

(تراجم مجموعة من علماء عسير والمخلاف السليماني واليمن)

تأليف

الحسن بن أحمد عاكش الضمدي

١٢١٩ - ١٢٩٠هـ

١٨٠٤ - ١٨٨٣م

حققه ودرسه وعلّق عليه

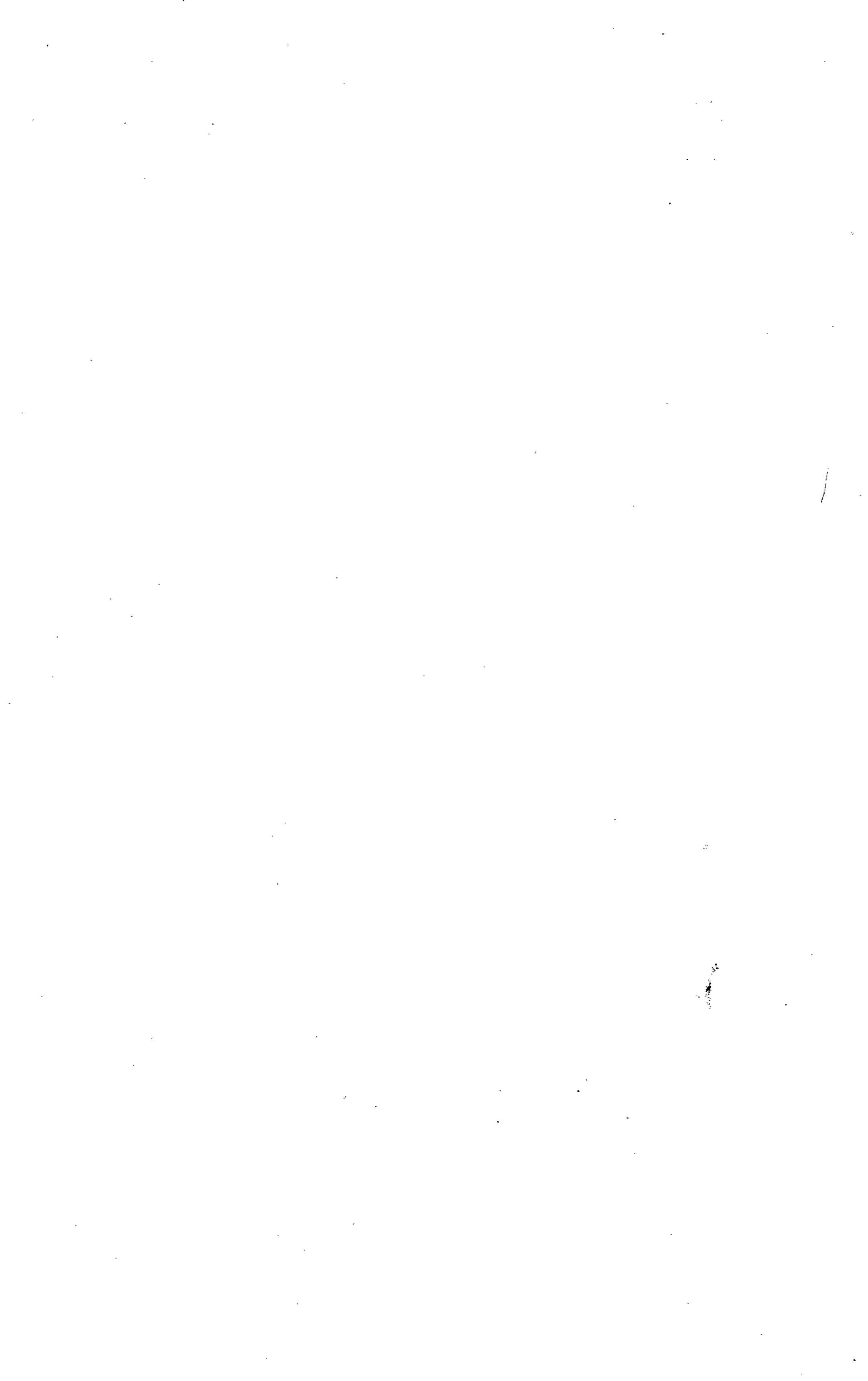
د/ إسماعيل بن محمد البشري

عميد كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالجنوب

١٤١٣

الطبعة الأولى
١٤١٣هـ = ١٩٩٢م

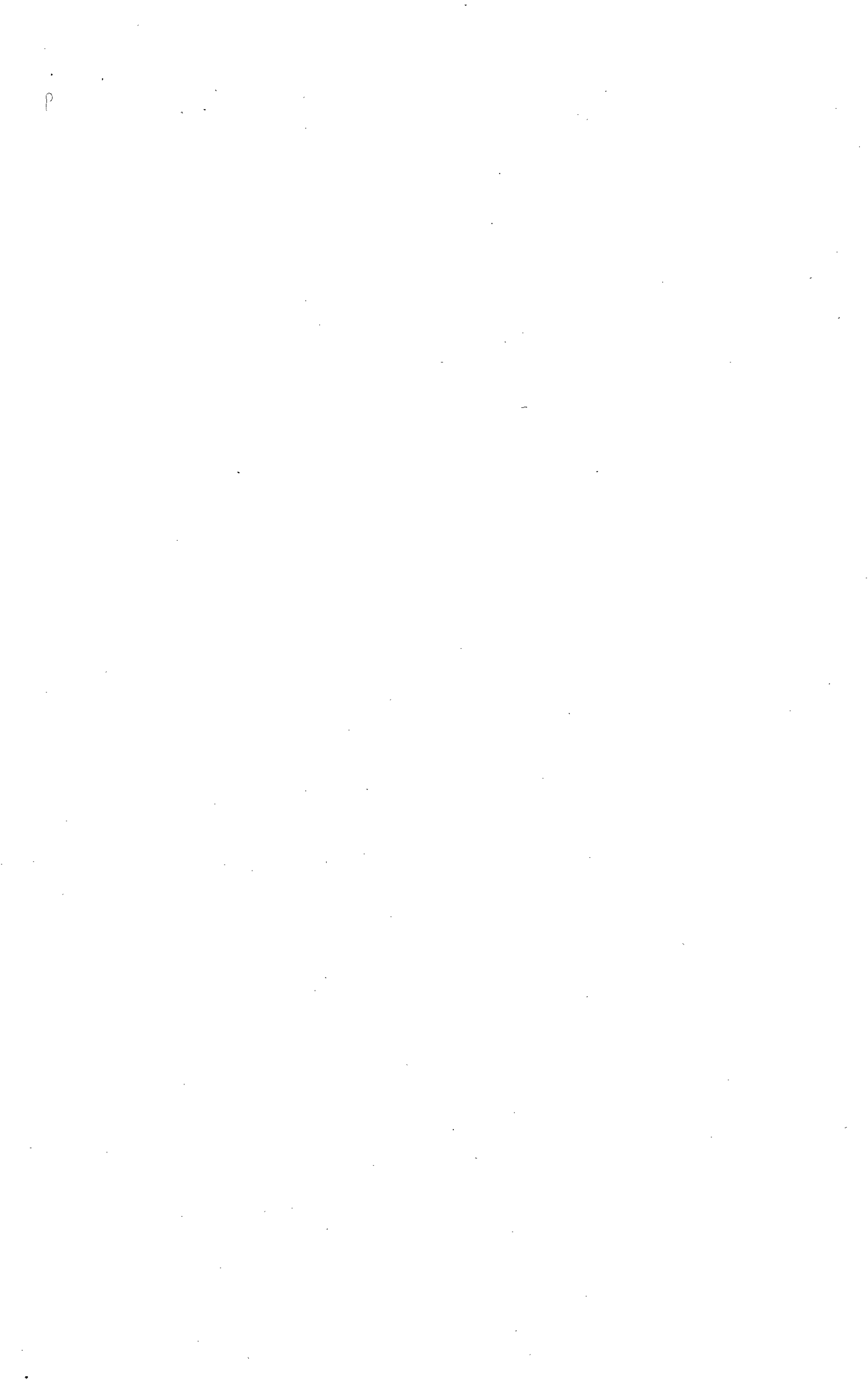

حدائق الزهر
في ذكر الأشياخ أعيان الدهر




بسم الله الرحمن الرحيم



القســم الأول
الـدراسـة



أولًا : الكتاب

ا – أهمية الكتاب .

ب – منهج المؤلف في الكتاب .

جـ – الأسلوب وطريقة الكتابة .

ثانيًا : المؤلف

ا – نسبه ، نشأته ، شيوخه .

ب – حياته العلمية والعملية .

جـ – مذهبه .

د – مؤلفاته .

ثالثًا : وصف المخطوط .

رابعًا : منهج المحقق .



أولًا : الكتاب

يعتبر كتاب : « حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر » من أبرز ما كتبه المؤلف : الحسن بن أحمد عاكش ، بل يكاد أن يكون في الدرجة الثالثة من الأهمية بعد كتابيه : « تيسير المنان بتفسير القرآن » ، و « الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني » .

والجدير بالذكر أن الكتاب لم يكن يحمل الورقة التي كتب عليها العنوان مما يجعل من يراه في حيرة من أمره ، ولكنني تأكدت من ذلك كما يلي : –

١ – أن المخطوط مكتوب بخط المؤلف ، وقد أشار في نهايته إلى ذلك موقعًا باسمه .

٢ – أن المؤلف نفسه قد ذكر في كتاب « الديباج الخسرواني » و « كتاب عقود الدرر » إلى أن كتابه « حدائق الزهر » مقصور على تراجم أشياخه وأساتيذه ، وهذا الكتاب الذي بين أيدينا كذلك .

٣ – ما أشار إليه المؤرخ محمد زبارة في كتابه « نيل الوطر » ، حيث نجده ينقل نقلًا حرفيًا من « حدائق الزهر » مشيرًا إليه باسمه وهو مطابق لما ورد في هذا المخطوط .

ا – أهمية الكتاب : –

يلقي هذا الكتاب الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية في جنوب غرب الجزيرة العربية ، عبر مرحلة زمنية تستغرق القرن الثالث عشر الهجري تقريبًا ، ويكشف النقاب عن جوانب من الحياة العلمية والأدبية والثقافية بل وحتى الاجتماعية ، ويلم ببعض الأحداث التاريخية المهمة التي كان لها أثر واضح في تاريخ هذه المنطقة .

ومن خلال دراسة تراجم هؤلاء العلماء الذين يمثلون القمة في الحياة الفكرية والدينية والأدبية والاجتماعية ؛ يظهر لنا الطابع العام لثقافة ذلك العصر ، وما كان يغلب عليه من سمات العمومية وعدم التخصص ؛ فطلاب العلم والشيوخ على السواء لا يقتصرون على فن واحد من فنون العلم ، بل يصولون ويجولون في ألوان العلم المختلفة ، وضروبه المتنوعة ، من فقه ، وحديث ، ونحو ، وصرف ، وبيان ، ومنطق ، وغير ذلك من فروع وأصول .

ويبرز لنا هذا الكتاب الدور الذي قام به علماء أجلاء في نشر العلم والمعرفة دون مقابل ، وكيف كانوا يمارسون هذه المهمة الشريفة الغالية بكل حب وتفان وإخلاص ، ويبين العلاقة التي تربط بين طالب العلم وأستاذه ، ويزودنا بصور متعددةٍ لطبيعة العلاقة العلمية الحقة ، إضافة إلى إبراز دور الحلقات العلمية والمناقشات في إثراء الساحة الفكرية والعلمية .

ويلقي لنا المؤلف ضوءًا رائعًا على نظام الإجازات العلمية ، الذي يعتبر نظامًا إسلاميًا صرفًا يتوارثه العلماء عن أشياخهم ، ويتضح لنا أنه كان النظام المعمول به في زمن المؤلف ، وأن الإجازات كانت عامة وخاصة ، وقد تكون شعرًا أو نثرا ، كما أنها قد تكون شفهية أو مكتوبة .

ويقدم لنا أيضًا صورة مشرقة للعرف العلمي السائد في تلك البيئة الثقافية ، وهو الرحلة في طلب العلم ، والحرص على الدرس والتحصيل ، على يد العلماء الأعلام المشهورين ، فالطلاب والعلماء يرتحلون إلى المشايخ الأكثر علمًا وعمقًا ، حتى إذا حصل أحدهم على ما يريد عند شيخ معين في بلد ما ؛ ارتحل إلى آخر في بلد أو قطر آخر ، وهكذا تستمر الرحلة في طلب العلم والانتقال بين البلدان مما يجعل هناك صلات دائمة بين علماء الأقطار الإسلامية في شتى الفنون .

والكتاب فضلًا عن ذلك ؛ يحمل طابع عصره من حيث المنهج والأسلوب ، فهو يصور أحد اتجاهات التأليف في ذلك العصر - التأليف في تراجم الأعلام والأعيان - وهو امتداد لذلك الاتجاه المعروف لدى المؤلفين القدماء .

ولا تكمن أهمية الكتاب في ترجمته لعدد لا بأس به من العلماء الأعلام فحسب ، بل لأنه ناقش كثيرًا من الآراء الفقهية ، والمسائل الدينية والشرعية ، التي كانت تشغل حياة الناس في عصر المؤلف ، ولعل أبرز هذه القضايا ما يلي : -

١ - مدى تقيد علماء الزيدية بالعمل بنصوص الأدلة ، وهل هم على نمط السلف في العمل بمقتضى الدليل ؟

٢ - حكم شرب « التنباك » وآراء العلماء حول ذلك .

٣ - التصوف ، وهل رجال الصوفية المشهورين على حق في ما روي عنهم من آراء ومواقف وأعمال ؟ .

٤ – حكم كتابة « صلى الله عليه وسلم » بالحروف المختصرة مثل « صم » و « صلعم » .

٥ – معنى الإرادة في الشرع ، ومدلولها .

٦ – العمل بالرأي ، والاعتماد على العقل .

٧ – الاجتهاد والتقليد ، وموقف العلماء منه ... الخ .

وزاد في أهمية هذا الكتاب أن مؤلفه أديب وشاعر ، وفي كتابه ذكر لأشعار كثيرة ما بين مقطوعات ، وقصائد ، تبلغ القصيدة الواحدة عشرات الأبيات أحيانًا . ويعلق على هذا الشعر ، ويذكر سبب قيامه بذكره، وحبه لصاحبه ، وإعجابه به .

وقد أحصيت الشعر في هذه المخطوطة ، فوجدت أنه يبلغ قرابة الألف وستمائة بيت ، والكتاب بذلك يعد مصدرًا من مصادر الشعر وتوثيقه في تلك المنطقة وذلك العصر .

ولم يكتف المؤلف بذكر الشعر عمومًا ؛ بل كان يذكر أحيانا قصائد خاصة به ، يرد بها على قصائد وردته من علماء عصره وأدبائه ، أو يرثي أحدًا من أصدقائه ، أو يمدح أحد أشياخه .

ويجد القارئ المتتبع أن المؤلف – خلال عرضه ونقله للعديد من الموضوعات ، والقضايا ، والمحاورات ، والمناقشات – تمكن من تقديم صورة متكاملة عن طبيعة عصره وبيئته ومجتمعه .

ب – منهج المؤلف في الكتاب : –

سار المؤلف على نهج سابقيه ومعاصريه من العلماء ، من حيث العمل على تخليد ذكرى شيوخه وعلماء عصره ، وفاءً بحقهم ، وبرًا بهم ، فقصر كتابه على تراجمهم وقسمه إلى قسمين : –

الأول : أساتيذه وأشياخه الذين أخذ عليهم العلم ، وعددهم ثمانية وثلاثون علمًا، بدأهم بوالده أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز المتوفى سنة (١٢٢٢هـ)، وقال في مقدمة ترجمته له: «فأول ما أشرح به صدر الطرس، من ظهرت فضائله ظهور الشمس، والدي الإمام العلّامة شيخ الإسلام أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الحسن».

وقد ترجم لوالده على الرغم من عدم أخذه عنه مباشرة حيث توفي والده وعمره سنتان ، ولعل ذلك من باب البر بوالده من ناحية ، ولكون بعض أشياخه ممن تتلمذ على والده .

وختم تراجم أشياخه بترجمة يوسف بن إبراهيم الأمير المتوفى سنة (١٢٤٦هـ) ، وقد قال في خاتمة ترجمته : « وقد انتهى ذكر من أخذت عنهم العلم من الأشياخ الأعلام » .

وترتيب أسماء المترجم لهم ليس الزمن ، أو التخصص ؛ والأسماء غير مرتبة أبجديًا ، وعلى ما يبدو أن الحديث عنهم كان حسب أهميتهم بالنسبة للمؤلف ، وقد استغرقت تراجمهم أربعة أخماس الكتاب تقريبًا .

ثانيًا : زملاؤه من طلبة العلم الذين اشتهروا في عصره ، وعددهم اثنا عشر علمًا ، وقد بدأ ترجمتهم بقوله : « وأذيِّل ذلك بذكر جماعة شاركوني في الطلب ، وعاطيتهم كؤوس العلم والأدب ، ولا أحب أن يخلو من ذكرهم هذا المجموع ، حتى ينفح من ذكرهم ما يطيب ويضوع » ، وقد بدأهم بيحيى بن محمد بن عبد الله المتوفى (سنة ١٢٤٣ هـ) ، وختمهم بيحيى بن محمد السحولي ، الذي كان حيًا يرزق ، عند تأليف المؤلف كتابه هذا .

ويبدأ المؤلف تراجمه عادة بعبارات مسجوعة ، يثني فيها على المترجم له ، ويبين فيها علمه ، وفضله ، وشهرته ، وطريقته هذه تذكرنا بطريقة الثعالبي في « يتيمة الدهر » ، ثم يتحدث المؤلف بعد ذلك عن نشأة المترجم له ، وعمّن أخذ عنهم من الشيوخ ، وما أحرزه من العلم ، وما قيل فيه من المدائح ، والمراثي ، وما دار بينه وبين معاصريه ، من المناظرات والمحاورات ، وما ألفه من الكتب ، وقد يستطرد إلى إيراد مقتطفات من كتبه ، أو أشعاره ، أو رسائله ، أو يورد ما دار بينه وبين المترجم له من مراسلات ومطارحات أو غير ذلك .

وقد يورد نبذًا مما دار بين المترجم له وبين أعلام عصره ، من مراسلات ومراجعات ، كما يذكر أسفاره ورحلاته وتقلبات الزمان به ، ولا يغفل أخلاقه وصفاته ، ويذكر ما ناله من إجازات علمية من المترجم له ، وقد ينقل نصوص تلك الإجازات .

والمؤلف يحدد مولد المترجم له باليوم والشهر والسنة والمكان ، كما يحدد وفاته تحديدًا دقيقا باليوم والشهر والسنة ، ومكان الدفن أيضًا فيما عدا عددًا يسيرًا ، أظن أنه لم يتمكن من الحصول على المعلومات المطلوبة عنهم .

وحين يذكر المؤلف مؤلفات المترجم له ، يلقي الضوء على أهميتها وينوه بما يستحق التنويه منها ، بل يشير إلى دورها في الحركة الثقافية والعلمية في ذلك الزمن ، وقد ينقل عنها بعض المعلومات .

ويعتبر عاكش في كتابه هذا من الإخباريِّين ، الذين يذهبون مذهب المحدثين في الرواية ، وتظهر خصائص هذا المذهب عنده في دقته في تصوير الحالات التي قامت عليها رواية الأخبار ، وهذا الحرص يظهر بوضوح من النصوص التالية : —

١ — ومن كراماته : **ما حكاه لي** الشريف العلّامة الفاضل بشير بن شبير ، رحمه الله تعالى ، **قال** : **أخبره** أنه كان في بعض أسفاره إلى الحرم المدني ...

٢ — مولده يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة ، سنة اثنتين وسبعين بعد المائة والألف ، **كما أخبرني بذلك في بلده هجرة « شوكان »** ...

٣ — **بل حدثني** بعض العلماء **عن شيخه** السيد العلّامة عبد القادر بن أحمد الكوكباني ...

٤ — **وقد كنت ممن يجلس بهذا** النادي ...

٥ — وجواباته **عندي مدوّنة بقلمه** ...

٦ — وقد وقفت منه على قطعة **رأيت فيها** ما بهرني من التحقيق ...

٧ — **وقد ذكر** القاضي أحمد بن خلكان **مالفظه** ...

٨ — حتى أنه **حدثني** بعض تلامذته أنه مرّ على شرح ...

٩ — قال : **حدثنا** والدي نفيس الإسلام سليمان بن يحيى بصحيح البخاري .

١٠ — **حدثنا** والدي سليمان **عن خاله** أحمد بن محمد ...

١١ — وقد **أجازني** بجميع المسلسلات وهي معروفة ...

١٢ — **حدثنا** شيخنا المترجم له ، **وهو أول حديث سمعته منه أوليّة إضافية** ...

١٣ — وقد **أمرني** في حياته بشرح منظومة « المدخل في المعاني والبيان » بعد **قراءتي عليه** كتب البيان ، وهي منظومة بديعة ، وأمليت عليها شرحًا بسيطًا ...

١٤ — ومما **كاتبني به** في صدر رسالة ، **ولم أقف على نسبتها لغيره** ، وذلك بعد أن أصابه عارض رحماني ...

١٥ — وللمترجم له كتاب في وفيات الأعيان ، **أملاني** منه تراجم جماعة في أشياخه وغيرهم ...

١٦ — وكتاب مشتمل على حوادث أمراء زمانه ، **وكان يملي منه** أشياء في وقائع مخصوصة **حال الاجتماع لديه** ، في أوقات غير القراءة .

١٧ – **وأخذت عنه** مؤلفه .

١٨ – **وفي آخرها ما يشعر بأنه ليس من قوله** ، فلعله استناب في بعضها تلامذته الأعلام ففيهم البلغاء المصاقعة ...

١٩ – وقد **أخبرني** أنه **أخذ على أخيه** السيد الحافظ ...

٢٠ – حتى **حكى لي** بعض أهل العلم ...

٢١ – **وصورة ما كتبه** على مؤلفي مقرظًا **ما لفظه** ...

٢٢ – وهذا لفظ الكتاب ...

٢٣ – أحببت ذكره **ولفظه** ...

٢٤ – قال : **ومن خطه نقلت** ...

٢٥ – وقد **أجازني بما حواه ثبته** ...

٢٦ – وهذا **نص إجازته** ...

٢٧ – وصورة **ما أجازني به بلفظه** ...

٢٨ – وقد سئل شيخنا أبو عبد الله الغوري ، رحمه الله تعالى ، **وأنا أسمع** ، فقيل له ...

٢٩ – فمما **وجدته** من شعره **بقلمه** أيام إقامته بمصر ...

٣٠ – وله مؤلف ... **ولم أطلع عليهما**

٣١ – ألفاظ مثل : –

لقيته ، صحبته ، حضرت درسه في المسجد ، قرأت عليه ... إلخ

والحقيقة أن سرد المرويات على هذه الصورة كثيرة جدًا فى هذا الكتاب ، ولعل في الأمثلة التي أوردتها ما يوضح لنا مدى عناية عاكش بهذه الحالات ، والمراتب ، وتطبيقه لأسلوب المحدثين في الرواية . وقد كان المؤلف يحرص في كتابه على مذهب الرّواة ، ويحرص كذلك على إيراد الأخبار والآراء كما وصلته ، حتى لو كان الخبر والرأي غريبًا كقوله مثلاً : –

ومن الغرائب أن له طريقًا لقراءة الفاتحة ، **أرويها عنه** : حدثنا والدي سليمان ابن يحيى ، حدثنا الشيخ عبد الخالق ، حدثنا محمد بن عقيلة حدثنا الشيخ محمد بن

محمد النخلي ، عن الشيخ عيسى الثعالبي ، عن علي الأجهوري ، عن الشيخ نور الدين القرافي ، عن الشيخ محمد البناني ، عن الشيخ برهان الدين اللقاني ، عن الشيخ علم الدين بن سليمان ، مؤدب الجن ، عن شمهروش قاضي الجن ، قال شمهروش : قرأتها على النبي ﷺ ، يعني الفاتحة .

ولابد من الإشارة إلى العبارة التي كان يعبّر بها عاكش عن مروياته ، أكان يؤديها بألفاظها ومعانيها ؟ أو كان يحرص على المعنى ويؤديها بألفاظ وعبارات من عنده ؟

عاكش في روايته لمعظم الأخبار والمرويات بعامة يلتزم بإيراد المرويات والأخبار ، بألفاظها ومعانيها كما وردته ، وكما سمعها ، ولكن نجده في بعض القضايا المقتبسة من الكتب الأخرى ، التي تحتاج إلى اختصار ، يشير إلى ذلك بقوله : انتهى بتصرف يسير .

ومؤلف الكتاب لا يقل عن العلماء الذين ترجم لهم ، فقد كان أديبا عالما ، ورأيت من خلال قراءتي لكتبه ، أنه وقف على كثير من كتب التفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والصرف ، والأدب ، وقد أثرت ثقافته وسعة اطلاعه على منهجه وطريقته ، فلم يكتف بإيراد آراء العلماء والفقهاء ، حول قضية معينة ، بل كان يدلي بدلوه ويبدي رأيه مؤيدًا أو معارضًا ، ومن ذلك : -

١ - « وفي زماننا هذا أشد ، لقد تنوسي الاشتغال بالكتاب والسنة ، وعكف الناس على علوم الرأي ، ومن آثر بالكتاب والسنة في قوله وفعله ، لا سيما إذا أفتى بمسألة ، وقرّر ما دل عليه الدليل ، فإن الناس يرمونه عن قوس واحدة ، ويلاحظونه بعين الازدراء والمقت ، ولا ذنب له غير أخذ الحكم من دليله ، وهذا من عود الدين غريبا ، فإنا لله وإنا إليه راجعون » .

٢ - وقوله معلقًا على معنى الإرادة : -

« إذا تبين لك ما ذكرنا ، علمت أن مناقشة الشيخ يحيى بن صديق الحفظي على ما فرّعه من معنى الإرادة صحيح لا غبار عليه ، لأن المعلوم بطلان ما فرّعه على معنى الإرادة من ضرورة الدين ، فيلزمه بطلان الملزوم ، أعني ما أراده الله كان ... » .

٣ - وقوله : -

« ولكن الشيخ يحيى أساء الأدب مع أهل البيت ؛ بتخشين العبارة في أرجوزته ،

بما يوهم النقص ، وأكثر تهجين المجيبين عليه من هذا القبيل ، على أنه قد أجاب على الوالد ، رحمه الله تعالى ؛ بمنظومة ليست من جنس كلام العلماء ، لما ركبه من الغضب ، بل من جنس كلام السفهاء ... » .

٤ – وقوله : –

« ولو صح التكفير بالإلزام لكفرت الأمة بأجمعها ، إذ ما من فرقة إلّا وقد ألزمتها الأخرى الكفر ، ولا شك أنه قد يوجد في عبارات الطائفة شيء مما ينكر ظاهرًا ، والمراد صحته باعتبار حيثية يذكرونها ، ولا لبس فيما هذا شأنه ، فيقع من كثير من أهل الظاهر نقل ذلك مع ترك القيد المعتبر ، وهذا في كلامهم يكثر ، وقد علمت أن الاعتبار والحيثية لا يتطرق إلى المعتبر بها اعتراض ، وهذا لا يخفى على أهله ... » .

٥ – وقوله في المنع من قراءة الفروع : –

« ولكن المنع من قراءة الفروع على الإطلاق لا ينبغي ، لأنه إن كان المنع عن قراءة الكتب المشتملة على الرأي البحت فالمنع له وجه ، لكن الواقع يخالف هذا ، فإن كل كتاب من كتب الفروع لا تخلو مسائله عن الاستناد إلى دليل ، وإن كان المنع متوجهًا إلى كتب الفروع المشتمل بعضها على الأدلة ، وبعضها على الرأي ، فهو غير صواب ، لأنه يمكن المطّلع أن يعمل بما دلت عليه الأدلة ، ويترك ما سوى ذلك ، على أن الكتب الفروعية شعبة من شعب رواية الحديث بالمعنى ... » .

٦ – وقوله في جواز إطلاق الكفر للزجر في مناقشة بينه وبين محمد بن المساوى الأهدل : –

« وجرى بيني وبينه مراجعة في جواز إطلاق الكفر للزجر على بعض المعاصي ، وآل الكلام على مراسلات ، وأنجرت تلك المسألة إلى فوائد ، ونظم ، ونثر ، وهو يجنح إلى الجواز ، وأنا أرى الاحتياط للترك لخطر التكفير ... » .

ومن خلال متابعة المؤلف فيما يورده من آراء ومحاورات ، حول الشخصيات التي يترجم لها ، يمكن الحكم على منهجه بالاعتدال والحيدة ، والتحلي بالروح العلمية ونبذ التعصب ، فهو يحاول التزام جادة الإنصاف ، وعدم الاندفاع أو التعجل في الحكم على من يترجم لهم ، وغالبًا ما يحاول درء التهم التى توجه إليهم ، بروح علميّة منصفة ،

متريثًا في الحكم على عقائدهم ، ودخائل نفوسهم ، غير متسرع في الحكم عليهم بالكفر ونحوه ، رادًا علم ذلك إلى بارئهم عز وجل .

وعلى الرغم من أن الكتاب كتاب تراجم لأشياخ المؤلف ، ولمعاصريه من العلماء ، إلا أن صورة المؤلف حاضرة في كل ما يقدم من تراجم لتركيزه على علاقته الخاصة بمن يترجم لهم ، ومن هنا يمكن القول بشيء من التجاوز : إن الكتاب ترجمة ذاتية للمؤلف أيضًا ، وذلك لأنه يطلعنا على كثير من أخباره ، وخصوصياته ، وأسرار حياته .

جـ - الأسلوب وطريقة الكتابة : -

يميل المؤلف إلى التأنق في عبارته ، والحرص على الالتزام بالسجع في أول كل ترجمة يوردها ، بل في معظم الكتاب ، وهو بذلك يلقي الضوء على الذوق الأدبي السائد في تلك الحقبة من حياة الجزيرة العربية في الجنوب ، ويكشف لنا مدى انتشار هذا الذوق المكلف بالعبارة المسجوعة ؛ أسماء الكتب الواردة في الكتاب لبعض العلماء الذين تتلمذ عليهم المؤلف .

ويشيع في أسلوب المؤلف استخدام مصطلحات العلوم التي يتقنها ، من فقه ، ونحو ، وغيرهما ، فمن استخدامه لمصطلحات الفقه في قصيدته التي مطلعها : -

شأنه في الحب قد وضحا ... وعلى الخدين قد نضحا

قوله : -

مالكي إن رمت سيرته ... شافعي إن مشكل فدحا
فهواه - صاح - حنّفني ... زادني من ذابه ترحا

ويرد معاصره محمد بن يحيى بن عبد الله على هذه القصيدة بقصيدة يضمنها بعض مصطلحات النحو أيضًا ، وفي ذلك ما يلقي الضوء على ذوق العصر بصفة عامة .

والمؤلف شاعر بطبعه ، وقد انعكس ما درسه من علوم البلاغة والبيان ، وما يتمتع به من قدرة أدبية على طريقته وأسلوبه ، فهو يستخدم معظم أنواع البلاغة والبديع ، كالجناس ، والطباق ، والتورية ، وغير ذلك من الفنون البديعية ، كما يستخدم ما يسمى عند المتأخرين بحساب الجُمَّل وهو أن يرمز الشاعر إلى كل رقم من الأرقام بحرف من الحروف ، فيعبر بنظم الكلام عن تاريخ معين .

وعلى الرغم من أن عاكش قد درس الإملاء ، والنحو ، والصرف ، على جلّة من المشايخ والعلماء في عصره ، وألف في النحو بعض الكتب ، إلا أنني عندما أخذت في تحقيق الكتاب فوجئت بكثرة الأخطاء النحوية ، والإملائية ، مع أن هذا الكتاب بخط يده ، فالأخطاء النحوية ، والإملائية لا تكاد تخلو منها صفحة واحدة ، ولا أبالغ إذا قلت : إن الأخطاء الإملائية على وجه الخصوص لا يكاد يخلو منها سطر واحد في بعض الصفحات .

ويتساهل عاكش في استخدام اللغة تساهلاً يخالف معه بعض قواعد اللغة ، وقد يجنح في بعض الأحيان إلى العامية ، وكثير من الأخطاء التي يكررها المؤلف شبيهة بالأخطاء الشائعة في كتابات الطلاب في عصرنا الحاضر ، ومن أمثلة ذلك قوله : -

١ - يوم الربوع ، يقصد : يوم الأربعاء .

٢ - فاستر عليها ، والصواب : فاسترها

٣ - ولو أنني أستطيع أفديك

بحذف أن في كليهما

٤ - حرام على عيني تكف عن البكاء

٥ - فلم يشعر إلا وبرجل وراحلة ...

٦ - فما كان إلا لحظة قليلة إلا وهو بين القافلة .

٧ - عطف المضارع على الماضي كقوله : -

وقد حضرت عنده في مواقف عديدة ، ويأمرني بالإملاء عليه ...

٨ - تذكير المؤنث ، مثل تذكيره لفظ « قدم » في قوله : -

« صار له القدم الراسخ » والصواب : الراسخة ، لأن « القدم » مؤنثة كما نصت عليه المعاجم كالقاموس المحيط واللسان ، مادة « قدم » .

الأخطاء النحوية : -

١ - رفع المفعول ، كقوله :

- بنى له بيت بجوارنا . والصواب : بيتًا .

- حابى أحد . والصواب : أحدًا .

- فإنه زاحم في تحقيقه لها المتقدمون . والصواب : المتقدمين .

٢ – نصب الفاعل ، كقوله :

– يمر يومًا ويأتي ليله تبعًا .　　　والصواب : يومٌ

٣ – رفع خبر كان ، كقوله :

– وإن كان فضلاء الطائفة منزهون .　　　والصواب : منزهين .

٤ – نصب الخبر ، كقوله :

– وكل واحد منهم مقموعًا محسودا .والصواب : مقموع محسود .

٥ – رفع الحال ، كقوله :

– لا يلقاك إلا باسم .　　　والصواب : باسمًا .

٦ – الخطأ في العدد ، وهو أكثر من أن يحصى ، ومن أمثلة ذلك :

– عام **إحدى** وخمسين .　　　والصواب : عام واحد وخمسين .

– سنة **ثمانية** وأربعين .　　　والصواب : سنة ثمانِ وأربعين .

– سنة **أربعة** عشر .　　　والصواب : سنة أربع عشرة .

– سنة **ثلاثة** وأربعين .　　　والصواب : سنة ثلاث وأربعين .

– **اثنا عشر** سنة　　　والصواب : اثنتا عشرة سنة .

– سنة **خمسة عشر**　　　والصواب : سنة خمس عشرة .

– عام **ست** وخمسين　　　والصواب : عام ستة وخمسين .

٧ – سوء استعمال أسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة ، كقوله :

– هؤلاء الأشياخ الذي هذا المؤلف في نظم فضائلهم .

٨ – عدم حذف حرف العلة من آخر الأفعال المضارعة في حالة الجزم ، كقوله :

– لم تزهو　　　والصواب : لم تزهُ .

٩ – عدم حذف حرف العلة (الألف) إذا وقعت بين فتح وسكون ، كقوله :

– لم يزال　　　والصواب : لم يزل .

١٠ – عدم حذف ياء الاسم المنقوص في حالة الرفع ، كقوله :

– وهو متولي　　　والصواب : وهو متوِلٍ

١١ – إقحام حروف الجر على مفعولات الأفعال المتعدية دون حروف ، كقوله :

– قد ساجلت أزهاره للحيا
– وكيف يرجي المرء فيها لراحة
– عقم النساء أن يلدن بمثله
– من الحفظ للقواعد العلمية
– الآن تمكنت من المكافأة لوالدك
– الله يجزي لنا
– مفوضًا للأمر

الأخطاء الإملائية : –

لا يكاد يخلو سطر في جميع صفحات الكتاب من خطأ إملائي ، وقد راعني ذلك الحشد الهائل منها ، مما دفعني إلى إصلاحها دون الإشارة إلى ذلك في الهامش إلا قليلا ، لإطلاع القارئ على أمثلة منها ، ولو أنني أثبتها لأصبح الكتاب في معظمه مكتظًا بالحواشي ، ويمكننا تصنيفها على النحو التالي : –

أولاً الهمزة : –

كتابة الهمزة عند المؤلف شيءٌ عجب ، فهو عدو للهمزة ، ولا أدري ما سر ذلك ؟ ومن مظاهر موقفه منها ما يلي : –

ا – يهمل همزات الوصل والقطع إهمالًا تامًا مثل :–

القراءة	ويكتبها	القراة
تتضاءل	"	تتضال
مؤلف	"	مولف
قراءتي	"	قراتي
قضاؤه	"	قضاوه
السؤالات	"	السولات
مضيء	"	مضي

ب – يقصر الأسماء الممدودة مثل :

الحياء	ويكتبها	الحيا

كملاء	ويكتبها	كملا
فضلاء	"	فضلا
هؤلاء	"	هولا ... إلخ

جـ - تسهيل الهمزة مكسورة كانت أم مضمومة أم مفتوحة ، مثل : -

القبائل	ويكتبها	القبايل
المسائل	"	المسايل
اللطائف	"	اللطايف
الفوائد	"	الفوايد
الفضائل	"	الفضايل
الطائفة	"	الطايفة
شيئا	"	شيا
لؤما	"	لوما

د - كلمة (امرؤ) : -

لا يتبع المؤلف قاعدة معينة في كتابتها ، والقاعدة أنها تكتب على واو في حالة الرفع ، وعلى ياء في حالة الجر ، وعلى ألف في حالة النصب ، ولكن المؤلف يكتبها كيفما اتفق .

هـ - كلمة (ابن) : -

يحذف المؤلف همزتها دون تحقق شروط الحذف ، فيقول : -

الفقيه بن العجيل

الحافظ بن حجر

والصواب الإبقاء على الهمزة في مثل هذه الحالة ، لأنها لم تقع بين علمين .

ثانيًا الألف : -

ا - تكتب الألف قائمة إذا كانت آخر فعل ثلاثي ، وكانت منقلبة عن واو ، ولكن المؤلف يخالف ذلك ويكتبها برسم الياء مثل : -

نحا	ويكتبها	نحى

دها	ويكتبها	دهى
سها	‹‹	سهى

ب – ترسم الألف ياءً إذا كانت آخر فعل عدد حروفه أكثر من ثلاثة ، وليس قبل الألف ياء ، والمؤلف يكتبها قائمة في أكثر الأحيان ، مثل : –

تولى	ويكتبها	تولا
تخلى	‹‹	تخلا
تجلى	‹‹	تجلا
اغتدى	‹‹	اغتدا
انهى	‹‹	انها
اقتدى	‹‹	اقتدا
وافى	‹‹	وافا
حابى	‹‹	حابا
استقصى	‹‹	استقصا

جـ – تكتب الألف برسم الياء في الأسماء غير الثلاثية إذا كانت الألف منقلبة عن ياء ، أو كان الاسم مكونًا من أكثر من ثلاثة أحرف ، ما لم يكن قبل الألف ياء ، والمؤلف – رحمه الله – لا يلتزم بذلك ، مثل : –

نعمى	ويكتبها	نعما
سعدى	‹‹	سعدا
المسمى	‹‹	المسما
المولى	‹‹	المولا
الطولى	‹‹	الطولا

د – يضيف المؤلف ألفًا في آخر الأفعال المنتهية بواو ، والألف إنما تزاد بعد واو الجماعة ، لا بعد الواو التي هي لام الفعل ، والمؤلف يخالف ذلك ، مثل : –

ترنو	ويكتبها	ترنوا
يرجو	‹‹	يرجوا

يشكو	ويكتبها	يشكوا
يتلو	،،	يتلوا

هـ – ترسم الألف ياءً إذا كانت آخر فعل ثلاثي ، وكانت منقلبة عن ياء ، والمؤلف – رحمه الله – يكتبها قائمة مثل : –

رأى	ويكتبها	را
عصى	،،	عصا
حكى	،،	حكا
أذى	،،	أذا

و – يحذف المؤلف الألف إذا جاءت متوسطة في أسماء الأعلام ، مثل : –

القاسم	ويكتبها	القسم
إسماعيل	،،	إسمعيل
سليمان	،،	سليمن
إسحاق	،،	إسحق

وفي الأسماء مثل :–

الصلاة	ويكتبها	الصلوة
الزكاة	،،	الزكوة
الحياة	،،	الحيوة

وفي أسماء الأعداد والعقود مثل : –

ثلاثة	ويكتبها	ثلثة
ثلاثين	،،	ثلثين
ثلاثمائة	،،	ثلثمائة

ثالثًا : التاء المربوطة والمفتوحة : –

ا – لا ينقط المؤلف التاء المربوطة في الكتاب أجمع

ب – يفتح التاء حيث يجب الربط مثل : –

وفاة	ويكتبها	وفات

رابعًا : الضاد والظاء : –

كثيرًا ما يخطئ المؤلف في كتابتها ومن ذلك : –

وظيفة	ويكتبها	وضيفه
قرظ	،،	قرض
نضر	،،	نظر
نظائر	،،	نضائر
فظيع	،،	فضيع
هضيم	،،	هظيم
ضهد	،،	ظهد
غاظ	،،	غاض

خامسًا : يتجاوز المؤلف في كتابة (التي) ، حيث يفك إدغام اللام ويكتبها هكذا : (اللتي) .

سادسًا : عدم تنقيط الكلمات ، مما جعلني أعاني كثيرًا من قراءة بعضها ، وقد تمضي أيام دون الوصول إلى التنقيط الصحيح لبعض الكلمات ، وعدم التنقيط ظاهرة عامة في كتابته ، رحمه الله .

ثانيًا : المؤلف

عاش المؤلف في القرن الثالث عشر الهجري ، وهو ينتمي إلى أسرة علمية مشهورة ، فوالده كان يعرف بلقب « شيخ الإسلام » ، وعمل قاضيًا[1] في بلدة « ضمد »[2] .

وفي عام (١٢١٨ هـ) انتقل والده من « ضمد » ليستقر في عاصمة المخلاف السليماني[3] « أبي عريش »[4] ، وتمتع والده بعلاقات جيدة مع حاكم المخلاف آنئذ الشريف حمود بن محمد أبو مسمار (١٢١٦ هـ - ١٢٣٣ هـ) ، وشارك في الحياة السياسية في مرحلة حرجة من تاريخ المنطقة ، ويبرز لنا دور والده في أحداث تلك الفترة ؛ عندما رُشح ضمن الوفد الذي أرسله الشريف حمود أبو مسمار للتفاوض مع القوات السعودية بقيادة حزام العجماني وتم التفاوض في قرية « الحجرين » حيث ترابط تلك القوات ، وانتهت المفاوضات بشكل مثمر ومقنع للطرفين[5] ، واستمر والده في العمل مفتيًا للمخلاف السليماني حتى وفاته[6] .

وبناء على ترجمة عاكش لوالده في « حدائق الزهر » و « الديباج الخسرواني » ، يبدو لنا أن والده كان زيديًّا في مذهبه ، أو على الأقل متأثرًا بالفقه الزيدي إلى درجة كبيرة ، فهو يذكر أن والده سافر إلى « مكة المكرمة » حيث شارك في مناقشات طويلة مع أبرز علماء الحرم في ذلك الوقت ، حيث كان والده يفوز في معظم تلك المناظرات ، والمناقشات ، ولكن علماء « مكة » رفضوه لأنه يتبع مذهب أهل البيت[7] .

ويصف عاكش المذهب الزيدي بألفاظ تدل على إعجابه به ، وينتقد علماء مكة في موقفهم من والده ويصفهم بالتعصب والتقليد ، وينقم عليهم رفضهم للمذهب الزيدي دون مناقشة أو دراسة مبادئه وقواعده[8] ، ولا غرو أن يتأثر والده بالمذهب

---

(١) عبد الرحمن البهكلي ، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، تحقيق محمد أحمد العقيلي ، ٢٣٠ .

(٢) ضمد : بلدة تقع على الضفة الشمالية من وادي « ضمد » وسميت به ، تبعد حوالي ٥٥ كيلاً شمال شرق مدينة جازان . انظر : الهمداني ، ٦٤ ، ٩٨ ؛ العقيلي ، المعجم ، ٢٦٦ .

(٣) عاكش ، عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر ، مخطوط ، ١٥ .

(٤) أبو عريش : مدينة من أشهر مدن منطقة جازان ، تبعد حوالي ٣٢ كيلاً شمال شرق جازان ، وكانت عاصمة المخلاف السليماني خلال حكم الأشراف آل خيرات ، ذكرها اليعقوبي والهمداني باسم « العرش » . انظر : الهمداني ، ٣٠٤ ؛ العقيلي ، المعجم ، ٥٨ .

(٥) البهكلي ، نفح العود ، ١٠٧ ؛ العقيلي ، المخلاف السليماني ، ١/٤٤٥ .

(٦) البهكلي ، المرجع السابق ، ١٠٧ .

(٧) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ١٣ .

(٨) عاكش ، حدائق الزهر ، ١١ .

الزيدي ؛ حيث تتلمذ على علماء الزيدية في « كوكبان » و « صنعاء » و « صعدة » وقضى في رحلته تلك حوالي عامين ، وقد تبادل الرسائل العلمية معهم ومن بينهم العالم محمد بن علي الشوكاني ، وفي « أبي عريش » كتب والده أهم كتبه « مشارق الأنوار في شرح دلائل الأزهار » في الفقه الزيدي[1] .

وقبل رسم صورة كاملة عن حياة عاكش، أود الإشارة إلى أنه- على حد علمي- لم تكتب سيرته بشكل متكامل حتى الآن، فقد أورد زبارة ترجمة مختصرة لحياته، وركز على ماأورده عاكش في كتابه «حدائق الزهر» عن شيوخه والكتب التى درسها على كل منهم[2].

أما أيمن فؤاد سيد[3] ومحمد علي الحبشي[4] فقد أورد كل منهما معلومات محدودة عن المؤلف ، ونجد سيدًا يعود إلى عاكش كشخصيتين مختلفتين ، الأولى باسم : الحسن بن أحمد اليمني[5] ، والأخرى باسم : عاكش الضمدي[6] ، ولعل أفضل من كتب عن المؤلف ، الشيخ محمد بن أحمد بن عيسى العقيلي[7] .

ولعلي استطيع أن أقدم ترجمة كاملة لحياة المؤلف ، معتمدًا في ذلك وبدرجة أساسية على كتب المؤلف ، وبعض الوثائق الخاصة ، وقد قسمت ترجمته إلى أربعة أقسام على النحو التالي : -

ا - نسبه ، نشأته ، شيوخه .

ب - حياته العلمية والعملية .

جـ - مذهبه .

د - مؤلفاته .

ا - نسبه ، نشأته ، شيوخه : -

هو الحسن بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن حسن بن حسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عمر الضمدي[8] ، المعروف بـ « عاكش » .

ويشير جميع المؤرخين الذين ترجموا له إلى أن ولادته كانت في عام

---

(١) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ١٥ .
(٢) نيل الوطر ، ٣١٤/١ .
(٣) مصادر تاريخ اليمن ، ٣٠٢ .
(٤) مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، ٤٥٧ .
(٥) مصادر تاريخ اليمن ، ٣٠٥ .
(٦) نفسه ، ٣٠٢ .
(٧) العقيلي ، « الحسن بن أحمد عاكش » ، مجلة العرب ، العدد الثاني والثالث ، ١٣٩١ هـ .
(٨) وثيقة بدون رقم في المكتبة الخاصة بالشيخ يحيى عاكش في ضمد .

(١٢٢١ هـ)[١] ، إلا أننا نجده يقول في كتابه هذا إنه يبلغ من العمر ، ثلاث سنين عندما توفي والده ، وحيث أن والده توفي عام (١٢٢٢ هـ) فإن ذلك يجعلنا نحدد تاريخ ولادته في عام (١٢١٩ هـ)[٢] .

أما بالنسبة إلى لقب « عاكش » ، فإنني لم أجد في كل ما وقع تحت يدي من كتب المؤلف ورسائله ، أو في ترجمة والده ما يشير إلى وجود هذا اللقب في الأسرة من قبل ، ولعله أطلق على المؤلف ثم حملته أسرته من بعده ، وعلى ما يبدو أن المؤلف لم يكن حريصًا عليه ، أو مهتمًا به ، فلم يذكره على الإطلاق ، وبالعودة إلى الأصل اللغوي لكلمه « عاكش » نجد في لسان العرب أن « عكش » بمعنى الشعر الطويل الغزير المموج[٣] ، ونتوقع أن المؤلف قد اشتهر بهذا اللقب ، وبمرور الوقت أصبح اسمًا لأسرته من بعده .

وبعد وفاة والده أشرف على تربيته عمه الحسن بن عبد الله[٤] ، والشريف الحسين بن بشير بن مبارك ، ويشير عاكش إلى أن الحسن بن خالد الحازمي – الوزير الأول للشريف حمود أبو مسمار – قد أخذ على عاتقه . مد الأسرة ماليًّا ، انطلاقًا من حبه وتقديره لشيخه المتوفى والد المؤلف[٥] .

وفي سن العاشرة تقريبًا ، بدأ المؤلف يحضر الدروس العلمية في حلقات التدريس بجامع « أبي عريش »[٧] ، حيث كان معلمه الأول الشيخ أحمد بن عبد الله بن علي النعمان (ت/١٢٤١ هـ) ، وقد درس عليه القرآن الكريم ، بالإضافة إلى بعض الدروس الأولية في الفقه ، والفرائض ، والنحو ، والمعاني ، والأصول ، والمنطق[٨] .

---

(١) نيل الوطر ، ٣١٤/١ ؛ العقيلي ، أضواء على الأدب والأدباء ، ٤٠ ؛ مصادر تاريخ اليمن ، ٣٠٢ ؛ مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، ٤٥٧ .

(٢) عاكش ، حدائق الزهر ، ١٤ ، ٤٥ .

(٣) انظر : لسان العرب (عكش) .

(٤) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ١٤٨ .

(٥) نفسه ، ١٧٢ .

(٦) نفسه ، ٦٧ ب .

(٧) عاكش ، حدائق الزهر ، ٣٣ .

(٨) نفسه ، ٩٤ .

وعندما بلغ الثانية عشرة من عمره ، بدأ المؤلف دراسته على يد العلامة الحسن بن خالد الحازمي (ت/١٢٣٥ هـ) وأخذ عنه في النحو « ملحة الإعراب » ، وفي الفقه جزءًا من « بلوغ المرام »[1] ، ثم ازداد طموحه ودرس في شتى حقول المعرفة قارئًا معظم الكتب التي كانت أساسًا في البيئة العلمية آنئذ ، متتلمذًا في الفقه ، والفرائض ، والأصول ، والمنطق ، على مجموعة من علماء « أبي عريش » مثل[2] : –

١ – محمد بن أحمد بن إبراهيم النعمان (ت/١٢٤١ هـ) .

٢ – محمد بن حسين بن موسى الحازمي (ت/١٢٦٢ هـ) .

٣ – الحسن بن محمد بن علي الحازمي (ت/١٢٥٧ هـ) .

٤ – علي بن محمد بن إسماعيل البهكلي (ت/١٢٦٠ هـ) .

وفي نفس الوقت درس عاكش النحو على كل من[2] : –

١ – محمد بن يحيى بن عبد الله بن حسن .

٢ – الحسن بن أحمد بن الحسن البهكلي (ت/١٢٣٤ هـ) .

٣ – إبراهيم بن محمد زبيبه – (عالم يمني استقر في « أبي عريش » لفترة قصيرة بعد عودته من الحج) .

٤ – عبد القادر بن علي العواجي (ت/١٢٣٥ هـ) .

٥ – يحيى بن إسماعيل الصعدي .

ودرس الحديث في تلك الفترة المبكرة من عمره على كل من[2] : –

١ – علي بن محمد عقيلي الحازمي (ت/١٢٥٢ هـ) .

٢ – أحمد بن محمد النعمي الشرفي (ت/١٢٤١ هـ) .

٣ – الشريف بشير بن شبير بن مبارك (ت/١٢٥١ هـ) .

وبعد أن تدرج في الطلب ، ووجد في نفسه القدرة على الاتصال بالعلماء خارج مسقط رأسه ، للأخذ عنهم والدراسة على أيديهم ، بدأ عاكش يقوم بزيارات متتابعة

---

(١) نفسه ، ٣٣ .

(٢) انظر تراجم هؤلاء العلماء وما درسه على كل منهم في النصّ المحقق .

إلى مراكز العلم المشهورة في المنطقة ، والرحلة في طلب العلم آنئذ من الركائز الأساسية للمتطلع إلى المزيد من الاطلاع والثقافة والمعرفة .

وقد قام بأول رحلة له عام (١٢٣٨ هـ) -عندما كان عمره حوالي سبعة عشر عامًا- إلى «بيت الفقيه ابن العجيل» للأخذ عن العلّامة الشافعي/ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي (ت/١٢٤٨ هـ) ، وقضى حوالي ثلاثة أعوام في الدراسة والتحصيل ، آخذا عنه في الحديث ، والأصول ، والنحو ، والمنطق ، والعروض[١] . وعلى ما يبدو أن عاكش قد تأثر كثيرًا بشيخه ، وحافظ على الصلة به حتى وفاته عام (١٢٤٨ هـ) .

ودرس أيضًا النحو ، والصرف ، على العلّامة الحنفي/أحمد بن عطاء الله الهندي (ت/١٢٢٣ هـ)[٢] .

وأثناء إقامته في « بيت الفقيه » سافر إلى « مكة المكرمة » لأداء الحج عام (١٢٤٠ هـ)[٣] . حيث التقى هناك بالشيخ محمد بن ياسين الميرغني (ت/١٢٤٧ هـ) الذي يعتبر من أبرز علماء البلد الحرام في ذلك الوقت ، وفي زيارته الثانية إلى « مكة المكرمة » لأداء فريضة الحج عام (١٢٤٣ هـ) ، انتهز عاكش تلك الفرصة ، ودرس على الشيخ الميرغني في الحديث ، وحصل منه على إجازة ، ذكرها في أثناء ترجمته لشيخه هذا[٤] .

وعلى ما يبدو أن عاكش قد قضى عام (١٢٤٢ هـ) في « أبي عريش » قبل الرحلة إلى « صنعاء » في مطلع عام (١٢٤٣ هـ) .

مكث عاكش لمدة عام في « صنعاء » ، حيث استقر في أحد أوقافها ويسمى « منزلة الفليحى »[٥] ، ودرس فيها على معظم علمائها ، وتعمق في كثير من العلوم الشرعية واللغوية ، وساهم في نشاطها العلمي ، حاضرًا ندواتها ومناظراتها ، وملقيًا قصائده في بعض مناسباتها[٦] .

---

(١) عاكش ، حدائق الزهر ، ١١٥ ؛ عقود الدرر ، مخطوط ، ٥٢ ب .
(٢) عاكش ، حدائق الزهر ، ٧٨ .
(٣) عاكش ، عقود الدرر ، ١٦٧ ا .
(٤) نفسه ، ١٣٦ ب .
(٥) عاكش ، عقود الدرر ، ٣١ ب .
(٦) انظر الترجمة رقم (٢) والترجمة رقم (١٢) في النص المحقق .

ولعل أبرز من أثّر في شخصية عاكش من علماء « صنعاء » العلّامة محمد بن علي الشوكاني (ت/ ١٢٥١هـ) ، حيث يبدو ذلك من اهتمامه بترجمته ، والإشادة به ، وبمنهجه العلمي ، والإشارة إليه باسم « شيخنا » في معظم كتاباته ، ولا غرو في ذلك فالشوكاني من العلماء الأجلاء ، وكان له الفضل الأكبر في إحياء العلم وتشجيعه نظرًا لمكانته العلمية ومنصبه البارز .

وقد درس عاكش في صنعاء على كل من[1] :

١ – يوسف بن إبراهيم بن محمد الأمير (ت/ ١٢٤٦هـ) .
٢ – لطف الله بن أحمد جحاف (ت/ ١٢٤٣هـ) .
٣ – محمد بن مهدي الحماطي (ت/ ١٢٦٩هـ) .
٤ – محمد بن محمد الكبسي
٥ – محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن إسحاق (ت/ ١٢٦٦هـ) .
٦ – محمد بن علي العمراني (ت/ ١٢٦٤هـ) .
٧ – أحمد بن زيد بن عبد الله (ت/ ١٢٧١هـ) .
٨ – القاسم بن محمد بن إسماعيل الأمير (ت/ ١٢٤٦هـ) .

ويظهر أن عاكش قد أنهى دراسته في « صنعاء » بالسفر إلى « مكة المكرمة » لتأدية فريضة الحج عام (١٢٤٣هـ) – كما ذكرنا أعلاه – ثم عاد بعد ذلك إلى « أبي عريش » حيث مكث فيها عام (١٢٤٤هـ) .

وفي عام (١٢٤٥هـ) رحل عاكش إلى « صبيا » للدراسة على أحمد بن إدريس (ت/ ١٢٥٣هـ) ، الذي استقر فيها[2] قادمًا من « زبيد »[3] ، وقد قضى عاكش حوالي عامين في « صبيا » يدرس فيها النصوص والكتب الصوفية ويحفظ أورادها ، ومواعظها ، على الطريقة « الأحمدية » ، ويبدو أن ابن إدريس قد لمس فيه نجابة ،

---

(١) انظر تراجم هؤلاء العلماء وما درسه المؤلف على كل منهم في النّصّ المحقق .

(٢) وصل ابن إدريس إلى صبيا قادمًا من زبيد في شهر رمضان عام (١٢٤٥هـ) . انظر : عاكش ، حدائق الزهر ، ١٢٨ .

(٣) زبيد : وادٍ مشهور يصب في تهامة ثم البحر الأحمر ، وبه سميت مدينة زبيد ، ويقال : إن محمد بن زياد مؤسس دولة بني زياد هو الذي اختطها في شعبان عام (٢٠٤هـ) ، وهي تبعد حوالي ٨٠ كيلاً جنوب شرق الحديدة .

وقدرة علمية، وحرص؛ فقبله مريدًا، ثم ألبسه الخرقة، وأدخله في الطريقة، يقول عاكش « واستمديت منه علوم الطريقة، وجبذني إلى السير في تلك الحقيقة »[1].

وبعد أن انتهى من الدراسة في « صبيا »، وفيما بين عامي (١٢٤٦هـ) و (١٢٥٠هـ) تردد عاكش على كل من « زبيد »، و « بيت الفقيه » و « صبيا »، وأخيرًا « مكة المكرمة » عام (١٢٥٠هـ) لأداء فريضة الحج[2]. ومن خلال بعض الإشارات في كتب عاكش يظهر لنا أنه زار « زبيد » مرتين؛ الأولى: عام (١٢٤٦هـ)[3]، والثانية: عام (١٢٥١هـ)، حيث مكث فيها حوالي عامين[4]، وخلال هاتين الفترتين في « زبيد » قام بالتدريس في بعض حلقاتها[5]، وشارك في نشاطها العلمي، وفي نفس الوقت درس على بعض علمائها مثل[6]:

١ - محمد بن الزين المزجاجي (ت/١٢٥٢ هـ).
٢ - عبد الكريم بن حسين العتمي (ت/ ١٢٤٦هـ).
٣ - عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل (ت/ ١٢٥٠هـ)
٤ - عبد الرحمن بن محمد الشرفي (ت/ ١٢٥١هـ).
٥ - الطاهر بن أحمد بن المساوى (ت/ ١٢٤٨هـ).
٦ - محمد بن المساوى الأهدل (ت/ ١٢٦٦هـ).

وقد ذكر عاكش أسماء بعض العلماء الذين درس عليهم، واستجازهم فأجازوه، ولكنه لم يحدد متى كان لقاؤه بهم وهم[7]:

١ - أحمد بن سالم حابس من علماء « صعدة » (ت/ ١٢٤٥هـ).
٢ - محمد بن صالح السماوي، من علماء « صنعاء »، ولكنه أخذ عنه وهو في سجنه بمدينة « الحديدة » باليمن (ت/ ١٢٤١هـ).
٣ - إبراهيم بن أحمد الحفظي من علماء « رجال » (ت/ ١٢٩٧هـ).

---

(١) عاكش، عقود الدرر، مخطوط، ١١١٦ - ١٤٦ ب؛ الديباج الخسرواني، ٢١٧.
(٢) عاكش، عقود الدرر، مخطوط، ١٦٦ ب.
(٣) نفسه، ١٣٧ ب.
(٤) نفسه، ١٢٤، ١١٨٩.
(٥) نفسه، ١٢٥.
(٦) انظر تراجم هؤلاء العلماء وما درسه المؤلف على كل منهم في النص المحقق.
(٧) انظر تراجم هؤلاء العلماء وما درسه المؤلف على كل منهم في النّص المحقق.

ب - حياته العلمية والعملية :

أصبح عاكش متمكنًا في معظم فنون المعرفة وعمره لم يتجاوز الخامسة والثلاثين ، وبرز في الساحة الثقافية والعلمية في عصره ، كأحد العلماء المشار إليهم بالبنان ، وفي كتبه ؛ نجد إشارات متعددة إلى استمرار الصلات العلمية بينه وبين علماء وقته ، ويتمثل معظم ذلك في تبادل الرسائل حول القضايا الشرعية ، واللغوية ، وغيرها ، وكذلك تبادل القصائد في المناسبات المختلفة(١) .

ويمكننا القول أن حياة عاكش العملية بدأت عام (١٢٥٤هـ) عندما تولى الشريف الحسين بن علي بن حيدر إمارة المخلاف السليماني ، ويبدو لنا أن العلاقة بين الاثنين كانت جيدة قبل وصول الأخير إلى سدة الإمارة ، فنجد عاكش يشير إلى أنه أمره في عام (١٢٥٠ هـ) بكتابة رسالة إلى الشيخ محمد بن علي العمراني في « مكة المكرمة » لإقناعه بالإقامة في « أبي عريش » حيث يقول « وأمرني بجعل مرقوم إليه بتحسين الوصول إلى حضرته »(٢) .

ومن الواضح أن عاكش كان معروفًا لدى الأسرة الحاكمة في « أبي عريش » ، حيث كان لوالده علاقة متميزة مع تلك الأسرة ، وكذلك - كما أشرنا سابقًا - فإن عاكش نفسه قد كان في طفولته محل اهتمام وإشراف الشريف الحسن بن بشير بن مبارك آل خيرات ، أحد أفراد تلك الأسرة ، وبدون شك فإن تميزه العلمي ، ونشاطه الأدبي ، إضافة إلى تلك القصائد التي كان يدبجها في المناسبات الرسمية ، والاحتفالات المختلفة ، قد لفتت الأنظار إليه وجعلته أحد المقربين إلى الأسرة الحاكمة في « أبي عريش » .

تولى عاكش القضاء في « أبي عريش »(٣) ، وظل على علاقته المميزة بالأمير حيث نجد ما يشير إلى مدى قربه من الشريف الحسين في قوله :

١ - « ولا يترك قيام الليل في سفر ولا حضر لأني صاحبته مدة وهو على هذا

---

(١) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ٢٨ب ، ١١١٢ ، ١٢٧ب ، ١١٦٤ ، ١٧٠ب ، ١١٨٢ ، ٢١٠ب .

(٢) عاكش ، حدائق الزهر ، ٥٨ .

(٣) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ١٤٥ .

الحال »[1] .

ويقول عندما دخل الشريف « الحديدة » :

٢ - « ولما استولى الشريف على البندر في عام (١٢٥٦ هـ) كنت مصاحبًا له .. واستشارني في من يصلح لوظيفة القضاء .. »[2] .

وعندما كان الشريف في « بيت الفقيه » عام (١٢٥٦هـ) ، لم يحضر قاضي البلدة يحيى بن محمد السحولي للسلام عليه لأسباب غير معروفة ، ويتدخل عاكش للشفاعة عند الشريف حيث يقول :

١ - « ... ووصلت معه إلى الشريف وتلقاه بالإجلال والإكرام ... »[3] .

ويبدو من خلال دراسة معظم كتابات عاكش ، أنه كان يسافر مع الشريف في أغلب الأحيان حيثما سار ، وهذا يدل على مدى ثقة الشريف به وأنه ربما كان مستشارًا للشريف وقاضيًا له ، فهو قد صحب الشريف في دخوله « الحديدة » عام (١٢٥٦هـ) و « بيت الفقيه » و « زبيد » وعندما استقر الشريف في « الحديدة » للفترة مابين (١٢٦١هـ - ١٢٦٣هـ) ، وكذلك عندما رحل الشريف إلى « المخا » عام (١٢٦٥هـ)[4] .

وبعد قرار الدولة العثمانية باستبعاد الشريف الحسين بن علي بن حيدر من إمارة المخلاف السليماني عام (١٢٦٧هـ) ؛ استقر عاكش في « أبي عريش » للتدريس والفتوى ، إضافة إلى استمرار عمله كقاضٍ فيها[5] ، وعاصر خلال هذه الفترة الصراع الذي نجم بين أشراف « أبي عريش » في سبيل السيطرة على الإمارة ، وقد أدى هذا الصراع إلى انتشار الفتن ، والقلاقل ، وعدم الاستقرار ، وأثر إلى حد كبير على الحياة الثقافية ، والعلمية في المخلاف السليماني[6] .

---

(١) المرجع السابق ، ١٨١ .
(٢) نفسه ، ١١١٨ .
(٣) نفسه ، ١٢٤ ب .
(٤) عاكش ، الديباج الخسرواني ، ١١١٠ - ١١٢ ب .
(٥) وثيقة بدون رقم وتاريخها في عام ١٢٦٩هـ ، محفوظة في مكتبة الشيخ يحيى عاكش الخاصة في ضمد .
(٦) عاكش ، الديباج الخسرواني ، حوادث عام ١٢٦٧هـ ومابعدها .

ولم نجد في مصادرنا مايشير إلى الدور الذي يمكن أن يكون عاكش قد قام به خلال تلك الأحداث ، ولكن فيما يبدو أنه قد اختار طريقًا آخر بعيدًا عن السياسة ، وصرف معظم وقته للتأليف وأنجز في تلك الفترة – على سبيل المثال – كتابه « فتح المنان بتفسير القرآن » ويتكون من مجلدين كبيرين ، وقد بدأ عاكش في تأليفه عام ١٢٧١هـ وانتهى منه في عام ١٢٧٦هـ[١] .

وقد كان لعاكش علاقات جيدة مع أمير عسير ، محمد بن عائض ، الذي تولى الإمارة للفترة من (١٢٧٣هـ) إلى (١٢٨٨هـ) ، وألف عاكش في تلك الفترة كتابه « الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين محمد بن عائض » ، وضمنه قصائده التي يمدح بها الأمير ، ويصفه بإمام المسلمين[٢] ، وعلى الرغم من عدم وجود مايشير إلى أن المؤلف قد زار عسير ، إلا إنه ربما تمكن من لقاء أمير عسير أثناء حملاته على المخلاف السليمان واليمن[٣] وفي عام (١٢٧٢هـ) انتقل عاكش من « أبي عريش » للإقامة في « صبيا » حيث بقي فيها لمدة عامين ثم عاد مرة أخرى إلى « أبي عريش »[٤] . وهناك إشارات تدل على كثرة ترحاله في أرجاء المنطقة ، حيث كانت آخر زيارة له إلى « الحديدة » في عام (١٢٨٦هـ)[٥] .

وقضى عاكش بقية حياته في « أبي عريش » ، حيث أكمل في السنوات الأخيرة منها كتابه « عقود الدرر في تراجم أعيان القرن الثالث عشر » ، الذي يحتوي على تراجم بعض شخصيات وأعيان المخلاف السليماني حتى عام (١٢٨٧هـ) .

أما تاريخ وفاته ؛ فإن بعض المؤرخين مثل العقيلي والحبشي ومحمد فؤاد سيد يذكرون أنها كانت في عام (١٢٨٩هـ) ، بينما غيرهم مثل محمد محمد زبارة يذكر أنها في عام (١٢٩٢هـ) ، وفي الحقيقة فإن المؤلف قد توفي في يوم الثلاثاء ١٨ من

---

(١) عاكش ، فتح المنان ، خاتمة المخطوط .
(٢) عاكش ، الدر الثمين ، ١٦ .
(٣) العقيلي ، أضواء على الأدب والأدباء ، ٧٩ .
(٤) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ١٥٣ .
(٥) نفسه ، ٤٥ ب .

شهر ذي القعدة عام (١٢٩٠هـ)[١] الموافق ليوم الأربعاء السادس من يناير عام (١٨٧٤م) . تغمده الله برحمته .

جـ - مذهبـه :

من المعروف أن غالبية السكان في « تهامة » كانوا - في عصر المؤلف - يتبعون المذهب الشافعي ، ولازال هذا المذهب هو السائد بالنسبة لتهامة اليمن حتى الآن ، ولم يكن للمذهب الزيدي دور كبير في حياة السكان ، ولكن بعد ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودخولها إلى المنطقة ، كان لها شأن عظيم ومؤثر في الحياة الفكرية والثقافية آنئذ ، واتبع السكان - وخاصة في المخلاف السليماني - إلى حدما - تعاليم الدعوة وأخلصوا لها ودافعوا من أجلها .

وكان الشريف حمود بن محمد أبو مسمار ممن حمل لواء هذه الدعوة ونشرها - وإن كان يشوب نشاطه واهتمامه بعض الطموح الشخصي - وكذلك وزيره الحسن بن خالد الحازمي ، الذي كانت له صلات مع علماء نجد[٢] . ويظهر لنا ذلك من خلال ما كتبه المؤلف حول النشاط الدعوي لكل منهما ، فهو يذكر أن الشريف حمود أبو مسمار قد قام بتعيين الشريف حسين بن بشير بن مبارك والمعروف بولائه واتباعه للدعوة السلفية في وظيفة « المحتسب » ، وعين معه عددًا من الفقهاء ، للقيام بالدعوة[٣] ، وأمرهم بالسفر إلى جميع مناطق المخلاف السليماني لتعليم الناس مبادئ الدعوة ونشرها بينهم . وزيادة في الاهتمام بنشر الدعوة في المخلاف السليماني قام الشريف حمود بتعيين مدرس في كل جامع لتعليم الناس أمور دينهم وإرشادهم إلى الالتزام به والأخذ على يد المتخلفين عن الصلاة ، يقول عاكش : « وكل مسجد جعل لأهله معلمًا يرشدهم كل يوم إلى أمور دينهم ، ويتفقد المتخلفين عن صلاة الجمعة ، ومن يتخلف لغير عذر أنزل به مايستحقه من العقوبة »[٤] .

---

(١) وثيقة بدون رقم ، محفوظة في مكتبة الشيخ يحيى عاكش الخاصة في ضمد .

(٢) أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوب الجزيرة العربية .

(٣) عاكش ، الديباج الخسرواني ، ٧٦ .

(٤) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ١٤٢ .

وهناك عدد من علماء المنطقة مثل : عبد الرحمن البهكلي ؛ ومحمد بن ناصر الحازمي؛ ومحمد بن ناصر الشرفي ، كانوا مؤيدين مخلصين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[1] ، وكان لهم نشاط متميز في الذود عن مبادئ الدعوة السلفية والمنافحة عنها ، والرد على من اتهمها بما ليس فيها من أجل تشويهها أمام عامة الناس .

وبعد الاجتياح العثماني للمنطقة في عام (١٢٣٤هـ) بواسطة خليل باشا[2] ، تولى الشريف علي بن حيدر (١٢٣٤هـ - ١٢٥٤هـ) إمارة المخلاف السليماني ، وهو معروف بولائه للأتراك مما كان سببا في ضعف الدعوة ، وعودة المنطقة إلى حالة من الركود الفكري والديني ، وزاد الأمر سوءًا سقوط الدولة السعودية الأولى التي كانت تحمي لواء الدعوة السلفية وتناضل من أجلها .

وخلال فترة حكم الشريف علي بن حيدر وابنه الحسين من بعده ، كانت المنطقة مجالاً خصبًا لظهور بعض الطرق الصوفية ، والاجتهادات الشخصية ، ومن أبرز هذه الطرق التي ظهرت في المنطقة الطريقة « الأحمدية » ، التي جاء بها السيد أحمد بن إدريس المغربي ، واستمرت بعده سنين طويلة ، أثمرت في نهايتها بظهور إمارة الأدارسة في عام (١٣٢٦هـ)[3] .

ولقد درس عاكش على عدد من علماء السنة والزيدية في تهامة و« صنعاء » وكان من أوائل من درس عليهم في « أبي عريش » كانوا من أنصار الدعوة السلفية ، وكما أوضحنا سابقًا ؛ أن ممن اهتم به بعد وفاة والده ، وأشرف على تربيته ودراسته ، الشريف الحسين بن بشير بن مبارك ، والحسن بن خالد الحازمي ، وكلاهما من مؤيدي الدعوة وحاملي لواءها في المنطقة .

وأعتقد أنه لابد أن يكون لهؤلاء العلماء تأثير في تكوين شخصية وأفكار المؤلف في مراحل حياته الأولى ، وأن يكون قد تشرب بعض مبادئ الدعوة خلال دراسته

---

(١) أبو داهش ، المرجع السابق ، ٢٠٠ .

(٢) لمزيد من التفصيل انظر : إسماعيل البشري ، « حملة خليل باشا على المخلاف السليماني » ، بحث قدم إلى الندوة الثالثة للجمعية التاريخية السعودية .

(٣) العقيلي ، المخلاف السليماني ، ٢/ ٦٢٦ .

على أيديهم في « أبي عريش » ، ويظهر لنا ذلك بوضوح في كتاباته أحيانًا عن الدعوة ومحاولته إنصافها ، على الرغم من أنه كان يعيش في فترة سياسية معادية لدعوة الشيخ في المنطقة ، مما يجعله في موقف صعب لو حاول أن يبدى آراءه بشكل واضح وجلي ، ففي كتابه « الديباج الخسرواني » نجده ينتقد الدعوة السلفية ، ثم يعود عن ذلك ويصحح ماكتبه بخط يده ، كاتبًا أمام كلامه السابق في هامش النص كلمة « وقالوا » ناسبًا الحديث إلى الناس لا إلى نفسه ، ثم يثني على الدعوة بعد ذلك[1] .

وفي صنعاء تتلمذ المؤلف على الشيخ محمد بن علي الشوكاني الذي يعتبر أحد أبرز علماء الزيدية المعتدلين ، ويبدو تأثير الشوكاني على عاكش من خلال أسلوبه وآرائه وكتاباته ، فهو يصفه دائمًا بشيخنا البدر وإذا أطلق كلمة : شيخنا فإنها تدل مباشرة على الشوكاني .

والمتتبع لما كتبه المؤلف في كتبه المختلفة يجد أنه قد تأثر كثيرًا بالزيدية ، كنتيجة لدراساته المتعمقة على علماء « صنعاء » و « صعدة » وغيرهما ، ويبدو لمن يقرأ له أول مرة أنه يتحدث كما لو أنه من علماء الزيدية ، وعلى سبيل المثال قوله[2] :

١ - « والإمامة الشرعية محصورة في الخلفاء الأربعة ، ثم في أبناء الإمام علي بن أبي طالب ؛ زيد بن علي وابنه يحيى ... إلخ » .

٢ - وقوله أيضًا في جواب عن الإمامة[3] : « منذ وفاة الصحابة ، حكم المسلمين أئمة الظلم والجور ... إلخ » .

وفي معظم ماكتب عن الأشراف أو أئمة صنعاء ، نجده يشير إليهم بأنهم : العترة الطاهرة ؛ أهل البيت ، وهي اصطلاحات تتردد كثيرًا في كتب الزيدية والشيعة ، ويضاف إلى ماسبق اعتراف عاكش في ترجمته لوالده بأنه كان زيديا كما أشرنا سابقًا .

---

(١) عاكش ، الديباج الخسرواني ، تحقيق د . إسماعيل البشري ، ٣٠ .
(٢) المرجع السابق ، ٢٢ .
(٣) نفسه ، ٩٧ .

ولكننا نجد المؤلف في أماكن أخرى يتحدث عن المذهب الزيدي كما لو كان من غير أتباعه كقوله[1] :

« ونحن ننقل لك من كتبهم المتداولة بينهم وبين شيعتهم » .

وقوله أيضًا[2] : « وفي البستان شرح البيان ، وهو من معتمداتهم » .

وأستطيع القول هنا أن عاكش كان شافعي المذهب إلا أنه تأثر إلى حد كبير بالمذهب الزيدي نظرًا لظروف المنطقة السياسية من ناحية ولكون البيئة العلمية التي تتلمذ فيها ودرس على علمائها تكاد تكون كلها زيدية .

وعندما استقر ابن إدريس في صبيا عام (١٢٤٣ هـ) كان عاكش من أوائل من تتلمذ عليه وتابعه في طريقته، وأصبح من أبرز مريديه، ومكث معه حوالي ثلاث سنين[3] ، وانتهت تلك الفترة بأن أصبح من أتباع الطريقة « الأحمدية » ، وألبسه أحمد بن إدريس « الخرقة » على طريقة أهل التصوف[4] ، ويظهر مدى ولائه لشيخه أحمد بن إدريس في طريقة سرده لأحداث المناظرة التي جرت عام (١٢٤٨هـ) في صبيا ، بين ابن إدريس وفقهاء عسير ، حيث يبدو تعاطفه وإخلاصه وحبه لشيخه أحمد بن إدريس المغربي[5] .

ونستطيع القول في الختام أن عاكش قد تأثر كثيرًا بالمذهب الزيدي خلال دراسته في صنعاء ، وأصبحت مرتكزاته الفكرية ومعلوماته الشرعية مبنية على المراجع والمؤلفات الزيدية إلى حد كبير ، ولكن بعد استقراره في تهامة ، ونضوجه وتقدمه في العمر بدأ يظهر ما في نفسه تجاه الدعوة السلفية ، ويبدو لنا ذلك بوضوح في قصائده التي يمدح بها أمير عسير محمد بن عائض بن مرعي ، الذي كان رمز الدعوة السلفية في المنطقة ، وكذلك إنصافه للدعوة – بتعديل ماكتبه عنها .

---

(١) المرجع السابق ، ٧٣ .

(٢) نفسه ، ٧٥ .

(٣) عاكش ، حدائق الزهر ، ٦٨ .

(٤) عاكش ، حدائق الزهر ، ترجمة أحمد بن إدريس .

(٥) عاكش ، مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير ، تحقيق د . عبد الله أبو داهش .

د - مؤلفاتـه :

كتب عاكش عددًا من الكتب والرسائل في التفسير ، والتاريخ ، والتراجم ، والأدب ، وقد استطعنا تحديد أسماء هذه الكتب ، من خلال إشارات المؤلف إليها في مؤلفاته المخطوطة المتوفرة بين أيدينا ، وبعض أسماء هذه الكتب يظهر لأول مرة ، وقد أشرت إلى ذلك بوضع علامة (*) بعد ذكر اسم الكتاب أو الرسالة .

١ - فتح المنّان بتفسير القرآن :

يتكون هذا الكتاب من مجلدين كتبهما المؤلف بخط يده ، وصورة هذا الكتاب محفوظة في مكتبة « محمد الحازمي » بأبها ، وفي هذا الكتاب تظهر لنا قدرة المؤلف الأدبية واللغوية ، وقد أشار المؤلف إلى أنه رجع إلى عدد كبير من المصادر عند كتابته لهذا التفسير ، وأشار إلى أنه قد انتهى من كتابته في عام (١٢٧٦هـ)[1] .

٢ - الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني :

وهو كتاب تاريخي تحدث فيه المؤلف عن المخلاف السليماني خلال الفترة من (١٢١٧هـ) إلى نهاية (١٢٧٢هـ) ، وقد قمت بتحقيق هذا الكتاب وهو في طريقه إلى النشر إن شاء الله تعالى .

٣ - عقود الدرر في تراجم أعيان القرن الثالث عشر :

كتاب في التراجم يحتوي على (٢٦٧) ترجمة لمعظم الشخصيات العلمية ، والسياسية ، والاجتماعية ، في المخلاف السليماني واليمن ، وأعتقد أن المؤلف قد بدأ كتابته في عام (١٢٦٢هـ) وانتهى منه في عام ١٢٨٧هـ[2] . وتوجد نسخة من هذا المخطوط في مكتبة جامعة الملك سعود برقم (١٣٣٤) ؛ وكذلك في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء برقم (٤٥/ تراجم) .

---

(١) يبدو هذا واضحًا في الأسطر الأخيرة من المخطوط .

(٢) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ١٧٨ .

٤ – حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر :

وهو هذا الكتاب الذي بين يديك ، وقد خصصه المؤلف لتراجم مشايخه الذين تتلمذ عليهم . انظر وصف المخطوط فيما بعد .

٥ – الدّر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين محمد بن عائض :

رسالة في حوالي عشرين صفحة بخط المؤلف ، وهو مخصص للحديث عن عسير تحت حكم آل عائض وخاصة محمد بن عائض بن مرعي (١٢٧٣ – ١٢٨٨هـ) وقد قام بتحقيق هذه الرسالة الأستاذ/ عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله .

٦ – نزهة الأبصار من السيل الجرار :

حاشية على كتاب « السيل الجرار » في الفقه الزيدي ، للشيخ محمد بن على الشوكاني ، و لم أعثر على معلومات حول توفر نسخة من هذا المخطوط[١] .

٧ – الجواهر العسجدية شرح الدرر البهية * :

حاشية على رسالة « الدرر البهية » في الفقه ، وقد أشار عاكش أن مؤلف « الدرر البهية » هو : محمد بن يحيى بن عبد الله بن حسن[٢] . ولا توجد معلومات أخرى حول هذا المخطوط .

٨ – الفوائد الجليلة في حكم الوسيلة * :

أشار إليه عاكش و لم أعثر على معلومات حول هذا الكتاب[٣]

٩ – الأنفاس اليمنية بما تضمنته سورة الصمد من الرد على الفرق اللغوية * :

أشار إليه المؤلف و لم أعثر على معلومات حول هذا الكتاب[٤] .

---

(١) الحبشي ، مصادر ، ٢٤٦ .

(٢) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ١٧٦أ .

(٣) نفسه ، ١٣١ ب .

(٤) عاكش ، تفسير المنان ، مخطوط ، الجزء الثاني ، تفسير سورة الإخلاص .

١٠ - السيوف القاطعة لشبهة أبي طافغة * :

أشار المؤلف إلى هذه الرسالة و لم أعثر على معلومات حولها[١] .

١١ - انسكاب السحاب على رياض الأحباب نظم قواعد الإعراب * :

توجد نسخة من هذا المخطوط بخط المؤلف في مكتبة يحيى عاكش في مدينة ضمد .

١٢ - روض الأذهان شرح منظومة المدخل إلى علم المعاني والبيان :

أشار إليه المؤلف و لم أعثر على معلومات حول هذا الكتاب[٢] .

١٣ - تسهيل الطلاب لعلم الإعراب * :

أشار إليه المؤلف و لم أجد معلومات حوله[٣] .

١٤ - النسمات السحرية على النفثات النجدية :

أشار إليه العقيلي[٤] و لم أعثر على معلومات أخرى حوله .

١٥ - مجموع المراسلات * :

يحتوي على الرسائل والقصائد المتبادلة بين المؤلف وغيره من علماء المنطقة و لم أعثر على معلومات بشأن هذا المخطوط[٥] .

١٦ - مجموع الإجازات * :

أشار إليه المؤلف و لم أعثر على معلومات بشأنه[٦] .

١٧ - مجموع الشعر :

وتوجد منه نسخة أصلية ناقصة بخط المؤلف في مكتبة العقيلي الخاصة تحت رقم

---

(١) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ٣٣ ب .
(٢) عاكش ، حدائق الزهر ، ٤٣ .
(٣) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ٨٠ ب .
(٤) العقيلي ، أضواء على الأدب والأدباء ، ٥٠ .
(٥) عاكش ، عقود الدرر ، مخطوط ، ١٩٧ .
(٦) نفسه ، ٩٣ ب .

(٢٤) . والعقيلي قد أهدى مكتبته الخاصة إلى المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود بالرياض .

١٨ - مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير :

كتاب يحتوي على تفاصيل المناظرة التي جرت في عام (١٢٤٨هـ) بين ابن إدريس وفقهاء عسير في مدينة صبيا ، وقد طبع للمرة الأولى دون تحقيق في دار الصاوي بالقاهرة ، ثم طبع مرة أخرى بتحقيق الدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش .

١٩ - قمع المتجري على أولاد الشيخ بكري :

أعتقد أنه توجد نسخة من هذا المخطوط في مكتبة آل الحفظي الخاصة[١] .

---

(١) الحبشي ، مصادر ، ٢٤٦ .

ثالثًا : وصف المخطوط :

لقد اعتمدت على النسخة الأصلية لهذا المخطوط ، وهي بخط المؤلف ، وفيها بعض التصويبات التي كان يشير إليها المؤلف ، ويوقع عليها بكلمة : صح ، أو : صح أصلاً ، وقد أشير إليها في التحقيق بلفظ : الأصل .

والمؤلف يكتب بخط بين النسخ والرقعة ، وهو أقرب إلى النسخ ، وإن كان يشبه الفارسي في بعض الحروف ، وتحتوي هذه النسخة على مائة وأربعة وعشرين ورقة ، وتتراوح الأسطر بين ثلاثة وعشرين وثمانية وعشرين سطرًا في الصفحة الواحدة وقد تصل إلى ثلاثة وثلاثين سطرًا في بعض الصفحات التي يستخدم المؤلف فيها الحاشية للتعليق أو الإضافة ، ويستخدم المؤلف النقاط الكبيرة للفصل بين العبارات المسجوعة ولعلها كانت باللون الأحمر .

وفي بداية المخطوط كان المؤلف يحاول أن تكون بداية الترجمة مع بداية السطر ، إلا أنه تساهل في ذلك ، وأصبح اسم المترجَم له يأتي في أثناء السياق ، إلا أنه يكتب الاسم الأول باللون الأحمر وبحرف عريض نسبيًا في بعض الأحيان .

وبالنسبة للناحية النحوية والإملائية في الكتاب فقد سبق الإشارة إليها عند الحديث عن أسلوب المؤلف وطريقته في الكتابة .

ومن الجدير بالذكر أن هذه النسخة محفوظة في مكتبة العقيلي الخاصة الموجودة حاليًا في المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود بالرياض .

أما النسخة التي تم الإشارة إليها بحرف (ع) ، فهي نسخة مكتوبة حديثًا في عام ١٣٧٩هـ ، وناسخها هو السيد علي أبو زيد الحازمي ، ولم أستفد منها إلا في سد النقص في بعض الكلمات الناقصة في الأصل ، وعلى الرغم من حداثة كتابتها إلا أنها كتبت بخط رديء ، وأخطاؤها كثيرة ، وتوجد صورة من هذه النسخة في مكتبة محمد بن علي الحازمي بأبها .

رابعًا : منهج المحقق :

لقد حاولت تقديم النصّ للقراء في أقرب الصور إلى أصل ذلك النصّ ، وكما يريده المؤلف له ، وعلى الرغم من أن النصّ المحقق قريب العهد بزماننا هذا ، إلا أن بينه وبين طريقتنا في الكتابة بونًا ليس بالقليل .

ومن هنا كان عليَّ أن أجيل يد التعديل في بعض الألفاظ أو العبارات التي تتضمن مخالفة صريحة لقواعد اللغة العربية ، أو قواعد الكتابة الصحيحة .

وعلى الرغم من أن المؤلف أحد العلماء البارزين في عصره ، إلا أنه فيما يبدو كان يتهاون في التزام قواعد الكتابة الصحيحة في كثير من الأحيان ، مما اضطرني إلى أن أخضع عبارة المؤلف لبعض التعديل ، وأنا عندما أغيّر أو أعدل في عبارة المؤلف بما يتفق مع قواعد الكتابة ، أو قواعد اللغة والنحو ، فإنني أشير إلى ذلك في الحاشية أحيانًا بما يذكّر القارئ بطريقة المؤلف ، وذلك حرصًا على عدم طول الحواشي ، وتكرار الخطأ في الصفحة الواحدة لأكثر من مرة يدفع المحقق إلى الاكتفاء بالإشارة بين حين وآخر .

ولما كان المؤلف لا يلتزم بأصول الترقيم فقد كان لزامًا عليّ أن أرقم النص بما يتفق وقواعد الترقيم المتبعة .

وقد قمت بوضع أسماء الأعلام المترجم لهم في مقدمة كلّ ترجمة ، على شكل عنوانات بارزة لتسهيل العودة إليها .

وَقد حرصت على التثبت من تاريخ الولادة والوفاة ، في المصادر الأخرى ، وإضافتها إن لم تكن موجودة في الترجمة ، وجعلتها تلي اسم المترجم له مباشرة ، زيادة في التسهيل على القارئ الكريم ، وقد أشرت أيضًا إلى أماكن وجود تراجم أخرى للمترجم له ، مع علمي أن أكثر هذه المراجع ينقل بعضها من بعض .

وحرصًا على إكمال النقص في النص المحقق ، وكذلك التأكد من بعض المعلومات التي أشار إليها المؤلف في كتاباته الأخرى ، وخاصة الشعر ، فقد قمت بالعودة إلى تلك المؤلفات والاستفادة منها وأشرت إلى ذلك في الحاشية . و لم أقتصر على كتب

المؤلف فقط بل استفدت من الكتب التي كان يشير إليها ، أو التي تتحدث عن نفس الأشخاص المترجم لهم ، ومن أبرزها « البدر الطالع » للشوكاني ، و « نيل الوطر » لزبارة ، على الرغم من أن زبارة قد اعتمد وبشكل كبير في إعداده لكتابه المذكور آنفًا على كتابي المؤلف وهما هذا الكتاب والآخر « عقود الدرر » المشار إليه ضمن كتب المؤلف . وقد حاولت إصلاح بعض الأشعار الواردة في الكتاب حيثما أسعفتني ملكتي بذلك ، وأشرت إلى بعض تلك الأخطاء دون إصلاحها ، كما بينت الوزن الشعري الذي وردت عليه القصائد ، والمقطعات ، والأبيات .

وقمت بتخريج الآيات القرآنية ، ذاكرًا السورة ورقم الآية ، كما خرّجت الأحاديث النبوية الشريفة .

أما بالنسبة للأعلام ، والكتب ، فقد عرّفت بالمهم من الأعلام وممن له صلة بالمؤلف ، أو قريب من عصره ، وكذلك بعض الأسماء التي كان يشار إليها في الأبيات الشعرية موضحًا اسم الشخص ، وأبرز ما اشتهر به ، وتاريخ الوفاة ، أما الكتب فقد عرّفت بعضها ، تاركًا المشهور منها في الساحة الثقافية والفكرية آنئذ .

و لم أغفل الإشارة إلى بعض الأماكن التي وردت في الكتاب معرفًا بها ، وكذلك شرح بعض الألفاظ الغريبة .

وفي نهاية هذا الكتاب صنعت له فهارسًا للآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والشعر ، والكتب ، والأعلام ، والأماكن .

وتجدر الإشارة إلى أنني قمت بتقسيم النصِّ المحقق إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي : -

أولًا : مقدمة المؤلف .

ثانيًا : شيوخه .

ثالثًا : زملاؤه .



القسم الثاني
التحقيق



حدائق الزهر

في ذكر الأشياخ أعيان الدهر

(تراجم مجموعة من علماء عسير والمخلاف السليماني واليمن)

تأليف

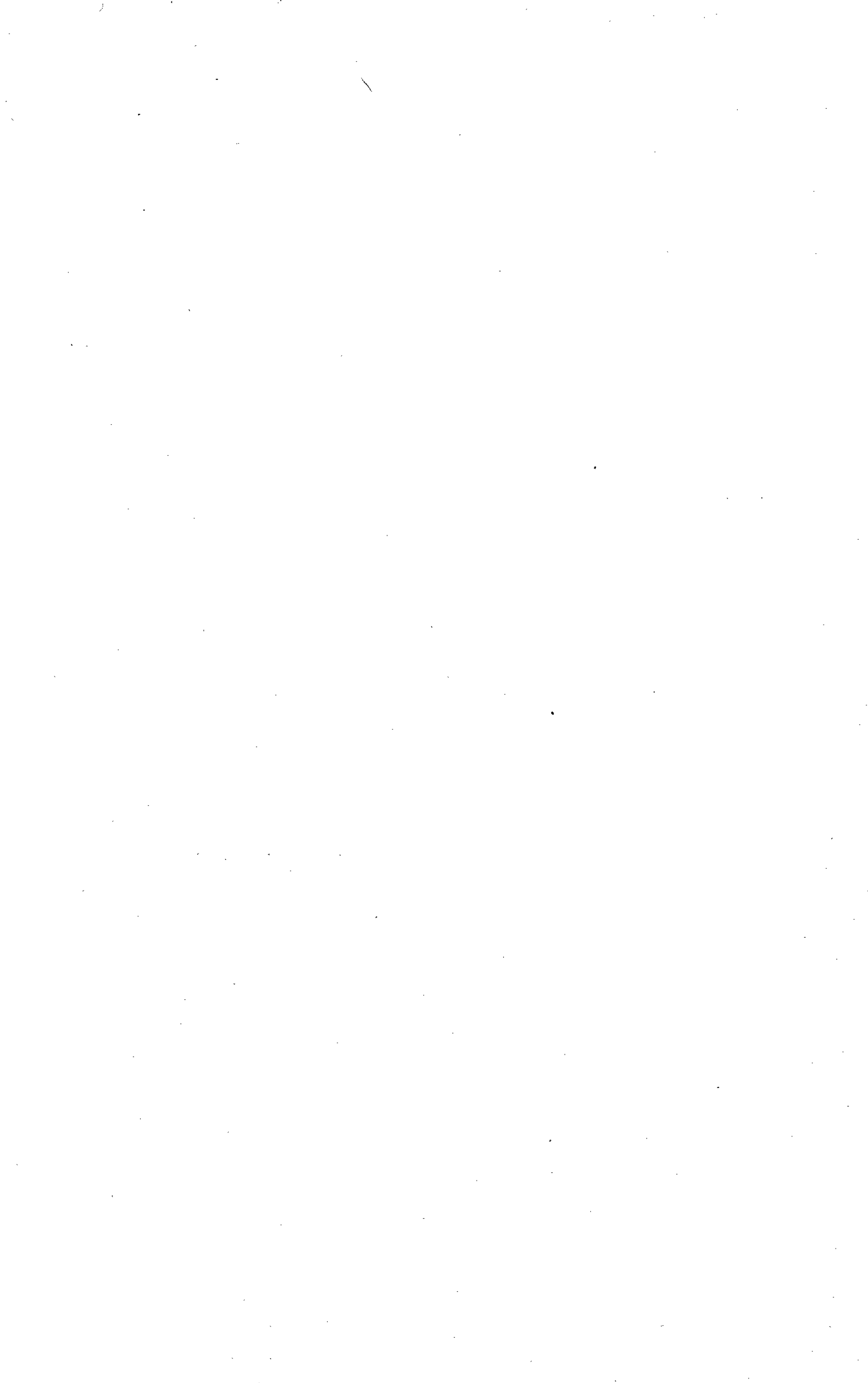
الحسن بن أحمد عاكش الضمدي

١٢١٩ - ١٢٩٠هـ

١٨٠٤ - ١٨٨٣م



أولًا : مقدمة المؤلف



[١١] بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل في كرور الأيام وتعاقب (الأعوام عبرة)[١] لمن اعتبر ، وسيّر الذكر الحسن عنوانًا لأهل الخير في هذه الدار بنص الخبر ، والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن الذي فيه أحسن القصص ، فعلا به على كل معاند وظهر ، وعلى آله قرناء الكتاب وسفن الأمان ، وأصحابه جمال الكتب والسير ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين على سنن الأثر .

وبعد ، فإن للعلماء علينا من الحقوق ما بتركه يتم العقوق ، ومن رعايتها ضبط أحوالهم الشريفة ، وتدوين مناقبهم المنيفة ، وتخليد محاسنهم في بطون الأوراق ، والمحافظة على حفظ نتائج[٢] أفكارهم التي[٣] هي من أنفس الأعلاق ، ومن ذلك تعظيمهم باللسان ، والجنان ، والأركان ، وعدم التعرض لما يؤذيهم في الدخول في أعراضهم الجميلة ، والاستهانة بمناقبهم الجزيلة الجليلة ، والتقعد لهم بمراصد الاستخفاف ، والتنصب لهم بمنصة الخلاف . وقد ورد في الآيات الفرقانية ، والأحاديث النبوية ، والآثار المصطفوية ، ما تقتضي النهي عن جملة ذلك ، وتتخطى[٤] بمن عمل به أيمن المسالك .

وإن هذا مؤلف لطيف ، جامع لمن أخذت عليه العلم من مشايخي العلماء الأعيان ؛ فإنهم نور حدقة الوجود ، وفضلاء هذا الزمان ، قصدي بذلك التشبه بأهل العلم في سلوك هذا الطريق ، طالبًا من الله تعالى أن يجعل لي التوفيق خير رفيق ، وليغتفر الناظر الخلل ؛ فإن هذا سير العجل ، والخطأ لازم الإنسان ، والكمال المطلق إنما هو

---

(١) ما بين القوسين مطموس في الأصل والزيادة من ع .

(٢) لعلها : نتاج .

(٣) في الأصل : اللتي ، وهو خطأ ، وقد تم تصحيحها في بقية الكتاب .

(٤) في الأصل : وتتخطا .

للملك الديان ، والله أسال خلوص النية والبراءة[1] من وصمة العصبية ، وغفران الذنوب ، وحفظ الإيمان ، والوفاة على الإسلام ، والحلول بفضله مع صالحي عباده في دار السلام .

---

(١) في الأصل : والبراة .

ثانيًا : شيوخه



١ - أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن الحسن[١]
١١٧٤ هـ - ١٢٢٢ هـ[٢]

فأول ما به أشرح به صدر الطرس ، من ظهرت فضائله ظهور الشمس ، والدي الإمام العلامة شيخ الإسلام أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن الحسن[٣] .

هو أحد المجتهدين ، وحجة الإسلام ، والمرجع إذا دجت المشكلات على الأعلام ، عباب لا تكدره الدلاء ، وسحاب تتقي صرعته الأنواء ، وكان من الورع في الدين ، وسلوك سبيل الفضلاء من المتقدمين ، على سنن ويقين ، صادع بالحق لا يخاف لومة لائم ، صادق النية لا يخشى بطشة ظالم ، وغاية الأمر أنه شيخ وقته ورعًا وعلمًا ، وإمام التحقيق حقيقة واسمًا ، ترجم له شيخنا البدر الشوكاني في « البدر الطالع » ، وترجمه العلامة الأديب محمد الحسن الشجني[٤] [١ ب] في « درة التقصار »[٥] ، وشيخنا القاضي العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي[٦] رحمه الله تعالى ، وآخرون .

مولده في سنة أربع وسبعين بعد المائة والألف كما وجدته بخطه رحمه الله تعالى ببلده هجرة « ضمد » ونشأ في حجر والديه على الطاعة والعفاف ، وقرأ القرآن على والده ، وحفظ المتون العلمية على اختلاف أنواعها ، وتفقه على عدة من علماء الهجرة ، ولازم فريد عصره خاله القاضي العلامة عبد الرحمن بن الحسن البهكلي[٧] ، وكان من

---

(١) له ترجمة في « البدر الطالع » (٧٦/١) ، و « نيل الوطر » (١٣٥/١) ، و « الديباج الخسرواني » (٤٢) ، و « عقود الدرر » مخطوط (٢ ب) ، و « الأعلام » (١٥٦/١) .

(٢) ورد تاريخ الولادة والوفاة ضمن السرد وقد وضعته هكذا تسهيلاً للقارئ الكريم وعلى ذلك درجت في سائر الكتاب .

(٣) ورد الاسم ضمن السرد وقمت بوضعه عنوانًا للترجمة ، وعلى ذلك درجت في سائر الكتاب .

(٤) محمد بن الحسن بن علي الشجني الذماري ، من علماء صنعاء ، (ت/١٢٨٦ هـ) ، انظر : نيل الوطر ٢٥٧/٢ ، الحبشي ، مصادر ، ٤٥٧ .

(٥) صحة اسم الكتاب : التقصار في جيد علامة الأقاليم والأمصار ، وهو في ترجمة الشيخ محمد بن علي الشوكاني ، مخطوط بالمكتبة الغربية بجامع صنعاء ، انظر : نيل الوطر ٢٥٨/٢ ، الحبشي ، مصادر ، ٤٥٧ .

(٦) انظر الترجمة رقم (٥) .

(٧) عبد الرحمن بن حسن بن علي البهكلي ، ولد سنة (١١٤٨ هـ) ، وكان من أعيان علماء زمانه ، (ت/١٢٢٤ هـ) . انظر : البدر الطالع ٣٢٢/١ ، نيل الوطر ٢٦/٢ ، عقود الدرر ، مخطوط ، ٨٣ ب .

الاشتغال على جانب عظيم بحيث يستغرق ليله ونهاره في الطلب .

وبعد أن تغذى بالمعارف العلمية ، واستقصى علم أهل بلده ، ارتحل إلى مدينة « زبيد » ، وكان ارتحاله عام سبعة وتسعين بعد المائة والألف ؛ فقرأ على الشيخ المحقق عبد الخالق بن علي المزجاجي[1] ، ولازمه مدة في الأخذ عنه في العلوم الآلية من نحو ، وصرف ، ومعانٍ ، وبيان ، ومنطق ، حتى برع في جميعها ، وأقر له مشايخه بالتحقيق والإتقان ، وأخذ عن الشيخ العلاّمة عبد الله بن عمر[2] الخليل في النحو والصرف ، وأخذ في علم القراءات[3] على غيره من الأشياخ ، وأجازه مشايخ « زبيد » ، وأذعنوا له أنه في جميع المعارف فريد .

وارتحل إلى « صنعاء » ولقي بها أعيان العلماء ، ومصابيح الظلماء ، فلازم بها شيخ مشايخنا إمام التحقيق السيد عبد القادر بن أحمد الكوكبانى[4] ، وابنه المحقق إبراهيم ، وقرأ عليهما في الأصول الفقهية والدينية ، وغير ذلك من العلوم العقلية والنقلية ، حتى تضلع في جميع العلوم ، وصار المشار إليه في منطوقها والمفهوم .

ولازم جماعة كالقاضي العلاّمة أحمد بن محمد قاطن[5] في علم الحديث والتفسير ؛ وأخذ في الحديث أيضا عن الشيخ العلاّمة حسن بن إسماعيل المغربي[6] ، وحدثني شيخنا البدر الشوكاني أنه قرأ عليه في أوائل « شرح الغاية »[7] ، وفي غالب الفنون كان مشاركا له فى الأخذ عن الأشياخ ، وله به فريد اختصاص ؛ لانتظامهما في سلك الطلب ، ومازالت المسائل العلمية تدور بينهما ، ومن جملة ذلك جواب شيخنا المذكور المسمى « عقود الزبرجد في جيد مسائل علاّمة ضمد » ، ثم رجع

---

(١) من أبرز علماء زبيد ، (ت/١٢٠١) ، انظر : النفس اليماني ، ١٠٨ ؛ الحبشي ، مصادر ، ٦٦ .

(٢) في الأصل : الأمين ، والصواب من النفس اليماني ، ٤٠ ، أبجد العلوم ، ١٧٤ ، نشر العرف ٢/١٢٩ .

(٣) في الأصل : الفرات .

(٤) عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر الكوكباني ، أحد أبرز علماء زبيد ، (ت/١٢٠٧ هـ) انظر : البدر الطالع ١/٣٦٠ ، نيل الوطر ٢/٤٤ ، الحبشي ، مصادر ، ٢٣٤ .

(٥) أحمد بن محمد بن عبد الهادي قاطن ، من علماء صنعاء وتولى بها القضاء ، (ت/١١٩٩ هـ) انظر : البدر الطالع ١/١١٣ ، نشر العرف ١/٧٤ ، الحبشي ، مصادر ، ٦٦ .

(٦) حسن بن إسماعيل بن الحسين المغربي ، نسبة إلى مغارب صنعاء ، (ت/١٢٠٨ هـ) انظر : البدر الطالع ١/١٩٥ ، نيل الوطر ١/٣١٩ .

(٧) غاية السول في علم الأصول ، مؤلفه : الحسين بن القاسم بن محمد الحسني (ت/١٠٥٠ هـ) وهو مختصر مبني على قواعد الزيدية ، مطبوع ، انظر : الحبشي ، مصادر ، ١٦٢ .

إلى بلده ، وقد صار وعاء من أوعية العلم ، وإماما في كل فن من الفنون ، ودرس بها جماعة من أهلها ، وتخرج به العلاّمة الإمام الحسن بن خالد[1] ، وشيخنا العلامة عبد الرحمن بن أحمد[2] وغيرهما .

وحجّ لقضاء فريضة الإسلام ، وأقام « بمكة » مدة مثابرا على الطاعة ، ملحوظا بين علمائها بالإجلال ، ملقى[3] إليه زمام التحقيق بين أهلها ، وأخذ عن جماعة من العلماء الوافدين إليها ، وجرت بينه وبينهم مراجعات في عدة مسائل ، يفوز في غالبها بالحق ، ولكن الغالب على علماء تلك الجهات عدم الالتفات لعلماء اليمن ، لا سيما من كان منسوبًا إلى مذهب أهل البيت[4] رضوان الله عليهم ، ولا إنصافهم في مبحث ، لما قد انطبع في أذهانهم من حصر [١٢] الحق في الأربعة المذاهب ، وأن الخارج عنها مبتدع ، وهذا محض التعصب ، وقد أقرّ بذلك من لاحظه الإنصاف من أهل تلك المذاهب .

ولا ريب أن علماء الطوائف لا يكثرون العناية بأكثر أهل الديار اليمنية ، لاعتقادهم في «الزيدية» ما لا مقتضى له إلا مجرد التقليد لمن لم يطلع على الأحوال ، فإن في علماء الزيدية من أئمة الكتاب والسنة عددًا يجاوز الوصف ، يتقيدون بالعمل بنصوص الأدلة ، ويعتمدون على ما صح في الأمهات الحديثية وما يلتحق بها من دواوين الإسلام ، المشتملة على سنة سيد الأنام عليه الصلاة[5] والسلام ، ولا يرفعون إلى التقليد رأسا ، ولا يشوبون دينهم بشيءٍ[6] من البدع التي لا يخلو أهل مذهب من المذاهب من شيء منها ، بل هم على نمط السلف الصالح في العمل بما يدل عليه كتاب الله تعالى ، وما صح من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، مع كثرة اشتغالهم بالعلوم التي هي آلات علم الكتاب والسنة ، من نحو ، وصرف ، ومعانٍ[7] ، وأصول ، ولغة ، وعدم إخلالهم بما عدا ذلك من العلوم العقلية كالمنطق ، بل منهم من يعرف علم الرياضي ، والطبيعي ، والهندسة (والهيئة ، وأما علم الإلهي الذي

---

(١) انظر الترجمة رقم (٣) .
(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ، انظر الترجمة رقم (٥) .
(٣) في الأصل : ملقا .
(٤) مذهب أهل البيت في اليمن هو المذهب الزيدي من الشيعة، وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين ، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، ولم يجوّزوا ثبوت الإمامة في غيرهم ، وصاروا من المعتزلة لما تتلمذ زيد على واصل ابن عطاء رأس المعتزلة ، وكان من مذهبه جواز إمامة المفضول مع قيام الفاضل . انظر : أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية ٤٦٢/٢ ، أحمد عبد الله عارف ، الصلة بين الزيدية والمعتزلة .
(٥) في الأصل : الصلوه .
(٦) في الأصل : شي .
(٧) في الأصل : معاني .

يقال له علم الكلام وأصول الدين ، فلا يتركون في الغالب الاشتغال به ، وكذا علم آداب البحث ، وعلوم اصطلاح الحديث)[1] والجرح ، والتعديل ، والتاريخ ، وسائر فنون الأدب ، وعلم العروض ، والقوافي ، وسائر غرائب الفنون ، ولو لم يكن لهم من المزيد إلا التقيد بنصوص الكتاب والسنة ، وطرح التقليد ؛ فإن هذه خصيصة خص الله بها أهل هذه الديار اليمنية ، ولكن هيهات ، قد شاخ الإنصاف ، وأثرت على عبادة الله تعالى عبادة الأسلاف .

نعم ، ورحل المترجم له إلى « المدينة المنورة » ولبث هناك مدة ، وهو لم يترك الأخذ في العلوم على من يجد فيه أهلية للأخذ عنه ، وبعد رجوعه من الحرمين ، لبث في بلده برهة من الزمان يتجاذبه للكرامة الأحبة والإخوان ، وهو على حاله المعهود من الاشتغال بالعلم ، والإكباب على المطالعة والتدريس .

وعاد مرة أخرى إلى « صنعاء » المحمية ، وأخذ عن العلامة المحقق القاسم بن يحيى الخولاني[2] في فنون من العلم ، وارتحل إلى جبل « كوكبان »[3] ، ولقي هناك جماعة من السادة الأعيان، الذين يشار إليهم في جميع المعارف بالبنان، وأقام «بصعدة»[4] مدة، مع حصول الفتن في جهاتنا من آثار الدعوة النجدية[5]، وقد ذكرت تفصيل ذلك في تاريخي المسمى «الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني»[6]، ولم يزل أفاضل «صعدة» مدة إقامته يأخذون عنه في العلوم، ويشربون من رحيق تحقيقه المختوم.

وكان رحمه الله تعالى سيرته أشبه شيء بسيرة السلف الصالح ، من الانجماع على الطاعة ، يقطع الليل بالصلاة[7] والتسبيح والقرآن ؛ والنهار بالتأليف والتدريس

---

(١) العبارة التي بين الأقواس كتبت في حاشية الأصل ، وذكر المؤلف في نهايتها عبارة : صحّ أصلاً .

(٢) أحد علماء صنعاء المشهورين ، (ت/١٢٠٩ هـ) ، انظر : البدر الطالع ٥٣/٢ ، نيل الوطر ١٨٤/٢ .

(٣) مدينة مهمة وحصن شهير ، تطل من الشمال الشرقي على مدينة شبام الأثرية ، وتبعد عن صنعاء حوالي ٤٥ ك . م . انظر : المقحفي ، ٣٥٢ .

(٤) مدينة تاريخية شمال صنعاء بمسافة : ٢٤٣ ك . م . انظر : المقحفي ، ٢٤٨ ؛ الهمداني ، ١١٥ .

(٥) يظهر هنا موقف المؤلف من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب واتهامها بأنها سبب للفتن في المنطقة ، ولكن هذا الموقف يتغير في تاريخه المشار إليه أعلاه المسمى « الديباج » حيث نجده يقول بعد أن تحدث عن وصول الدعوة إلى المنطقة وموقف علماء المنطقة منها : « ... ولكن هذا خروج عن الإنصاف ، وركوب متن الاعتساف ، فإن عامة ما هم عليه هو الدعوة إلى التوحيد وترك ما عليه الآباء والجدود من التقليد». إلى أن يقول: «فإن بدعوتهم زالت بدع كثيرات، وارتدع الناس عن المنكرات فجزاهم الله خيرا » . انظر: الديباج. تحقيق د . إسماعيل البشري، ٣٠.

(٦) قمت بتحقيق هذا المخطوط كاملاً ، وهو في الطريق إلى النشر .

(٧) في الأصل : الصلوه .

والذكر ، والإقبال على شأنه ؛ فأوقاته بالطاعة معمورة ، ومساعيه في ذات الله مشكورة ، ومقامه في الورع شحيح ، لا يقبض جائزة من أمير ، ولا تتوق نفسه إلى التطلع إلى ما في أيدي الناس من قليل وكثير ، [٢ ب] شأنه الاعتزال والخمول ، والقنوع بميسور العيش ، وترك الفضول . وطلب منه أن يتولى[١] القضاء مرارًا فامتنع ، ولم يلابس أحدًا من ولاة الأمور ، ولم يطأ[٢] قدمه بساط أحد منهم البتة ، بل كان يقابلهم بالنصائح ، ويبذل مجهوده في الإرشاد لما يقربهم إلى الله تعالى ؛ ومع ذلك فترى القلوب مقبلة إليه ، والناس منطرحة عليه ، قد وضع له القبول التام عند الكافة ، وازدحموا على بابه ، والمورد العذب كثير الزحام ، وبيته مجمع الرؤساء والأعلام ؛ وهو المرجع لعلماء زمانه فيما أشكل من أمور المسائل ، والمعمول بقوله عند المفضول والفاضل ، وإذا برزت فتواه في مقام الأعلام طأطأوا لها الرؤوس ، وقالوا « القول ما قالت حذام »[٣] .

وكان رحمه الله تعالى إذا اشتبه عليه أمر من مشكلات الشرع ، رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم ، وسأله عما أشكل ويجيبه ؛ ثم يخبر بما رأى ويعمل على ذلك الدليل الخاص به ؛ من ذلك ما حدثني به بعض العلماء أن مرة أشكل عليهم الإفطار في يوم عيد ، حيث أفطروا استنادًا إلى شهادة غير عدل ، وإنما عمل بها حاكم البلد وأشعر[٤] في الناس ، وأفطروا ، فحصل مع المترجم له الارتياب ، فبعد انفصاله من صلاة[٥] عيد الإفطار ، اتكأ في بيته يشرب قهوة القشر ، فنعس في أثناء ذلك ،

---

(١) في الأصل : يتولا .

(٢) في الأصل : يط .

(٣) هي حذام بنت العتيك بن أسلم بن يذكر من عنزة . قال وسيمُ بن طارق : ويقال لجيم بن صعب وحذام امرأته :

إذا قالت حَذام فصدقوها … فإنّ القول ما قالت حذام

وقد جرّت العرب حذام في موضع الرفع لأنها مصروفة من حاذمة . انظر : اللسان (حذم) ، وعند العيني أن قائل البيت : جيم بن صعب ، انظر : المقاصد النحوية ٤/٣٧٠ .

(٤) هكذا في الأصل ، والفعل (أشعر) يتعدى بغير الحرف . ولعلّ الصواب (وأشعر الناس) أو (وأشعى في الناس) أي أشاع .

(٥) في الأصل : صلوة .

فرأى المصطفى ، ﷺ ، يقول : اليوم إفطاره حق ؛ لأنه عيد ، فقام مبتسما فرحا بذلك ، وحضر من حضر من تلاميذه ، وقص عليهم تلك الرؤيا ، وما برح يشتمّ كفه ، يقول إن فيها من آثار كف المصطفى عليه الصلاة والسلام طيبا .

ومن كراماته ما حكاه لي الشريف العلامة الفاضل بشير بن شبير[1] رحمه الله تعالى قال : أخبره أنه كان في بعض أسفاره إلى الحرم المدني [و][2] أصابه عارض ذات ليلة ، فتأخر عن القافلة ، ونام حتى أصبح ؛ فحصل معه حاصل في ذلك الموضع القفر ، فالتفت إلى الله تعالى ، ودعا بدعواتٍ ، فلم يشعر في ذلك الموضع إلا[3] وبرجل معه راحلة يقول له : اركب ، فركب ، فما كان إلا لحظة قليلة إلا[3] وهو بين القافلة ، فقال له صاحب الراحلة : هذه القافلة التي أنت معها ؟ فقال : نعم ، فنزل وتركه ومضى لسبيله ، وغير ذلك من الكرامات التي تلقيناها من علماء تلاميذه الثقات ، والمقصود الإشارة إلى أنه من أولياء الله الصالحين ، ومن عباده المتقين .

وكان لا يترك الحج والزيارة في أغلب الأعوام ، وله اشتغال عظيم بالسنة النبوية ، والتيقن عن[4] أحوال الرواة تجريحا وتعديلا ، والمحافظة على حفظ متون الحديث ، والعناية الكلية بذلك ، حتى صار من الحفاظ المبرزين ، ومن أكابر علماء المحدّثين ، وزيّن علمه بالسنة عملُه ، فإنه كان متقيدًا بها في كل فعلٍ وقولٍ وتقرير ، ومحافظًا على ما ورد به الشرع المحمديّ في هديه ونسكه ودلّه[5] .

وكانت جهاتنا هذه لا نظر لهم إلى غير التقليد [١٣] ولا يلتفتون إلى كتب الحديث إلا نادرًا ، فأرشدهم إلى العمل بالسنة بحسن تفهيم ، وجعل أوقاته مستغرقة بالتدريس في كتبها ، فعكف عليه طلبة الجهة وحصل به النفع التام ، وأنس الناس إلى العمل بالدليل ، وانتفع به جملة من علماء الإسلام ، ورغبوا إلى تحصيل كتب الحديث على اختلاف أنواعها ، فكان له فضيلة إحياء السنة النبوية في هذه الجهات إلى الآن ، وهي معدودة في مناقبه ، وناهيك أنه فرد لا نظير له في الآحاد ، والعالم الربّاني الذين إذا

---

(١) انظر الترجمة رقم (٢٨) .

(٢) الزيادة من المحقق ليستقيم السياق .

(٣) هذا استعمال عامي .

(٤) هكذا في الأصل . ولا يتعدى الفعل (تيقن) بعن وإنما بالباء ، يقال : يقِن الأمر وأيقن به ، وتيقنَه واستيقنه واستيقن به ، وتيقنتُ بالأمر واستيقنت به . انظر : اللسان (يقن) .

(٥) الدلّ هنا حسن الهيئة وقيل حسن الحديث . انظر : اللسان (دلل) .

ذكروا أولياء[١] الله تعالى فهو أول عقد في التعداد*

عقم النساء[٢] بأن يلدن بمثله إن النساء[٢] بمثله عقم

وبعد انفصاله من « صعدة » كانت إقامته بمدينة « أبي عريش » ، ونقل فيها خاصته واتخذها دار وطن ، وأحسب أن نزوله فيها سنة ثماني عشرة[٣] بعد المائتين والألف ، ولم يرجع إلى الهجرة الضمدية[٤] ؛ لأنه خرج منها لأمور جرت ، رأى أنه تعين عليه الهجرة منها بسببها ، وهكذا العادة قد جرت بالبلوى على أهل الفضل ، ومن عرف أحوال الناس وأيامها تحقق له ما أقول ، كم من فاضل فارق وطنه ، وكفى أسوة برسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنه خرج مهاجرًا لما قد علم في كتب السير ، والوارث له حصة من أحوال مورّثه ، وقد ورد في الحديث « أشد (الناس)[٥] بلاء[٦] الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل »[٧] .

وله رحمه الله تعالى مؤلفات ، منها : شرحه على « الأنوار في دلائل الأزهار » للإمام المهدي رحمه الله تعالى ، في أربعة مجلدات في[٨] القطع الكبير سماه : « مشارق الأنوار » جمع فيه الفوائد فأوعى[٩] ، وأبان فيه الدلائل[١٠] أصلا وفرعا ، وحوى من التحقيقات ، وإيضاح المشكلات ما لا يوجد في مؤلف[١١] سواه فيما أعلم ،

---

(١) في الأصل : أوليا .

(٢) في الأصل : النسا .

(٣) في الأصل (ثمانية عشر) .

(٤) بلدة ضمد ، سبق الإشارة إليها .

(٥) الكلمة التي بين الأقواس كتبت في حاشية الأصل وكتب المؤلف بجوارها : صح .

(٦) في الأصل : بلا .

(٧) أخرجه الترمذي [كتاب الزهد ، باب ما جاء في الصبر على البلاء ٤/٦٠١ ، ٦٠٢ رقم ٢٣٩٨] وقال : حسن صحيح ، وأخرجه ابن ماجه [كتاب الفتن ، باب الصبر على البلاء ٢/١٣٣٤ رقم ٤٠٢٣] وصححه الألباني ، انظر ملحق الحديث .

(٨) الأولى استعمال : من .

(٩) في الأصل : فأوعا .

(١٠) في الأصل : الدلايل .

(١١) في الأصل : مولف .

* البيت من الكامل .

وشهرته تغني عن الإطناب بوصفه ، وله شرح على « ملحة الإعراب » في النحو في غاية التحقيق ، وله شروح على أراجيز مفيدة منها أرجوزة الإمام اليمني الهادي يحيى بن الحسين رحمه الله تعالى ، وهي مشتملة على مسائل فرعية وأصلية ، وهو شرح مفيد إلى غاية ، وله منسك جليل ، و « رسالة في حكم صوم يوم الشك » ، ومؤلف في « حكم قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب » كرم الله تعالى وجهه ، واستطرد في ذلك [إلى][1] مناقب أمير المؤمنين ، جعلها ردًا على المتأول من المخذولين لابن ملجم الطاغية .

وله رسالة في « حكم التنباك » ، جزم فيها بالتحريم استنادًا إلى شهادة من شهد عنده بالإسكار ، وقد كثر الكلام فيه من علماء الإسلام ، فمن جازم بالتحريم كابن حجر المكي[2] ، وأبي الحسن السندي[3] ، والعلّامة الكبير الحسين بن (ناصر)[4] المهلا[5] ، ومن قائل (بالتحليل)[4] كالسيد العلّامة محمد بن إسماعيل الأمير[6] وغيره ، ومن متوسط قائل بأن ذلك من الشبهات ، كالعلّامة المحقق مطهّر بن علي الضمدي[7] ، وشيخنا الحافظ [٣ ب] عبد الرحمن بن سليمان[8] (وألف في ذلك رسالة)[4] ولعل هذا القول الأخير هو الأقرب إلى الصواب ولله القائل* :

وما سبب الخلاف سوى اختلاف الـ ... ـعلوم هناك نقصًا أو تماما

وله مجموع فتاوى ، ومراجعات علمية في غالب الفنون ، دارت بينه وبين علماء وقته ، وأبحاثه وجواباته ومؤلفاته كلّها مربوطة بالدليل ، ومتحلية بالإنصاف ، من غير محاماة على قول معين ؛ بل يدور مع الدليل حيث دار ، ولا يعول على آراء الرجال ،

---

(١) الزيادة من المحقق ليستقيم السياق .

(٢) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي ، فقيه وباحث مصري ، (ت/٩٧٤ هـ) ، انظر : الكواكب السائرة ١١١/٣ ؛ البدر الطالع ١٠٩/١ ؛ المختصر ٨٧/١ ؛ الأعلام ٢٣٣/١ .

(٣) محمد بن عبد الهادي التتوي السندي، فقيه حنفي عالم بالحديث، (ت/١١٣٨هـ)، انظر: الأعلام ١٣٢/٧.

(٤) كتبها المؤلف في حاشية الأصل ، وكتب أمامها : صح .

(٥) الحسين بن ناصر بن عبد الحفيظ المهلا، من علماء اليمن المشهورين، (ت/١١١١هـ) انظر: البدر الطالع ٢٣١/١؛ نشر العرف ٦٢٨/١؛ العمري، مصادر، ٢٨٨، الحبشي، مصادر، ٢٢٥.

(٦) محمد بن إسماعيل بن صلاح الكحلاني المعروف بالأمير ، تفرد برئاسة العلم في اليمن ، وله إنتاج علمي غزير ، (ت/١١٨٢ هـ) ، انظر : البدر الطالع ١٣٣/٢ – ١٣٩ ؛ أبجد العلوم ، ١٩١ ؛ العمري ، مصادر ، ٢٩٦ ؛ الحبشي مصادر ، ٦٢ .

(٧) مطهر بن علي بن محمد النعمان الضمدي ، من علماء ضمد ، (ت/١٠٤٨ هـ وقيل ١٠٣٩ هـ) ، انظر : البدر الطالع ٣١٠/٢ ؛ خلاصة الأثر ٤ / ٤٠٣ ، وقد سماه صاحب الخلاصة باسم : مصطفى بن علي النعمان .

(٨) انظر الترجمة رقم (٤) .

* البيت من الوافر .

بل يجعل الكتاب والسنة إماميه ، فيما فعل وقال .

ولا شك أن العلم النافع هو المأخوذ من الكتاب والسنة ، وهو الفقه في الدين الذي « من يرد الله به خيرًا يفقهه فيه »[1] ، كما ورد معناه في الصحيح ، وأما من اشتغل بجمع آراء الرجال ، واتخذه ديدنا ومذهبا ، ونبذ كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وراء ظهره ، فلا يطلق عليه ذلك الوصف ، بل هو باسم العصبية والهوى أولى[2] وأحرى ، وهذه الفضيلة هي ميزان العدل بين أرباب الكمال ، ولم يوفق لها إلا الأفراد من فحول الرجال .

ولقد روى الحافظ ابن عبد البر بإسناده إلى أبي السمح أنه قال : يأتي على الناس زمان يسمّن الرجل راحلته حتى يعقد شحمها ، ثم يصير عليها في الأمصار حتى تصير نقضا[3] ، يلتمس من يفتيه بسنة قد عمل بها ، فلا يجد إلا من يفتيه بالظن[4] ، قال شيخ مشائخنا صالح الفلاني[5] في مؤلفه الذي سماه : « إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار »، بعد إيراده لكلام أبي السمح ما لفظه: (قلت : صدق ، ولعله أخذه من الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالمًا اتخذ الناس رؤساء جهالا (فسئِلوا)[6] فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا »[7] .

ثم قال : ولقد شاهدنا في زماننا هذا أبلغ مما قاله أبو السمح ، فلقد طفت من أقصى الغرب ، ومن أقصى السودان إلى الحرمين الشريفين ، فلم ألق أحدا يُسأل عن نازلة ، فيرجع إلى كتاب الله رب العالمين ، وسنة سيد المرسلين ، وآثار الصحابة والتابعين

---

(١) أخرجه البخارى [كتاب العلم ، باب : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، ١/١٦٤ رقم ٧١] ومسلم [كتاب الزكاة ، باب النهي عن المسألة ٢/٧١٨ رقم ١٠٣٧] انظر ملحق الحديث .

(٢) في الأصل : أولا .

(٣) النقض : المهزول من الإبل والخيل والجمع أنقاض . ولعل صواب العبارة : ثم يسير عليها في الأمصار حتى تصير نقضا .

(٤) ....

(٥) صالح بن محمد بن نوح الفلاني ، فقيه مالكي عالم بالحديث ، (ت/١٢١٨ هـ) ، انظر : أبجد العلوم ، ١٧٠ ؛ الأعلام ٣/٢٨١ .

(٦) أضيفت في الحاشية وكتب المؤلف أمامها : صح .

(٧) رواه البخاري [كتاب العلم ، باب : كيف يقبض العلم ١/١٩٤ رقم ١٠٠] ومسلم [كتاب العلم ، باب : رفع العلم وقبضه ، ٤/٢٠٥٨ ، ٢٦٧٣] .

إلا ثلاثة[1] رجال، وكل واحد منهم (مقموعٌ محسودٌ)[2] يبغضه جميع من في بلده من المتفقهين، وغالب من فيه من العوام، والمتّسِمين بسيم الصالحين، وموجب العداوة تمسكهم بالكتاب وسنة إمام المتقين، ورفضهم كلام طائفة العصبية والمقلدين)[3]. انتهى ماقاله.

قلت : وهذا في زمانه وفي زماننا هذا أشد ، لقد تنوسي الاشتغال بالكتاب والسنة ، وعكف الناس على علوم الرأي ، ومن آثر العمل بالكتاب والسنة في قوله وفعله [١٤ ا] لا سيما إذا أفتى بمسألة وقرر ما دل عليه الدليل ، فإن الناس يرمونه عن قوس واحدة ، ويلاحظونه بعين الازدراء والمقت ، ولا ذنب له غير أخذ الحكم من دليله ، وهذا من عود الدين غريبا ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وقد أجازه[4] شيخه العلاّمة أحمد بن محمد قاطن [في][5] جميع الأمهات الست وغيرها ، قال ثنا السيد العلاّمة هاشم بن يحيى[6] ، والسيد العلاّمة محمد بن إسماعيل الأمير ، والسيد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمن الشامي[7] ، كلهم رواية ودراية بأسانيدهم المعروفة ، قال السيد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمن ثنا محمد بن الحسن العجمي ، عن شيخه أحمد بن محمد العجل اليمني ، عن شيخه يحيى الطبري ، عن جده يحيى الطبري ، عن إبراهيم الدمشقي ، عن الشيخ عبد الرحيم الفرغاني ، عن الشيخ محمد الفارسيني ، عن الشيخ يحيى بن عمر الختلاني ، عن محمد بن يوسف الفربري ، عن الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري . وقال السيد هاشم حدثنا القاضي طه بن عبد الله السادة ، عن المرحومي المصري ثم اليمني ، عن إبراهيم البرماوي ، عن شهاب الدين القليوبي . قال المرحومي : وأرويه عاليًا بلا واسطة ، بالإجازة العامة ، عن الشيخ شهاب الدين القليوبي ، قال : أخبرنا به الحافظ ابن[8] حجر بقراءتي[9] عليه

---

(١) في الأصل : ثلثة .

(٢) في الأصل : مقموعًا محسودًا ، ولا وجه للنصب ، وهي مرفوعة في الكتاب المشار إليه .

(٣) انظر : إيقاظ همم أولي الأبصار ، ٤٣ – ٤٤ .

(٤) انظر التعليق في الحاشية رقم (٢) ص (٣٥) .

(٥) الإضافة من المحقق .

(٦) هاشم بن يحيى بن محمد الشامي ، من علماء صنعاء ، وتولى القضاء مدة ، (ت/١١٥٨ هـ) ، انظر : البدر الطالع ٢/٣٢١ ، نشر العرف ٣/٢٧١ .

(٧) أحمد بن عبد الرحمن بن الحسين الشامي ، من أكابر علماء اليمن وتولى القضاء الأكبر لعدد من أئمة اليمن ، (ت/١١٧٢ هـ) ، انظر : البدر الطالع ١/٧٥ ؛ نشر العرف ١/١٤٩ .

(٨) في الأصل : الحافظ بن حجر ، وتم تعديلها لأن (بن) لم تقع بين علمين .

(٩) في الأصل : بقراتي .

لجميعه . قال: أخبرنا به أحمد بن طالب الحجّار ، سماعًا عليه ؛ قال به سماعًا الحسين الزبيدي سماعا[١] عليه ، قال به أبو الوقت عبد الأول السنجري سماعا ، قال به أبو الحسن عبد الرحمن الداودي ، أخبرنا به عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي ، قال : أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري ، قال : أخبرنا به مؤلفه محمد ابن إسماعيل البخاري .

وقال السيد محمد بن إسماعيل : حدثنا السيد يحيى بن عمر ، عن أبي بكر بن على البطاح الأهدل ، عن يوسف بن محمد البطاح ، ثنا[٢] الطاهر بن الحسين عن عبد الرحمن الديبع ، ثنا[٢] الحافظ السخاوي عن الحافظ ابن[٣] حجر بإسناده السابق . وحدثه شيخه العلامة أحمد بن محمد قاطن ، ثنا محمد بن عمر عن شيخه العلاّمة الحسن ابن علي العجمي ، عن المسند أحمد بن محمد العجل ، عن إمام المقام محمد بن مكرم الطبري ، عن مشائخه : القاضي زكريا بن محمد الأنصاري ، والحافظ السيوطي ، والحافظ عبد العزيز بن عمر بن فهد المكي ، والحافظ السخاوي ، كلهم عن الحافظ ابن حجر العسقلاني بأسانيده المعروفة في فهرسته ، وبالإسناد المتصل إلى الحافظ ابن حجر ، يروي باقي الأمهات وجميع المسندات والمجاميع والأجزاء . ويكون بينه بهذا الإسناد الأخير ، وبين الحافظ ابن حجر ستة أنفار . وهذا غاية في العلو . وقد أجازه شيخه الحافظ السيد عبد القادر بن أحمد ، قال في إجازته نظما* :

أجزت ما يجوز أن أرويه ... عن كل حبرٍ فاضلٍ نبيه
لأحمد سليل عبد الله ... الضمدي العالم الأوّاه
(من معشرٍ قد أحرزوا)[٤] العلوما ... واتقنوا المنطوق والمفهوما [٤ ب]
(واتّبعوا الكتاب و)[٤] الحديثا ... فسبقوا القديم والحديثا
(أكرم من يمشي وراء)[٤] المصطفى ... فحسبه ذا الفضل فخرًا وكفى[٥]
(فليروِ عني ما رويته)[٤] وما ... ألّفته أو قلته منظما
(أرويه عن محمد السندي)[٤] وعن ... محمد بن الطيب الراوي السنن

---

(١) الأصل : سما والصحيح من ع .
(٢) بياض في الأصل والزيادة من ع .
(٣) الأصل : بن ، والمؤلف يكتبها دائما هكذا ، وقد قمت بتصحيحها في بقية الكتاب وفق وضعها الصحيح في السياق .
(٤) مفقود في الأصل، واستكمل من مخطوط «عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر» للمؤلف نفسه ، ص(٤).
(٥) في الأصل : وكفا .
* القصيدة من الرجز .

(كذاك عن محمد)[١] النحرير ابن علاء الدين ذي التقرير
(..............)[٢] بن عمر إمام تفسير الكتاب والخبر
(أروي له عمن ذكرت)[١] أولا وغيرهم من كل خير نبلا
(إسنادهم في الحرمين)[١] يوجد وفي « زبيد » فاتبعه ترشد
(كتبهم فيها فحصّل)[١] ما تجد منها ودم ما لاح نجم يتقد
(والزم هديت شرط)[١] أهل النقل من عدم التصحيف فيما تملي
(وإنني أوصي بإخلاص)[١] العمل والعلم كل المسلمين عن كمل
(وفقك الله وإيانا)[١] إلى سلوكنا سبيل من هدى[٣] الملا

.... الأعلام في « صنعاء » عام ثمانية وتسعين ومائة وألف ، وقد أجاز أحمد بن عبد القادر الحفظي العجيلي[٤] صاحب « رُجال »[٥] إجازة في غاية .....[٦] المتعارفة بين أهل التصوف ؛ لأن له مشربًا مع أهل هذه ....[٦] سلوك أهل الحقيقة .

والتصوف الحقيقي لا بأس به ، مثل ما عليه الجنيد[٧] ، والشبلي[٨] ، والسَّرِّيّ السَّقَطي[٩] ، وللشيخ السهروردي[١٠] كتاب ذكر ما عليه أهل التصوف المحمود ، وممن ورد هذا المشرع على ....[٦] الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير ، صاحب « العواصم والقواصم » ولبس الخرقة ...[٦] المقبور « بمكة المكرمة » ، وحديث لبس الخرقة الصوفية . قال ابن دحية ...[٦] وقال الحافظ ابن حجر إنه ليس في شيء من طرقها ما يثبت ، ولم يرد في ....[٦] ضعيف أن النبي ﷺ ، ألبس الخرقة على الصورة ....[٦] لأحد من الصحابة ، ولا أمر أحدًا من أصحابه يفعل ذلك ، وكلما يُروى ....[٦] ثم قال : إن من الكذب المفترى قول من قال : إن عليًا عليه السلام ألبس ....[٦] فإن أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن سماعا ، فضلًا عن

---

(١) مفقود في الأصل واستكمل من مخطوط « عقود الدرر » للمؤلف نفسه ، ص ٤ .

(٢) بياض في الأصل وساقط في مخطوط « عقود الدرر » .

(٣) في الأصل : هدا .

(٤) أحمد بن عبد القادر بن بكري العجيلي الحفظي ، من علماء عسير المشهورين ، (ت/١٢٢٨ هـ) ، انظر : نيل الوطر ١/١٢٦ ؛ عقود الدرر ، مخطوط ، ١٢٨ .

(٥) رُجال ، بضم الراء وفتح الجيم ، من قرى بني ظالم في بلاد رجال ألمع في عسير ، تقع على مسافة ٤٥ ك . م . غرب مدينة أبها . انظر : الجاسر ، المعجم الجغرافي ، ٢/٦٢٢ ، Cornwallis , Asir, 60 .

(٦) بياض في الأصل .

(٧) الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي ، صوفي مشهور ، توفي عام ٢٩٧ هـ ، الأعلام ٢/١٣٧ .

(٨) دلف بن جحدر الشبلي ، ناسك متصوف ، توفي عام ٣٣٤ هـ ، الأعلام ٣/٢٠ .

(٩) سري بن المغلس السقطي ، من كبار الصوفية ببغداد ، توفي عام ٢٥٣ هـ ، الأعلام ٣/١٢٩ .

(١٠) عمر بن محمد السهروردي ، زاهد عابد مشهور ، توفي عام ٦٣٢ هـ ، نزهة الفضلاء ٣/١٥٧٢ .

أن يلبسه الخرقة . [١٥] قال الحافظ السخاوي : و لم ينفرد بذلك شيخنا بل سبقه إليه جماعة حتى من ...[١] والذهبي ، والهكاري ، وابن حبان ، والعلاي ، ومغلطاي ، والعراقي وابن ...[١] والبرهان الحلبي ، وابن ناصر الدين وغيرهم ، انتهى .

وقد أطال الشيخ العلاّمة ...[١] في مشيخته الكلام على طرق حديث لبس الخرقة ما فيه كمال الإفادة ...[١] من هؤلاء الفضلاء إنما هو التبرك ، ولا ضير في ذلك ، والله أعلم ؛ لأنه في السنة « قال صلى الله عليه وآله وسلم للعباس رضي الله عنه : إذا كان غداة الاثنين (فأتني أنت وولدك)[٢] حتى أدعو لك[٣] بدعوة ينفعك الله بها وولدك ، قال : فغدا وغدونا معه (وألبسنا كساءً ثم قال : اللهم)[٢] اغفر للعباس ، وولده ، مغفرةً ظاهرةً وباطنة لا تغادر ذنبًا ، اللهم احفظه في ولده »[٤] . قال الترمذي : هذا حديث حسن ، ومنه « عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[٥] في بيتي فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة وحسنًا وحسينًا وعليًا ، فجلّلهم بكساء ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا »[٦] وما ظهر عليهم من البركات والأسرار بهذا التجليل أمر شائع .

وروى الطبراني في الكبير « عن عبد الله بن قيس قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليًا رضي الله عنه إلى خيبر ، فعممه بعمامة سوداء ، ثم أرسلها من ورائه أو قال على كتفه » ... حسن فالمتابعة الفعلية حاصلة بمثل هذا .

---

(١) بياض في الأصل .

(٢) بياض في الأصل والزيادة من صحيح الترمذي [باب مناقب العباس بن عبد المطلب ٥/٦٥٣ رقم ٣٧٦٢] .

(٣) في الأصل : لكم والصواب من الحديث المشار إليه في حاشية رقم (٢) .

(٤) أخرجه الترمذي [كتاب المناقب ، ٥/٦٥٣ رقم ٣٧٦٢] وقال : حسن غريب ، وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد [١١/٢٤] وقد حسّنه الألباني كما في صحيح الترمذي [٣/٢٢٢]. انظر ملحق الحديث.

(٥) الأحزاب : ٣٣ .

(٦) أخرجه الترمذي [كتاب المناقب ، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ ٥/٦٦٣ رقم ٣٧٨٧] وأحمد [٦/٢٩٢ ، ٣٠٤] وصححه الألباني كما في صحيح الترمذي [٣/٩٢] .

وله رحمه الله تعالى شعر نزر إلا أنه في ...[1] والانسجام ، وغالبه إخوانيات ، فمن ذلك ما كتبه إلى شيخنا الحافظ الشوكاني* :

مـاذا تقـول سيـدي	زينـــة أهـــل اليمن
في فعل أصحابٍ لنـا	يـروون بـعض السنـن
وعند ذكـر المصطفـى	الهاشمـــي المؤتمـــن
صلى عليـــه ربنـــا	والآل كل الزمـــن
لا يكملـون حقّـه	في الخط يا ذا العطن
مـن بعـد تحريرٍ لـه	فالرمـز شأن المعتنـي
هل قد روى هذا لنا	أي إمـــامٍ بيّـــن
عبر الـذى تعليلـه	نـقص البيـاض الـبين
فبيِّنـوا الإذن لنـا	في رمـزه بالسنـن
وتـرك رمزنـا لـه	مـع لفظـه بـالألسن
قـد قالـه ابن حنبـلٍ	حافـظ قـول المدني

وهذا جعله في صدر أسئلته التي أجابه شيخنا المذكور فيها «بعقود الزبرجد»* [٥ ب]

أقول بعد حمد من	طوّقنـا بالمنـنِ
مصليًـا مسلمًـا	على النبـي المدني
وآلـه وصحبـه	جلال عقـد المحن
لم يأت في الزبرلنا	على مـرور الزمـنِ
كِيفيـة نسلكهـا	في أوضحات السننِ
لأنـه تـواضع	ما بين أهل الفطنِ
ما فيه تكليف لنا	ولا لـزوم السنـنِ
فـأي نقش نـاقش	يعرفـه من يعتنـي
يقوم بالمقصود مـن	بيان مـا لم يَبِـنِ
فذلك الرسم الـذي	عليه ذا الأمر يُنِـي

(١) بياض في الأصل .

* القصيدة من مشطور الرجز .

وقد أجاب على هذا النظام والدنا القاضي العلاّمة عبد الرحمن بن الحسن[1] بما يلاقي جواب شيخنا المذكور ، وأجاب الشيخ العلاّمة أحمد بن عبد القادر الحفظي بجواب طويل ، واختار أن الأولى هو استكمال الإتيان بالصلاة[2] على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الخط ، قال الوالد رحمه الله تعالى بعد إيراده ما لفظه : وهذا جواب حسن وهو اللائق بتعظيم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا هو الذي نعتمده ونعمل عليه إن شاء[3] الله تعالى ، انتهى .

قال الشيخ عطاء الله بن أحمد الأزهري رحمه الله تعالى ، في رسالته المسماة « القول المعتبر في علم الأثر » ما لفظه : وأن يكتب ثناء الله تعالى والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وإن سقط من أصل ناطقًا بذلك ، من غير رمز ، انتهى .

قال في شرحه لما ذكر في الكتابة: كان يقتصر من ذلك على بعض حروفه، كما يفعله أبناء العجم وعوام الطلبة، حيث يكتبون بدل صلى الله عليه وآله وسلم (صم) أو (صلعم) فذلك خلاف الأولى، بل قيل إنه مكروه، ويقال: أول من رمز لها بصلعم قطعت يده، انتهى.

ولما شاعت أرجوزة الشيخ العلاّمة أحمد بن عبد القادر الحفظي (المسماة « عقد جواهر اللآل في مدح الآل »[4] ناقش الشيخ العلامة يحيى بن صديق الحكمي[5] في أطراف منها ، بناء على أن الحفظي أباح لآل المعاصي ، وخشّن في العبارة ، فأجاب عليه سيدي الوالد بأرجوزة معارضًا بها أرجوزته ، وهي مشهورة لا حاجة إلى إيرادها ، وقد شرح سيدي الوالد أيضا أرجوزة الشيخ يحيى ، وبيّن مقاصده ؛ لأنه تشعب كلامه في أرجوزته إلى مسائل ، وقد أجاب على الشيخ يحيى السيد العلامة يحيى بن محمد القطبي[6] ، قال الشيخ يحيى في أرجوزته* :-

---

(١) هو عبد الرحمن بن الحسن البهكلي ، سبق الإشارة إليه .

(٢) في الأصل : بالصلوة .

(٣) في الأصل : إنشا .

(٤) لم أجد ما يشير إلى وجود هذه المنظومة ، ويوجد لها شرح مخطوط بعنوان : « ذخيرة المال في شرح جواهر اللآلى في فضل الآل » ، المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ١٣٠٤ ، ونسخة في مكتبة الحبشي برقم ٢٥٠ ق ، انظر : الحبشي ، مصادر ، ١٣٩ .

(٥) من علماء المخلاف السليماني ، اشتهر بجرأته في إبداء رأيه ، (ت/١٢٢٤ هـ) ، انظر : عقود الدرر ، مخطوط ، ١٢٢٠ .

(٦) يحيى بن محمد الأمير القطبي الهاشمي ، أديب وشاعر ، (ت/١٢٣٧ هـ) ، انظر : نيل الوطر ٢/٤٠٦ ، عقود الدرر ، مخطوط ، ٢١٩ ب .

* القصيدة من الرجز .

وبعد إني قد رأيت الطلبه (يملوا أراجيز أتت ...)[1]

إلى أن قال :

تبيح للجهال من آل النبي دوامهم على فجور مغضب.

إلى أن قال :

وآية التطهير ليست منزلهْ في شأن فساق ولا في الجهلهْ
بل أنزلت في غيرهم مشهورهْ صارت على أمثالهم مقصورهْ
[٦ أ] وحب آل المصطفى قد وجبا لكن بفسق حبهم منسلبا

إلى أن قال :

وصاحب العصيان لا نحبه من آل طه لا ولا نسبه
وهو كمنسوخ فلا يعمل به وفسق هذا سالب لحبه
فالحب لله على الطاعات والبغض لله على الزلات

وكلام الحفظي المعترض عليه بهذا الكلام هو قوله من أرجوزته* :

فلا يريد الله منهم غير أن يذهب عنهم كل رجس ودرن

إلى أن قال :

ومن عصى[2] منهم فلابد له من توبة صحيحة تغسله
جرت بها إرادة في القدم صار الوجود معها كالعدم

حتى قال :

وظلمهم لغيرهم ينزل مثل القضا من السما يُنَزّل

حتى قال :

والولد المطيب المطهر ذنوبه من بعد هذا صور
وكيف لا وهو السعيد أزلا وما أراد الله لن يبدلا

وكلام سيدي الوالد رحمه الله تعالى في الرد على[3] الحفظي هو ما قاله في أرجوزته : –

---

(١) ورد هذا الشطر هكذا في الأصل ، والكلمة الأخيرة غير واضحة .

(٢) في الأصل : عصا .

(٣) في الأصل : عن ولا يستقيم بها السياق .

* القصيدة من الرجز .

وآيـة التطـهير قـد أنـزلها في أحمد وفاطمـة وبعلهـا
والحسنين هـؤلاء الخمسه (أهل الكسا فاعرفه واحكم حدسه)[1]
ثم بنوهـم طاهـرون كلهـم تأكيدهـا بمصدر يعمهـم
وكم دليـل ثـابت الأساس فَضّلَهـم على جميـع النـاس

إلى أن قال :

كل الهواشم طيبـون فاعـتبر وطاهرون بالأصالة قد ذكر
إن كان بـالإسلام قـد تحلى[2] ولم يكـن عـن شرعنا تـولى[2]

فقد عرفت أن محل النزاع بين هؤلاء الفضلاء في مدلول الإرادة في معنى الآية الكريمة ، وهي قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[3] وكلٌ فرّع كلامه على ما يعتقده في معنى الإرادة المحرر في علم الكلام ، فمن قال في معنى الإرادة إنها صفة قديمة ، توجب تخصيص أحد المقدورين بالوقوع ، فلا شك أن هذا التفريع الذي ذكره الحفظي لازم له ، وهذا من نفس ابن عربي فإنه زعم أن الله أسقط عن أهل البيت ، وسامحهم جميع ما يأتون قال : وما يصيبنا من ظلم ظالمهم فكما يصيبنا من القدر المطلق .

هكذا روى[4] عنه في بعض كتبه زرّوق[5] ، والذي في « الفتوحات » له : « أنه لا يقبح منهم القبح ؛ لأنهم مطهرون ؛ فالذي لابسوه من الفواحش ، إنما له الوصف القبيح ، بالنسبة إلينا ، وبني هذا الكلام على أنّ الله سبحانه يريد تطهيرهم ، وما أراده الله وقع » ، وهذا الذي قاله ابن عربي هو معنى كلام الحفظي كما لا يخفى .

وأما من يقول في معنى الإرادة أنها في فعله تعالى العلم ، وفي فعل غيره الأمر ، فلا يرد عليه هذا الإلزام ، ولا يتفرع عليه هذا اللازم القبيح الذي ذكره ابن عربي ، وتبعه

---

(١) هكذا ورد في الأصل .
(٢) في الأصل : تحلا ، تولا .
(٣) الأحزاب : ٣٣ .
(٤) في الأصل : روا .
(٥) هو : أحمد بن أحمد بن محمد الفاسي ، فقيه محدث صوفي ، (ت/٨٩٩ هـ ، الأعلام ٨٧/١) .

الحفظي ، و لم ينبه لمغزاه ؛ لأنها تكون إرادته سبحانه لإذهاب الرجس عن أهل البيت وطهارتهم عنه مقيدة بأن يكون ذلك باختيارهم ، ولا منافاة بين إرادته لإذهاب الرجس عنهم باختيارهم ، وعدم حصوله إن لم يختاروه ، نظير ما ذكروه في تعلق إرادته تعالى بطاعات العباد وعدم حصولها منهم ، أنه لما كانت إرادته للطاعة منهم مقيدة باختيارهم لم يحصل تخلف مراده [٦ ب] لعدم طاعة بعضهم عند عدم اختيارهم للطاعة .

ونظير هذا قوله تعالى في حق غير أهل البيت ﴿ والله يُرِيدُ أن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾[١] ولا تكون[٢] التوبة عليهم منه إلا إذا تابوا ، ويتوب الله على من تاب ؛ لأن إرادة الله تعالى لفعل العبد المختار لا يلزم أن يقع عندها المراد البتة ، كإرادته سبحانه أفعاله ؛ لأنه إنما أراد من العبد أن يختار ، فلو قسره على الفعل لبطل الاختيار ، فصار خلاف الغرض .

إذا تبين لك ما ذكرنا ، علمت أن مناقشة الشيخ يحيى بن صديق للحفظي على ما فرّعه من معنى الإرادة صحيح لا غبار عليه ؛ لأن المعلوم بطلان ما فرّعه على معنى الإرادة من ضرورة الدين ، فيلزمه بطلان الملزوم ، أعني ما أراده الله كان ؛ فإن من المعلوم أنه لا يحل لهم نكاح أمهاتهم ، وبناتهم ، وقتل المسلمين ، وخراب المساجد ، وسائر القبائح ، وأنها تقبح منهم كغيرهم بل أشد ، كما قال الباقر رحمه الله تعالى : إني لأخشى أن يعذب الله تعالى عاصينا مرتين .

وقد أشار إلى ما ذكرناه الحفظي في أرجوزته حيث قال :

وكل شخص منهم مشرّفُ لكنه بشرعنا مكلّفُ

فناقض ما قد فرّعه ، وغفل رحمه الله تعالى عن لازم ذلك التفريع المذكور في أرجوزته .

وأما اعتراض الوالد رحمه الله تعالى على الشيخ يحيى ، فلا يتمشى[٣] إلا على ما ذكرناه في المعنى الثاني من الإرادة ، بدليل أنه قال في شرحه لأرجوزة الشيخ ما لفظه : « إن المراد بأهل البيت في آية الكساء هم الخمسة لا غيرهم ، فلا يدخل غيرهم في

---

(١) النساء : ٢٧ .
(٢) في الأصل : يكون .
(٣) في الأصل : يتمشا .
* البيت من الرجز .

إذهاب الرجس والتطهير إلا بدليل » ، إلى أن قال : « ولما كان الرجس بمعنى الأقذار غير مراد ، تعين أن المراد تطهيرهم عن الأرجاس المنافية للأمور الدينية ؛ إلا أنه لما كان في ظاهر الحال بأن المعاصي والخطايا ، واقعة من أفراد أهل البيت على سبيل الجملة ، ولم يتنزه عنها كل فرد منهم ، تعين أن يكون المراد تطهير جماعتهم عن تلك الأرجاس المنافية للديانات ، وعصمتهم عنها ، وإنما أنهم موفقون يختم لهم بالسعادة لأحاديث خاصة فيهم » ، انتهى .

فقد أفصح كلامه أن جماعتهم معصومة من الخطأ ، وإنما أن إجماعهم حجة في الديانات ، وقد استدل بهذه الآية لحجة إجماع أهل البيت مولانا الإمام الحسين بن القاسم[1] رحمه الله تعالى في « الغاية » ، وقرره في شرحها « الهداية »[2] بمعنى ما ذكره الوالد أحسن تقرير ، فظهر أن سيدي الوالد رحمه الله تعالى نحا في اعتراضه على الشيخ يحيى على ما يختاره في معنى الإرادة ، وانتقاد الشيخ يحيى على الحفظي بالمعنى الأول من الإرادة الذي ذكرناه .

فالتباين حاصل من هذه الجهة ، فلا أدري أنها حصلت الغفلة عما[3] نقله الحفظي ، أو سدوا عنه باب الانتقاد حسن ظن به ، وإلا فسبيل الإنصاف ما ذكرناه .

بقي الكلام في اختصاص الله سبحانه أهل البيت بإرادة إذهاب الرجس ، مع أنه يريد إذهاب الرجس عن كل مكلّف ، والنكتة في التخصيص إظهار امتنان الله عليهم ، بزيادة العناية بهم ، واللطف تكرمة لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، وعناية الله تعالى به لابد لها من أثر ، والأمر كذلك فإنه مظنة الخير وهيئته ، وسر النبوة سارٍ فيهم ، لائح على أعمالهم ، ومكارم أخلاقهم ، بل على صورهم الحسيّة ، ولقد أحسن من قال* : —

جعلوا لأبناء النبي علامــة ... إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوّة في كريم وجوههم ... تغني الأريب عن الطراز الأخضر

ولكن الشيخ يحيى أساء الأدب مع أهل البيت ، بتخشين العبارة في أرجوزته بما [١٧]

(١) الحسين بن القاسم بن محمد بن علي الحسني ، عالم يمني ، (ت/١٠٥٠ هـ) ، انظر : البدر الطالع ٢٢٦/١ ؛ خلاصة الأثر ١٠٤/٢ ؛ العمري ، مصادر ، ٢٦٠ .

(٢) هداية العقول شرح غاية السول ، كتاب في أصول الفقه ، طبع في صنعاء .

(٣) في الأصل : عن ما ، والأفضل دمج الحرفين .

* البيتان من الكامل .

يوهم النقص ، وأكثر تهجين المجيبين عليه من هذا القبيل ، على أنه قد أجاب على الوالد رحمه الله تعالى بمنظومة ليست من جنس كلام العلماء ، لما ركبه من الغضب ، بل من جنس كلام السفهاء ، فعامله بالإعراض ، وقابل تلك الأرجوزة بالمقراض ، والله يعفو عن الجميع ويسامحهم ، ولله القائل* :

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

وكانت[1] وفاة الوالد ، رحمه الله تعالى ، وبرّد مضجعه ، في شهر جمادى الآخرة ، عام اثنين وعشرين بعد المائتين والألف ، ليلة الجمعة ثالث الشهر المذكور ، عند أذان المغرب ، أكمل المتابعة للمؤذن ، ففاضت روحه ، وكان ذلك بعد رجوعه من الحرمين الشريفين ؛ لأنه لم يرجع إلا وقد سرى ألم الموت بجسده ، فدها الأنام رزء فوته ، وأجرى عبرات المعالي بموته ، وأظلمت أرجاء التحقيق والأندية ، وصار العلم أحق من آله بالتعزية ، ولبست الليالي ثياب الحداد لفقده ، وآلت ألا[2] تقع العيون على نده** .

وأظلمت الدنيا وولت بخطبه وضاق بها عرض البسيطة والطول

وما رأيته من شعر الوالد ونسبه إلى نفسه وكأنه قبل موته بيسير*** :

يا غافرا اغفر لعبد قد هفا في زمن ماضٍ وفي عصر الصبا
ما كان منه ندامة كلا ولا إخلاص يهديه لما قد وجبا

فالله يغفر له ويرحمه ، ويسكنه مع الذين أنعم عليهم ، من النبيين والصديقين والشهداء[3] ، ويلحقنا به صالحين .

وقبره رحمه الله « بأبي عريش » مشهور ، يلوح عليه لوائح[4] النور ، ورثاه بعد

---

(١) في الأصل : وكان .
(٢) في الأصل : أن لا ، والصواب دمجهما .
(٣) في الأصل : الشهدا .
(٤) في الأصل : لوايح .
* البيت من مجزوء الرجز .
** البيت من الطويل .
*** القصيدة من الرجز .

موته جماعة من العلماء ، منهم تلميذه شيخنا القاضي العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ، ورفيقه العلامة حسين بن عبد العزيز النعمان[1] وغيرهما ، وقد رأيت إثبات مرثية السيد العلامة الأديب يحيى بن محمد القطبي ، رحمه الله تعالى ، لما اشتملت عليه من حسن السبك ، وجودة المعاني ، وهي هذه* :

مالي أرى نشر العلوم قد انطوى	تحت التراب وقد وهت منه القوى
عظم المصاب وأدهش الخطب الذي	ترك القلوب لعظم موقعها هوى
لوفاة أحمد نجل عبد الله من	جُلّ العلوم على فوائدها احتوى
العـالم الحبر المصين لعلمـه	من غيركتم بل أفاد وما طوى
لو قيل ما يأتي الزمان بمثله	قلنا حقيق لا يماري من روى
قد صح نقص الأرض من أطرافها	فأقـول لما أن بباطنها ثـوى
يا قبر أحمد كم حويت محاسنًا	طوبى لقبرٍ مثل ميتك قد حوى
ما أنت إلا روضة قد زخرفت	لقدوم شخص مخلص فيما نوى
وهو الصفي حبيب كل موحد	لله لا يصغي إلى داعي الهوى
مـا كان إلا عاملاً بعلومـه	ما الدين والدنيا لديه على سوى
لا والذي بعث النبي محمدًا	وأقامه للرشد يهدي من غوى
وبـأن[2] أحمد تابـع لطريقـه	ما زاغ قط ولا عن الرشد التوى
بل طلّق الدنيا وصرّم حبلها	ولداعي الأخرى توقع[3] وارعوى
ما شأنـه إلا التفـرغ دائمـا	لعبادة المولى الذي خلق النوى
أحيا الليالي بالقيام وبالضحى	أحيا المدارس بالقراءة[4] واستوى
مـاهمه إلا الإفـادة دائمًـا	للمستفيد قرا المنزّل أو روى
بحقائـق ودقائـق[5] قـد حازهـا	صدر على صدق الحديث قد احتوى

[٧ ب]

(١) حسين بن عبد العزيز الضمدي ، من علماء « ضمد » وتولى القضاء في « صبيا » ، (ت/ ١٢٢٥ هـ) . انظر : عقود الدرر ، مخطوط ، ١٧٤ .
(٢) الواو في أول البيت حشو ، وكذلك الباء .
(٣) يقال : توقع الأمر ، لاتوقع له .
(٤) في الأصل : بالقراة .
(٥) في الأصل : بحقايق ودقايق .
* القصيدة من الكامل .

حتى دعاه إلى الكرامة ربه فأجابه يسعى إلى ظل اللوى

فرحًا يلاقي ربه بصحيفةٍ بيضاء حاملها عن الفحش انزوى

ناديت لما أن رأيت دياره تحكي لنا عن طيف أحلام الروى

(أيتمت أبناء المدارس كلهم وطويت أحشاء المريد على الطوى)[1]

الله أكبركم قلوب أودعت خفقًا عليك كما بأهلك من حوى

خفقت قلوب ثم سالت أدمع تحكي السحائب حين جدّ بك النوى

فالله يجبر كسر كل مُخلفٍ من كل ذي قلب على الحزن انطوى

وحباك رب العرش منه برحمةٍ وشفا ظماك بشربة الحوض الروى

وعساه يجمع شملنا بك في غدٍ ويحلنا في جنة المأوى سوى

في زمرة فيها النبي محمد صلى عليه الله ما نجم هوى

مع من يحب المرء يحشر قد حكى[2] هذا نبي لا يقول عن الهوى

صلى[3] عليه الله ما جنّ الدجى[4] والآل ما ركبٍ إلى قصد نوى

---

(١) أثبته المؤلف في حاشية الأصل وأشار إلى موضعه في السياق .

(٢) في الأصل : حكا .

(٣) في الأصل : صلا .

(٤) في الأصل : الدجا .

٢ - محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني[١]

١١٧٢ هـ - ١٢٥٠ هـ

قاضي الجماعة ، شيخنا شيخ الإسلام المحقق المدقق الإمام سلطان العلماء ، إمام الدنيا ، خاتمة الحفاظ بلا مراء ، (الحجة)[٢] النّقاد ، عالي الإسناد ، السابق في ميدان الاجتهاد ، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها ، العارف بمقاصدها ، وعلى الجملة فما رأى[٣] مثل نفسه ، ولا رأى[٣] من رآه مثله ، علمًا وورعًا ، وقيامًا في الحق بقوة جنان ، وسلاطة لسان ، فهو الجدير بما قاله فيه تلميذه القاضي العلامة أديب العصر عبد الرحمن بن يحيى الآنسي[٤] ، من جملة قصيدة بالغة النهاية في البلاغة* :

[١٨]

لنعم محمد رجلاً وحق	له وعليه طيّبة الثناء
هو البحر الذي جاشت بعلم	غوارب علمه ذات ارتواء
تعالى الله معطيه امتنانا	وليس الله محضور[٥] العطاء
وحين لقيته بادي بدءٍ[٦]	بوقت مثل إبهام العطاء
لقيت به الأئمة في فنون	بفرد الشخص متحد الرواء
ففي علم الكلام أبا علي[٧]	وفي علم اللغات ابن العلاء[٨]

---

(١) له ترجمة في « البدر الطالع » (٢/ ٢١٤ - ٢٢٥) ، و « نيل الوطر » (٢/ ٢٩٧) ، و « أبجد العلوم » (١٩٤) ، و « معجم المؤلفين » (١١/ ٥٣) ، و « الأعلام » (٧/ ١٩٠)، و « الديباج الخسرواني» (٢٠٠) .

(٢) بياض في الأصل والزيادة من «الديباج الخسرواني» للمؤلف تحقيق د. إسماعيل البشري (٢٠٠).

(٣) في الأصل : را .

(٤) عبد الرحمن بن يحيى الآنسي ، عالم وأديب يمني ، تولى القضاء في غير جهة ، (ت/ ١٢٥٠ هـ) ، انظر : البدر الطالع ١/ ٣٤٠ ، نيل الوطر ٢/ ٤٣ ، الحبشي ، مصادر ، ٣٥٤ .

(٥) هكذا في الأصل ولعلها : محصور .

(٦) في الأصل : بدي .

(٧) هكذا في الأصل . ولعل الصواب : أبو علي . ويجوز أن يكون (أبا علي) منصوبًا على تقدير : لقيت أبا علي .

(٨) في الأصل : أبا العلاء ولعله تصحيف ، وابن العلاء هو أبو عمرو زبّان بن عمار التميمي ، من أئمة القراء السبعة (ت/ ١٥٤ هـ) ، الأعلام ٣/ ٧٢ .

* القصيدة من الوافر .

وفي التصريف عثمان بن جني[1] وفي النحو المبرّد[2] والكسائي[3]
وسيف الدين رب المنتهى في أصول الفقه معجزة الذكاء
وجار الله[4] في علم المعاني وإظهار النكات من الخفاء
وابن كثيرٍ[5] الشيخ المعالي من التفسير خافقة اللواء
وزين الدين في التحديث متنا وإسنادًا بحفظ ذوي ذكاء
ويحيى[6] في الرجال بنقد قول جرى[7] فيهم بضعف أو جفاء
وفي الفقه ابن رشد[8] من تناهت نهايته بحسن الابتداء[9]

[و] قد أفرد ترجمته تلميذه العلامة الأديب محمد بن الحسن الشجني الذماري؛ بمؤلف ضخم سماه « درة التقصار في جيد عالم الأقاليم والأمصار » ، قصره على ذكر مشايخه وتلامذته وسيرته ، وما انطوت عليه شمائله ، وما قاله من شعر وما قيل فيه .

وترجمهُ صاحبنا العلامة الأديب لطف الله بن أحمد جحاف في تاريخه الذي سماه « درر النحور في أيام الإمام المنصور »[10] ، مولده يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة ، سنة اثنتين[11] وسبعين بعد المائة والألف[12] ، كما أخبرني بذلك

---

(١) عثمان بن جني الموصلي ، من أئمة الأدب ، والنحو ، (ت/ ٣٩٢ هـ) ، الأعلام ٤/٣٦٤ .
(٢) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي المعروف بالمبرد ، إمام العربية في زمنه (ت/ ٢٨٦ هـ) ، انظر : الأعلام ٨/١٥ .
(٣) علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي المعروف بالكسائي ، إمام في اللغة والنحو والقراءة ، (ت/ ١٨٩ هـ) ، الأعلام ٥/٩٣ .
(٤) محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ، المعروف بجار الله ، من علماء التفسير واللغة والأدب ، (ت/ ٥٣٨ هـ) ، الأعلام ٨/٥٥ .
(٥) إسماعيل بن عمر بن كثير ، حافظ ومؤرخ وفقيه ، (ت/ ٧٧٤ هـ) ، الأعلام ١/٣١٧ .
(٦) يحيى بن معين بن عون بن زياد المري ، من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله ، (ت/ ٢٣٣ هـ) ، الأعلام ٩/٢١٨ .
(٧) في الأصل : جرا .
(٨) محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي ، فيلسوف وفقيه ، (ت ٥٩٥ هـ) ، الأعلام ٦/٢١٢ .
(٩) بعد هذا تسعة عشر بيتا بقية القصيدة ، انظر : البدر الطالع ١/٣٤٦ .
(١٠) صحة اسم الكتاب : « درر نحور الحور العين ، بسيرة الإمام المنصور علي وأعلام دولته الميامين » ، انظر ترجمة جحاف رقم (٣٧) .
(١١) في الأصل : اثنين .
(١٢) يذكر زبارة أن مولده كان عام (١٢٧٣ هـ) ، انظر : نيل الوطر ٢/٢٩٧ .

في بلده هجرة « شوكان »[1] ، ونشأ على العفاف والطهارة ، وما زال مُذْ دبَّ ودرج يجمع الشتات ، ويحرر المكرمات ؛ فإنه لم يبلغ سن البلوغ ، إلاّ وقد أحرز خمسة عشر متنًا من متون فنون العلم عن ظهر قلب ، وقد شرح حال نفسه وطلبه في « البدر الطالع » ؛ لأنه ترجم لنفسه فيه ، اقتداء بمن قبله من الحفاظ ، كالحافظ العسقلاني ، والسيوطي ، والديبع وغيرهم .

ذكر أن له قراءة على والده ، وأنه لازم القاضي إمام الفروع في زمنه أحمد بن محمد الحرازي[2] ، وجادت يده في الفقه حتى جلا على أربابه ، وكانت مدة ملازمته للمذكور ثلاث عشرة سنة ، وأخذ علم النحو ، والصرف ، عن السيد العلامة إسماعيل بن الحسن[3] ، والعلاّمة عبد الله بن إسماعيل النهمي[4] ، والعلامة القاسم ابن يحيى[5] الخولاني ؛ وأخذ علم البيان والمنطق ، والأصلين على العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي ، والعلامة علي بن هادي [٨ ب] عرهب[6] .

ولازم في علوم الحديث ، وكثير من الفنون العلامة السيد الحافظ عبد القادر بن أحمد الكوكباني ، والسيد الحافظ علي بن إبراهيم بن عامر[7] ، وغير ذلك من الأشياخ في جميع العلوم النقلية والعقلية ، حتى أحرز جميع المعارف ، واتفق على تحقيقه المؤالف والمخالف ، وصار المشار إليه في علوم الاجتهاد بالبنان ، والمجلّي في علوم الشريعة في السبق عند الرهان ، لم تر عيني مثله في تحقيق العلوم على اختلاف أنواعها ، وكانت ساحته مجمع الفضلاء ، ومحط رجال النبلاء[8] ، وبغية مرتاد الفوائد ،

---

(١) قرية صغيرة في منطقة خولان ، جنوب شرق صنعاء ، انظر : العمري ، اليمن ، ١٠٣ .

(٢) أحمد بن محمد بن أحمد بن مطهر ، وصفه الشوكاني بأنه شيخ شيوخ الفروع ، (ت/ ١٢٢٧ هـ) انظر : البدر الطالع ١/ ٩٦ ؛ نيل الوطر ١/ ١٩٧ .

(٣) إسماعيل بن الحسن بن أحمد بن الحسن ، اشتهر في علوم اللغة ، (ت/ ١٢٠٦ هـ) ، انظر : البدر الطالع ١/ ١٤٥ ؛ نيل الوطر ١/ ٢٦٧ .

(٤) عبد الله بن إسماعيل بن حسن بن هادي ، من علماء صنعاء وكان والده واليًا عليها ، (ت/ ١٢٢٨ هـ) ، انظر : البدر الطالع ١/ ٣٧٦ ؛ نيل الوطر ٢/ ٦٩ .

(٥) في الأصل : محمد ، وهو سهو من المؤلف حيث ذكر الشوكاني في ترجمته لنفسه أن شيخه هو : القاسم بن يحيى الخولاني . انظر : البدر الطالع ٢/ ٢١٦ .

(٦) علي بن هادي عرهب الصنعاني ، من علماء صنعاء وقضاتها ، (ت/ ١٢٣٦ هـ) ، انظر : البدر الطالع ١/ ٤٩٩ ؛ نيل الوطر ٢/ ١٦٤ .

(٧) علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن أحمد الشهيد ، من علماء صنعاء ، (ت/ ١٢٠٧ هـ) ، انظر : البدر الطالع ١/ ٤١٦ ؛ نيل الوطر ٢/ ١٠٦ .

(٨) في الأصل : النبلا ، والفضلا .

وموئل منتقى العوائد ، وملجأ كل قاصد ، وملاذ كل وارد .

تولى « بصنعاء » القضاء فجمّله و لم يتجمل به ؛ فألبسها حلل الوضا ، وأنار حالك ما مضى[١] ، وسلّ على المبطلين سيفًا منتضى[٢] مع سعة حلم وسع الفضاء ، وأضرم في فؤاد الحسود نار الغضا ، و لم يشغله فصل الخصومات ولا توضيح القضايا المعضلات عن اشتغاله بالعلوم التي غذي بلبانها ، وانتشى بلذيذ عرفانها ، وجعلها مقصده الأسنى ، وغاية ما يروم ويتمنى[٣] ، فقسم زمانه بين تنفيذ الأحكام ، وإزاحة علل الأنام ، ومباحثة السادة الأعلام في تحرير الأفهام ؛ مع سعة صدره ، وعموم بره ، ومنح رفده ، وحسن وده ، وإخلاص طويته ، وصدق نيته .

ولا شك أنه مجدد القرن ، بل حدثني بعض العلماء عن شيخه السيد العلامة الإمام عبد القادر بن أحمد الكوكباني أنه قال : إنه مجدد قرنه . ولعمر الله إن أوصاف المجدد كلها فيه ، على أنه انفرد في زمانه بفضائل قضت له بالفواضل .

منها : استعماله الإنصاف في أفعاله وأقواله من غير التفات إلى ما عليه الآباء والأسلاف ؛ فلم يتقيد بآراء الرجال ولا حابى[٤] أحدا[٥] ، بل يميل مع الحق حيث مال ، والشاهد مؤلفاته ، وأما غيره وإن بلغ الذروة العليا من التحقيق فهو لم يستقل بالمفهومية في أبحاثه ، وهذه الخصيصة هي المنقبة التي تتضاءل عنها المناقب ، وتتلاشى[٦] عندها المفاخر . ومنها : قوة بادرته ، وصفاء عارضته في استنباط الأحكام من الكتاب والسنة . ومنها : تفريغ نفسه لصلاح الخلق بالتدريس ، والتأليف ، وعدم الاشتغال بالدنيا ؛ فإنه وإن كان يُرى[٧] من الملوك فحمله منها خفيف. ومنها: أن (أشياخه)[٨] احتاجوا في العلم إليه، وعوّلوا في الاستفادة عليه.

وقد رُوي عن إمام « دار الهجرة » ، مالك بن أنس رحمه الله تعالى أنه قال : ما

---

(١) في الأصل : مضا .
(٢) في الأصل : منتضا .
(٣) في الأصل : ويتمنا .
(٤) في الأصل : حابا .
(٥) في الأصل : أحد .
(٦) في الأصل : تتلاشا .
(٧) في الأصل : يرا .
(٨) في حاشية الأصل .

من رجل كتبت العلم منه فمات حتى يستفتينى . حكى ذلك الحافظ الذهبي ، وما أشبه الليلة بالبارحة . ومنها كثرة تلاميذه فى جميع الأقطار ؛ لأنه طال عمره ، وبعد صيته ، وما واحد من تلاميذه إلا وبلغ الغاية في العلم والتحقيق ، وجميع أشياخ العصر الذين في طبقته أخذوا منه بالإجازة ، وبعضهم بغيرها من طرق الرواية ، وقد استقصى[1] ذكرهم في تاريخه الذي سماه « البدر الطالع » .

وعندي أن زمانه في ظهور رونق العلم ، والعناية بالكتاب والسنة في اليمن ، كزمان الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بالديار المصرية ، وأنه انفرد بعلم السنة في زمانه كانفراد الحافظ في زمانه .

وكان مجلسه الشريف روضة [١٩] تنوّعت أزهارها ، وتدفقت أنهارها ، وقد كنت ممن يجلس بهذا النادي ، ويغتنم هذه الأوقات التي يحدو بحسنها الحادي ، ويترنم بها الشادي ، ويثابر على تحصيل فوائدها الرائح والغادي ، فتناوبت منه رحمه الله تعالى قراءة « صحيح البخاري » ، قال : « سمعت صحيح البخاري من فاتحته إلى خاتمته من لفظ شيخي السيد العلامة علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن أحمد بن عامر الشهيد ، قال : أرويه بالسماع والإجازة[2] عن حامد بن حسن شاكر ، عن السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن بن الحسين الشامي ، وهو يرويه بالسماع والإجازة عن شيخه محمد بن حسن العجيمي ، عن شيخه أحمد بن محمد العجل اليمني ، عن شيخه الطبري ، عن جده المحب الطبري عن إبراهيم الدمشقي ، عن الشيخ عبد الرحمن الفرغاني ، عن الشيخ محمد الفارسيني ، عن الشيخ يحيى بن عمار الختلاني ، عن محمد ابن يوسف الفربري ، عن مؤلفه الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري .

[وحدثنا][3] شيخنا قال : ثنا شيخنا المذكور بإسناده إلى العجل ، عن القطب

---

(١) في الأصل : استقصا .

(٢) السماع والإجازة طريقتان من طرق تحمل الحديث عند المحدثين وتعريفهما كما يلي بإيجاز : -

ا - السماع : هو أن يسمع المتحمل (الطالب) من لفظ شيخه سواء أحدثه الشيخ من كتاب يقرؤه أم من محفوظاته ، وسواء سمع الطالب وكتب أو سمع فقط و لم يكتب ، والسماع أعلى أقسام طرق التحمل عند المحدثين ، وللسماع ألفاظ يستعملها راوي الحديث تدل عليه وهي : حدثنا ، أخبرنا ، أنبأنا ، سمعت ، ذكر لي ، قال لي .

ب - الإجازة : هي إذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته أو مؤلفاته ولو لم يسمعها منه ، ولم يقرأها عليه . وذلك بقوله : أجزت لك أن تروي عني الكتاب الفلاني ، أو ما صح عندك من مسموعاتي .

انظر لمزيد من التفصيل : الصباغ ، الحديث النبوي ، ص ٢٠٢ - ٢٢٦ ، الطحان ، تيسير مصطلح الحديث ، ص ١٥٦ - ١٦٥ .

(٣) مطموسة في الأصل ، والسياق يستدعيها .

محمد بن أحمد بن محمد النهرواني ، عن أبيه ، عن النور أبي الفتوح أحمد بن عبد الله الطاوسي ، عن أبي يوسف الهروي ، عن محمد بن شاذبخت الفارسيني ، عن يحيى بن عمار بن شاهان الختلاني ، عن الفربري ، عن المؤلف .

وحدثنا شيخنا قال : ثنا شيخنا السيد عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر ابن عبد الرب بن علي بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين بالسماع والإجازة .

ثنا شيخنا محمد حياة[1] السندي ، عن الشيخ سالم بن عبد الله البصري ، عن أبيه محمد بن علاء الدين البابلي ، عن أبي النجا سالم بن محمد ، عن النجم محمد بن أحمد ابن علي ، عن شيخ الإسلام زكريا ، عن الحافظ ابن حجر . ثنا به النجم عبد الرحيم ابن رزين الحموى وإبراهيم بن أحمد التنوخي . سماعًا عليهما لجميعه . ثنا أحمد بن طالب الحجار ، ثنا الحسين الزبيدي ، ثنا أبو الوقت ، ثنا أبو الحسن الداودي[2] ، ثنا به أحمد بن عبد الله بن أحمد حمويه السرخسي قال : ثنا به محمد بن يوسف عن مؤلفه .

قال شيخنا : وأعلى[3] من هذا رواية شيخنا السيد المذكور ، عن شيخه محمد بن الطيب المغربي ، عن شيخه محمد بن أحمد الفاسي ، عن أحمد بن محمد العجل ، عن القطب النهرواني بإسناده السابق ؛ فبين شيخنا وبين البخاري عشرة ، وبيني وبين البخاري أحد[4] عشر رجلا . هذا على تقدير صحة ما تقدم ، من أن القطب النهرواني يرويه عن أبيه عن أبي الفتوح ، كما أثبته كذلك إبراهيم الكردي في « الأمم » ، وإن لم يكن بين القطب النهرواني وبين النور أبي الفتوح واسطة ، فبين شيخنا عبد القادر ، وبين البخاري تسعة ، وبيني وبين البخاري عشرة .

وقد وقفت على إجازةٍ من الحافظ محمد بن الطيب المغربي شيخ شيخنا ، ولفظها هكذا : عن القطب النهرواني عن النور أبي الفتوح ، فيكون على هذا بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة عشر رجلاً في مثل ثلاثيات البخاري .

---

(١) في الأصل : حيوة .
(٢) الأصل : الدواودي .
(٣) في الأصل : وأعلا .
(٤) في الأصل : أحدا .

وبيانه : أني أروي عن شيخي السيد عبد القادر بن أحمد ، عن شيخه محمد بن الطيب ، عن شيخه محمد بن أحمد الفاسي ، عن شيخه أحمد بن محمد العجل ، عن القطب النهرواني ، عن النور أبي الفتوح ، عن أبي يوسف الهروي ، عن محمد بن شاذبخت ، عن محمد بن عمار بن شاهان ، عن الفربري ، عن البخاري ، قال في صحيحه : ثنا مكي بن إبراهيم [٩ ب] عن يزيد بن عبيد « عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ[١] مقعده من النار »[٢] .

وهذا غاية في العلو لا يوجد مثله اليوم ، وقد قال الشيخ إبراهيم الكردي في « الأمم » ، بعد أن ساق الطريقة السابقة ، موسطًا بين القطب النهرواني ، وبين النور أبي الفتوح تلك الواسطة ما لفظه : « فبيننا وبين البخاري ثمانية ، وأعلى أسانيد ابن حجر وبين البخاري سبعة ، فباعتبار العدد كأني سمعته من الحافظ ابن حجر وصافحته ، وكأن شيخنا اللاهوري سمعه من التنوخي وصافحه ، وبين وفاتيهما مائتا سنة وبضعة وثمانون ، فإن اللاهوري توفي بالمدينة (سنة ثلاث وثمانين وألف)[٣] ، والتنوخي سنة ثمانمائة وهذا عالٍ جدا ، وأعلى[٤] أسانيد السيوطي إلى البخاري أن يكون بينه وبين البخاري ثمانية ، فساويت فيه السيوطي ، ولله الحمد » ، انتهى كلام الكردي .

وإذا صح ما حكيناه عن محمد بن الطيب ، فيكون بين الكردي وبين البخاري سبعة فقط ، فيكون مساويًا لابن حجر شيخ السيوطي ، ويكون شيخنا عبد القادر كأنه لقي السيوطي وصافحه وسمعه منه ، وبين وفاتيهما قريب ثلاثمائة سنة ؛ فإن السيوطي مات في سنة اثنتا عشرة[٥] وتسعمائة ، وشيخنا مات سنة سبع ومائتين وألف » ، انتهى كلام شيخنا في ثبته المسمى « بالإتحاف »[٦] .

---

(١) في الأصل : فليتبؤ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم ، باب : إثم من كذب على النبي ﷺ ١/٢٠١ رقم ١٠٩ . انظر ملحق الحديث .

(٣) في الأصل : سنة ثلث وثمانين وألف سنة .

(٤) في الأصل : وأعلا .

(٥) في الأصل : سنة اثنا عشر .

(٦) إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر ، طبع في الهند سنة ١٣٢٨ هـ .

وأخذت عن شيخنا المذكور « صحيح مسلم » بقراءة[1] شيخنا الحافظ العمراني ، قال شيخنا : « سمعته من فاتحته إلى خاتمته على شيخنا عبد القادر ، وهو يرويه من طريق جماعة منهم العلامة محمد بن الطيب المغربي ، وهو يرويه عن شيخه إبراهيم بن محمد الدرعي ، عن فاطمة الشهرزورية ، عن الشمس الرملي عن القاضي زكريا ، عن أبي النعيم رضوان العقبي ، عن الشريف أبي الطاهر محمد بن الكويك ، عن أبي الفرج عبد الرحمن المقدسي ، عن أحمد بن عبد الدائم ، عن محمد بن صدقة الحراني ، عن فقيه الحرم الفزاري ، عن عبد الغافر ، عن محمد الجلودي ، عن إبراهيم بن محمد بن سفيان ، عن مؤلفه الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري .

وأخذت عليه قراءة[2] لبعضها وإجازة لتاليها « سنن النسائي » ، « قال : حدثنا شيخنا عبد القادر بن أحمد ، ثنا عبد الخالق ابن أبي بكر المزجاجي ، ثنا يحيى بن عمر الأهدل ، ثنا محمد بن أحمد النخلي ، ثنا محمد بن علاء الدين البابلي ، ثنا أبو النجا سالم ابن محمد ، ثنا النجم محمد بن أحمد ، ثنا الزين رضوان بن محمد ، ثنا إبراهيم بن أحمد التنوخي ، ثنا أحمد بن أبي طالب الحجار ، ثنا عبد اللطيف بن محمد بن علي القبيطي ، ثنا أبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي ، ثنا أبو محمد عبد الله بن محمد الدولي ، ثنا القاضي أبو نصر أحمد بن الحسين الكسار ، عن أحمد بن محمد بن إسحاق السني ، عن مؤلفه الحافظ أحمد بن شعيب النسائي » .

وأخذت عليه « سنن الترمذي » شطرًا صالحًا منه سماعه لجميعه ، « قال : ثنا السيد عبد القادر بن أحمد الكوكباني ، ثنا السيد سليمان بن يحيى الأهدل ، ثنا السيد أحمد بن محمد الأهدل ، ثنا السيد يحيى بن عمر ، ثنا السيد يوسف بن محمد البطاح الأهدل ، ثنا السيد الطاهر بن الحسين [١١٠] الأهدل ، ثنا الحافظ الديبع ، ثنا زين الدين الشرجي ، ثنا نفيس الدين العلوي ، ثنا أبي ، ثنا أحمد بن الخير الشماخي ، ثنا أبي ،

---

(١) في الأصل : بقراة .

(٢) القراءة : إحدى طرق ضبط الرواية في الحديث وصفتها : أن يقرأ الطالب ويسمع الشيخ ، سواء قرأ الطالب أو قرأ غيره وهو يسمع ، وسواء كانت القراءة من حفظ أو من كتاب ، وسواء كان الشيخ يتبع للقارئ من حفظه أو أمسك كتابه .

انظر ، الصباغ ، الحديث النبوي ، ص ٢٠٨ ، الطحان : تيسير مصطلح الحديث ، ص ١٦٠ .

ثنا أحمد بن محمد السراجي ، ثنا زاهر بن رستم الأصفهاني ، ثنا القاسم بن أبي سهيل الهروي ، ثنا محمود بن القاسم الأزدي ، ثنا عبد الجبار بن محمد المروزي ، ثنا محمد بن أحمد بن محبوب المروزي ، ثنا أبو عيسى الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي » .

وأخذت عنه « سنن ابن ماجه » شطرًا صالحًا منه بسماعه لأوله ، وإجازة باقيه من السيد عبد القادر بإسناده إلى الشماخي ، « ثنا محمد بن إسماعيل[1] الحضرمي ، ثنا نصر بن علي الحصري ، ثنا أبو زرعة بن طاهر المقدسي عن أبيه ، ثنا محمد بن الحسين المقومي ، ثنا القاسم بن أبي المنذر الخطيب ، عن ابن سلمة القطان ، ثنا أبو عبد الله الحافظ محمد بن يزيد بن ماجة القزويني » .

وأخذت عنه « سنن أبي داود » سماعًا على شيخه بالإسناد المتقدم إلى الشماخي ، « عن محمد بن إسماعيل[1] الحضرمي ، عن محمد بن إسماعيل[1] بن أبي الصيف اليمني ، عن أبي الحسن بن علي بن خلف ، عن عمر بن عبد المجيد الميانشي ، عن أبي مظفر محمد بن علي الشيباني الطبري ، عن محمد بن إبراهيم البغدادي ، عن علي بن أحمد التستري ، عن القاسم بن علي الهاشمي ، عن محمد بن أحمد اللؤلؤي ، عن أبي داود الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني » .

وأخذت عنه شطرًا صالحًا من صحيح أبي عبد الله الحاكم « المستدرك » بإجازته ، من صديق بن علي المزجاجي ، « ثنا السيد سليمان[2] بن يحيى الأهدل ، ثنا أحمد بن محمد الأهدل ، ثنا أحمد بن محمد النحلي ، ثنا إبراهيم الكردي ، ثنا أحمد بن محمد المدني ، ثنا الشمس الرملي ، ثنا الزين زكريا ، ثنا عبد الرحيم بن محمد الفرات ، ثنا محمود بن خليفة المنبجي ، ثنا عبد المؤمن بن خلف الدمياطي ، ثنا علي بن الحسين بن المقير ، ثنا أحمد بن طاهر الميهني ، ثنا أحمد بن علي بن خلف الشيرازي ، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري الحاكم » .

وقد أجازني بجميع ما تجوز لي روايته ، وهو ما حواه ثبته المسمى « إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر » ، وكتب الإجازة لي بيده الشريفة (على ثبته المذكور ، ونص ما

---

(١) في الأصل : إسمعيل .

(٢) في الأصل : سليمن .

كتبه ، ومن خطه نقلت : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة[1] والسلام على سيد المرسلين ، وآله الأكرمين وصحبه الأفضلين ، وبعد ؛ فإن الولد العلامة المتفنّن ...[2] والفهم المتقد ، الحسن بن أحمد بن عبد الله الضمدي كثّر الله فوائده ، سمع عليّ في مجالس الدروس ، وقرأ عليّ وأنا أسمع في كتب السنة المطهرة ، وكتب التفسير ...[2] والنحو ، وفي مؤلفاتي شطرًا صالحًا ، ووجدته ...[2] الدفاتر الإسلامية على أنواعها وتباين ...[2] أجزته أن يروي ما ثبتت لي روايته من مشايخي الأئمة ...[2])[3] وهذا الثبت قد اشتمل على أسانيد كتب الإسلام في جميع الفنون .

وقد أخذت عليه في علم التفسير مؤلفه « فتح القدير ، الجامع لفني الدراية والرواية من التفسير » الذي لم يصنف مثله في سائر الأعصار ، وأخذت عنه مؤلفه « نيل الأوطار شرح منتقى الآثار »[4] ، مؤلف لم تكتحل عين الزمان بمثله ، وأخذت عنه مؤلفه المسمى « إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول »[5] ، وأخذت عنه بقية مؤلفاته سماعًا لبعضها وإجازة لباقيها . وهي : مختصر في الفقه سماه : « الدرر »[6] وشرحه شرحًا نافعًا سماه « الدراري[7] المضيئة » التي بني عليها ذلك المؤلف ، وهي « وبل الغمام حاشية شفاء الأوام »[8] ، « ودر السحابة في فضائل القرابة والصحابة »[9] ، و « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة »[10] ، و « عمدة الذاكرين شرح عدة الحصن الحصين »[11] ، « والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع » جعله ذيلًا على « الضوء اللامع » للسخاوي ، وله « السيل الجرار

---

(١) في الأصل : والصلوة .
(٢) بياض في الأصل .
(٣) ما بين القوسين موجود في حاشية الأصل بخط المؤلف وقد أثبته هنا في السياق .
(٤) صحة اسم الكتاب : نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار ، طبع في القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ .
(٥) في أصول الفقه ، طبع في القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ . وتكررت طباعته .
(٦) الدرر البهية في المسائل الفقهية ، طبع في القاهرة بإشراف الأستاذ قاسم غالب .
(٧) الأصل : الدارري .
(٨) توجد منه نسخة مخطوطة بخط المؤلف ، المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء ، رقم (٣٠٣) حديث .
(٩) حققه د . حسين بن عبد الله العمري ضمن رسالة الدكتوراة بجامعة درهم ، بريطانيا .
(١٠) طبع في الهند عام ١٣٠٣ هـ .
(١١) صحة اسم الكتاب : تحفة الذاكرين شرح عدة الحصن الحصين ، طبع في القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .

المتدفق على حدائق الأزهار»[1] . وكان تأليفه آخر مدته سنة خمس[2] وثلاثين بعد المائتين والألف، ولم يؤلف بعده شيئًا[3] فيما أعلم، وقد تكلم فيه على عيون من المسائل، وصحح من المشروح ما هو مقيد بالدلائل، وزيف ما لم يكن عليه دليل، وأخشن العبارة في الرد والتعليل (فيما بني على قياس أو مناسبة أو تخريج أو اجتهاد...)[4] وأظنه والله أعلم ما قصد بذلك غير تنفير المقلدة عن التقليد لأنه يرى تحريمه[5] . [١٠ ب].

وقد ألف في هذا المقصد مؤلفًا[6] سماه « القول المفيد في حكم التقليد »[7] . على أن سبيل الإمام سبيل المفرعين من سائر المذاهب الإسلامية ، فإن كتبهم الفروعية ممزوجة بذلك ، وكلامه في الحقيقة مع الجميع من أهل المذاهب ؛ لأن المأخذ واحد والرد واحد ، وطريق الإنصاف أن الخطب في المسائل يسير ، لأن الخلاف في المسائل[8] العمليات الظنية سهل ؛ لأنها مطارح أنظار ، والاجتهاد يدخلها ، والمصيب من المجتهدين له في ذلك أجران ، والمخطئ له أجر ، وإنما إيراده لمثل ذلك تنبيه للعالم على خطأ ذلك المستدل ، لئلا يقلده فيما عفا[9] عنه فيه ، مع أن المقلد آثم إن كان مأخذ المقلَّد غير صحيح .

وقد جردت مقاصد « السيل » في مؤلف مختصر ، وهو وافٍ بالمقصود ، من غير تعرض لما يقع به بسط الألسنة والله أعلم .

وللمترجم له جملة رسائل من مطولات ومختصرات ، وقد جُمعت فتاويه ورسائله ، فجاءت في مجلدين ، وسمها ابنه العلامة علي بن محمد بـ« الفتح الرباني » . وله في الأدب اليد الطولى[10] ، وفي البلاغة القدح المعلى[11] ، وله أشعار كثيرة مدونة في مجموع ، قد رتبها ابنه المذكور على حروف المعجم .

---

(١) طبعت منه أجزاء بتحقيق الأستاذ قاسم غالب .

(٢) في الأصل : خمسه .

(٣) في الأصل : شيء .

(٤) ما بين القوسين موجود في حاشية الأصل بخط المؤلف ، وقد أثبته هنا في السياق .

(٥) كرر المؤلف الكلمة مرتين سهوا .

(٦) في الأصل : مؤلف .

(٧) صحة اسم الكتاب : القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد ، طبع سنة ١٣٤٠ هـ بتحقيق محمد منير الدمشقي .

(٨) في الأصل : المسايل .

(٩) في الأصل : عفى .

(١٠) في الأصل : الطولا .

(١١) في الأصل : المعلا .

كتب إليه أديب عصره السيد العلامة محمد بن هاشم بن يحيى الشامي[1]، وإلى رفيقه العلامة المحقق حسين بن أحمد السياغي[2]، يسألهما، على سبيل المطارحة، عن الشوق، أهو[3] من قسم المشكك، أو من قسم المتواطىء[4] المعروفين[5] في علم الميزان بهذه الأبيات البديعة* :

يا نيري فلك العلياء دام لنا ... من نور علمكما ما يكشف الظلما
ماذا تقولان فيما قد تقرر بالإجماع ... حقق هذا من به حكما
قالوا بأن شهادات القلوب إذا ... قامت بصدق ودادٍ صار ملتزما
ومن أحب امرأ[6] صح القياس له ... قطعا بأنهما في السلك قد نظما
وقد تضمن تصديقًا تصوره ... بنسبة لتساوي الود بينهما
وإنما الشوق في قسم المشكّك هل ... فيه اعتراض قياسٍ في استوائهما
وقد ترددت في تقريره فأفيدا ... مغرمًا صار مشتاقًا لوصلكما[7]

فأجاب المترجم له وأجاد ما شاء** :

يا بن البهاليل والأطواد من مضرٍ ... والمنعمين بسيب يخجل الديما
قد دل نظمك للدر الثمين بلا ... شك بأنك بحر بالعلوم طما
ورمت إبداء عتب في ملاطفة ... وقد أسأت ببعدي فاحتمل كرما
فالشوق بالشوق منقاس ومعتبر ... قضى بذلك خير الرسل والحكما
(وإن تشكك فالتشكيك فهو على)[8] ... تواطؤ باتحاد الجنس قد نظما

---

(١) محمد بن هاشم بن يحيى الشامي، أديب وزاهد يمني، (ت/١٢٠٧ هـ)، انظر : البدر الطالع ٢/٢٧٢ ؛ نيل الوطر ٢/٣٢٢ .

(٢) حسين بن أحمد بن حسين بن أحمد بن علي، من علماء صنعاء، (ت/ ١٢٢١هـ)، انظر : البدر الطالع ١/٢١٥ ؛ نيل الوطر ١/٣٦٦ .

(٣) في الأصل : هل هو .

(٤) المتواطىء : الذي فيه الإيطاء، وهو عيب من عيوب القافية يعيد فيه الشاعر كلمة الرويّ بلفظها ومعناها دون أن يفصل بين اللفظين سبعة أبيات على الأقل، انظر : محمود مصطفى، أهدى سبيل إلى علمي الخليل، ١٣٢ .

(٥) في الأصل : المعروفان .

(٦) في الأصل : أمرا .

(٧) القصيدة كاملة في ترجمة السيد محمد بن هاشم بن يحيى الشامي، البدر الطالع ٢/ ٢٧٢ .

(٨) في البدر الطالع : (ولا تشكك بالتشكيك فهو على)، انظر ترجمة محمد بن هاشم الشامي ٢/٢٧٥ .

* الأبيات من البسيط .

** الأبيات من البسيط .

وموجبات ودادي فيك ما سلبت ... ولا غدا عقد ودٍ عنك منفصما
محصلات ودادي ما رضيت لها ... عنك العدول أوليتها العدما [١١ أ]
(وقد تآلف شملانا على نمط ... لنا نتائج ود تمنع العقما)[1]

وله على من عابه بتأخر عصره ، وقرب المولد ، وتلك خليقة فاشية* :

قالوا أتيت مؤخرا ... فأجبت دار الخلد أخرى
وختام خير الرسل ... صار من الجميع أجل قدرا
وتأخر الأسحار صيرها ... بوصف الحسن أحرى
والخنصر الصغرى علت ... وتختمت تبرا ودرا
وترى السنان وإن تأخر ... في الرماح يعد صدرا
سبق الهلال البدر لكن ... لم يصر بالسبق بدرا

وله على طريق الغزل** :

وافى إلينا قمر المجلس ... وشهوة الأعين والأنفس
وجاء يهتز كغصن النقا ... يختال في الديباج والأطلس
يرنو[2] بعيني جؤذرٍ أحور ... يفعل في القلب كفعل القسي
ما أحسن الياقوت في مرشف ... مع در ثغرٍ أشنبٍ ألْعَسِ

وغير ذلك كثير ، والقليل إلى الكثير يشير .

وله رسالة سماها « الروض الوسيع في الدليل المنيع على عدم انحصار علم البديع »[3] ، انتخب أبياتا حسنة من أشعار القدماء المفلقين ، وجعلها شواهد لما اخترعه من علم البديع ، وهو اثنان وأربعون نوعًا .

وقد ذكر المترجم له في مؤلفه « بغية الطلب »[4] أن بعض المغاربة أنهى علم البديع

---

(١) في البدر الطالع : (وقد تألف شكلانا على نمط ... له نتائج ود يمنع العقما)، نفس الترجمة ، نفس الصفحة .

(٢) في الأصل : يرنوا .

(٣) الأصل : على عدم انحصار البديع ، انظر لصحة اسم الكتاب : الحبشي ، ثبت بمؤلفات العلامة محمد بن علي الشوكاني ، مجلة دراسات يمنية ، عدد ٣ ، ١٩٧٩ م ، ص ٨٠ .

(٤) صحة اسم الكتاب : أدب الطلب ومنتهى الأرب ، طبع في صنعاء سنة ١٩٧٩ م بتحقيق عبد الله الحبشي .

* الأبيات من مجزوء الكامل .

** الأبيات من السريع .

إلى نحو سبعمائة نوع . وهذا عجيب جدا ، فإن أصحاب « البديعيات »[١] كالصفي الحلي[٢] ومن مشى[٣] على قدمه أنهوها إلى مائة وخمسين نوعًا ، وزاد عليها شيخنا المذكور هذا القدر ، لا جرم ، الفن فن مواضعة واصطلاح لا فن حصر وتحجير ، والله يعطي فضله من يشاء من عباده .

كتب إليه السيد العلامة القاسم بن أحمد لقمان قصيدة مستفهما له عن طريق غلاة الصوفية ، فأجابه نظمًا ، ونثرًا برسالة طويلة ، وسمها بـ « الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب أهل الاتحاد » ، وسأورد النظم ابتداء وجوابا ، وبعد ذلك أورد ما أجاب به على شيخنا المترجم له أخيرًا في شأن هذه الطائفة وهذا الابتداء* :

أعن العذول يطيق يكتم ما به	والجفن يغرق في خليج سحابِهِ
جازت ركائبه الحمى فتعلقت	أحشاؤه بشعابه وهضابه
نفد الزمان (وما نفدن مسائل)[٤]	في الحب والتنقير[٥] عن أربابه
فركضت في ميدانه، وكرعت في	غدرانه ، وركعت في محرابه
وسألت عن تحقيقه ، وبحثت عن	تدقيقه ، وكشفت عن أسبابه
فوجدت أخبار الغرام كواذبًا	في أكثر الفتيان من طلابه
ولقلّما تلقى امرءًا[٦] متصوفًا	ينحو طريق الحب من أبوابه
فيميت من شهواته لحياته[٧]	ويرد فضل ذهابه لأيابه

[١١ ب]

---

(١) قصائد مطولة موضوعها مدح النبي ﷺ ، غير أن ناظميها تكلفوا تضمين كل بيت منها لونًا من ألوان البديع . انظر : شوقي ضيف ، عصر الدول والإمارات ، ٦١٩ .

(٢) هو أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن نصر الطائي ، ولد بالحلة في العراق سنة ٦٧٧ هـ وإليها نسب ، ومات في بغداد سنة ٧٥٢ هـ ، انظر ترجمته في : الدرر الكامنة ، لابن حجر ٤٧٩/٢ ، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٥٧٩/١ والبدر الطالع للشوكاني ٣٥٨/١ وغيرها .

(٣) في الأصل : مشا .

(٤) هكذا في الأصل . وقد جعل للفعل فاعلين : نون النسوة (ومسائل) ، وهو ما يعرف عند النحويين بلغة (أكلوني البراغيث) .

(٥) التنقير : التفتيش انظر : اللسان : (نقر) .

(٦) في الأصل : تلقا أمرا .

(٧) في الأصل : لحيوته .

* القصيدة من الكامل .

يجد الخطيئة[1] كالقذاة لعينه ... فرمى بها في الدمع عن تسكابه
أخذ الحقيقة بالطريقة سالكًا ... نهج النبي قد اقتدى[2] بصوابه
تمضي به اللحظات وهو محاسب ... للنفس قبل وقوفه لحسابه
هذي الطريقة للمريد مبلغ ... مخ التصوف وهو لب لبابه
وجماعة رقصوا على أوتارهم ... يتجاذبون الخمر عن أكوابه
يتواجدون لكل أحوى أحور ... يتعللون من الهوى برضابه
ألوحدة جعلوا المثاني مؤنسًا ... واللحن عند الذكر من إعرابه ؟
أصحاب أحوال تعدوا طورهم ... فتنكروا في الحال عن أحزابه
زجروا مطاياهم إليه وإنما ... نكص الغرام بهم على أعقابه
دعواك معرفة الغيوب سفاهة ... والشرع قاضٍ والنهى بكذابه
فمن المحال ترى المهامه تنطوي ... لمشعبذ من دون وخد ركابه
وخرافة بشر يُرى متشكلاً ... متمكنًا من لبس غير إهابه
رجحت نهاي فلا أصدق ما سوى ... رسل المليك وترجمان كتابه
فدع التصوف واثقًا بحقيقةٍ ... واحرص ولا يغررك لمع سرابه
للقوم تعبير به يسبي النهى ... طربًا ويثني الصب عن أحبابه
فيرون حق الغير غير محرم ... بل يزعمون بأنهم أولى به
لبسوا المدارع[3] واستراحوا جهرة ... عن أمر بارئهم[4] وعن إيجابه
خرجوا عن الإسلام ثم تمسكوا ... بتصوف فتستروا بحجابه
فأولئك القوم الذين جهادهم ... فرض فلا يعدوك نيل ثوابه
وإذا أرابك ما أقول فسل به ... من عنده في الحكم فصل خطابه
علامة المعقول والمنقول من ... حكمت له العليا على أترابه [١٢ أ]
فذ الزمان وتوأم المجد الذي ... ساد الأكابر في أوان شبابه

---

(١) في الأصل : الخطئة .
(٢) في الأصل : اقتدا .
(٣) في الأصل : المدراع .
(٤) في الأصل : باريهم .

بدر الهدى[1] النظّار سله مقبِّلاً كفيه ملتمسًا لرد جوابه
فمحمد بن علي بن محمد منى ومنك محقق أدرى[2] به
سله زكاة الاجتهاد فإنه إن صح قولك محرز لنصابه

وهذا الجواب* : –

هذا العقيق فقف على أبوابه متمايلاً طربًا لوصل عرابه
يا طالما قد جبت كل تنوفة مغبرة ترجو[3] لقا أربابه
وقطعت أنساع الرواحل معلنًا في كل حي جئته بطلابه
حتى غدا غدران دمعك فائضًا بالسفح في ذا السفح من تسكابه
والعمر وهو أجلّ ما خوّلته أنفقته في الدور في أدرابه
وعصيت فيه قول كل مفند وسدرت سمعًا عن سماع خطابه
بشراي بُعد الناس وهو خطيئة بتبدلي سهل الهوى بصعابه
قد أنجح الله الذي أملته وكدحت فيه لنيل لب لبابه
وهجرت فيه ملاعبي ولقيت فيه متاعبي ومللتُ[4] من أوصابه
وشربت كاسات الفراق وقد غدت ممزوجة بزعاقة وبصابه[5]
وبذلت للهادي إليه نفائسي ومنحته مني بملء[6] وطابه
فحططت رحلي بين سكان الحمى وأنخته في مخصبات شعابه
وشفيت نفسي بعد طول عنائها في قطع حزن فلاته وهضابه
وحططت عن عنقي عصا الترحال لا أخشى العذول ولا قبيح عتابه
فأنا ولا فخر الخبير بأرضه وأنا العروف بشامخات عقابه
وأنا العليم بكل ما في سوحه وأنا المترجم عن خفي جوابه
يا بن الرسول وعالم المعقول والمنقول أنت بمثل ذا أدرى[7] به

---

(١) في الأصل : الهدا .
(٢) في الأصل : أدرا .
(٣) في الأصل : ترجوا .
(٤) في الأصل : وملت ، ولا يستقيم بها السياق ، والأوصاب : الأمراض .
(٥) الزعاق : المر الذي لا يطاق شربه . والصاب : عصارة شجر مر .
(٦) في الأصل : بملؤ .
(٧) في الأصل : أدرا .
* القصيدة من الكامل .

لا تسألنَّ عن العقيق فإنها ... قد ذللت لك جامحات عقابه
وكرعت في تلك المناهل برهة ... وشربت صفو الود من أربابه
وقعدت في عرصاته متمايلاً ... متبسمًا نشوان من إطرابه [١٢ ب]
واسلم ودم أنت المعدّ لمعضلٍ ... أعيا الورى يومًا بكشف نقابه
فخذ الجواب فما به خطل ولا ... عصبية قدحت لعين صوابه
سكانه صنفان صنف قد غدا ... متجردًا للحب بين صحابه
قد طلق الدنيا فليس بضارع ... يومًا لنيل طعامه وشرابه
يمشي على سنن الرسول مفوّضًا ... للأمر لا يلوي للمع سرابه
يرضى[1] بميسورٍ من الدنيا ولا ... يغتم عند نفارها من بابه
متقلـلاً منها تقلل موقن ... بدروس رونقها وقرب ذهابه
متزهدًا فيما يزول مزايلاً ... إدراك ما يبقى عظيم ثوابه
جعل الشعار له محبة ربه ... وثنى عنان الحب عن أحبابه
أكرم بهذا الصنف من سكانه ... أحبب بهذا الجنس من أحزابه
فهم الذين أماتوا الغرض الذي ... هو لا مرا في الدين لب لبابه
ولكم مشى[2] هذي الطريقة صاحب ... لمحمد فمشوا على أعقابه
فيها الغفاري[3] قد أناخ مطية ... ومشى بها القرني[4] سبق ركابه
وبها الفضيل[5] والجنيد[6] تجاذبا ... كأس الهوى وتعللا برضابه
وكذاك بشر[7] وابن أدهم[8] أسرعا ... مشيًا به والكنيعي[9] مشى[10] به

---

(١) في الأصل : يرضا .
(٢) في الأصل : مشا .
(٣) أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري ، صحابي جليل توفي عام ٣٢ هـ ، نزهة الفضلاء ١/١٠٤ .
(٤) أويس بن عامر القرني ، سيد التابعين في زمانه ، توفي عام ٣٧ هـ ، نزهة الفضلاء ١/٣٢٣ .
(٥) الفضيل بن عياض بن مسعود ، من أكابر العباد الصلحاء ، توفي عام ١٨٧ هـ ، الأعلام ٥/٣٦٠ .
(٦) الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي ، صوفي مشهور ، توفي عام ٢٩٧ هـ، الأعلام ٢/١٣٧ .
(٧) بشر بن الحارث المشهور بالحافي ، زاهد وورع ، توفي عام ٢٢٧ هـ ، نزهة الفضلاء ، ٢/٧٧٣ .
(٨) إبراهيم بن أدهم بن منصور ، زاهد ومتصوف مشهور ، توفي عام ١٦١ هـ ، الأعلام ١/٢٤ .
(٩) إبراهيم بن أحمد الكنيعي ، من كبار نساك الزيدية في اليمن ، توفي عام ٧٩٣ هـ ، الأعلام ١/٢٣ .
(١٠) في الأصل : مشا .

أما الذين غدوا على أوتارهم ... يتجاذبون الخمر في أكوابه

ولوحدة جعلوا المثاني مؤنسًا ... واللحن عند الذكر من إعرابه

ويرون حق الغير غير محرم ... بل يزعمون بأنهم أولى به

فهم الذين تلاعبوا بين الورى ... بالدين وانتدبوا لقصد خرابه

قد نهّج الحلاج[1] طرق ضلالهم ... وكذاك محيي الدين[2] لا حيا به

وكذاك فارضهم[3] بتائيّاته ... فرض الضلال عليهم ودعا به

وكذا ابن سبعين[4] المهين فقد غدا ... متطورًا في جهله ولعابه

رام النبوة لالعًا[5] لعثاره ... روْم الذباب مصيره كعقابه

[١٣ أ] وكذلك الجيلي[6] أجال جواده ... في ذلك الميدان ثم سعى به

إنسانه إنسان عين الكفر لا ... يرتاب فيه سابح لعبابه

والتلمساني[7] قال قد حلت له ... كل الفروج فخذ بذا وكفى[8] به

نهقوا بوحدتهم[9] على روس الملا ... ومن المقال أتوا بعين كذابه

إن صح ما نقل الأئمة عنهم ... فالكفر ضربة لازم[10] لصحابه

لا كفر في الدنيا على كل الورى ... إن كان هذا القول دون نصابه

قد ألزمونا أن ندين بكفرهم ... والكفر شر الخلق لا يرضى به

فدع التأول في التصوف لا تكن ... كفتىً يُغطّى خفيةً بثيابه

---

(١) الحسين بن منصور الحلاج ، زنديق قتله المقتدر عام ٣٠٩ هـ ، الأعلام ٢/ ٢٨٥ .

(٢) محمد بن علي بن محمد بن عربي ، فيلسوف زنديق ، توفي عام ٦٣٨ هـ ، الأعلام ٧/ ١٧٠ ، نزهة الفضلاء ١٥٨٠/٣ .

(٣) عمر بن علي بن رشد المعروف بابن الفارض ، متصوف زنديق ، توفي عام ٦٣٢ هـ ، الأعلام ٥/ ٢١٦ ، نزهة الفضلاء ١٥٧١/٣ .

(٤) عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين ، فيلسوف زنديق يقول بوحدة الوجود ، توفي عام ٦٦٩هـ ، الأعلام ٥١/٤ .

(٥) لعًا كلمة يدعى بها للعاثر معناها الارتفاع ، ومن دعائهم (لا لعًا لفلان) أي لا أقامه الله ، اللسان (لعا) .

(٦) عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي المعروف بالقطب الجيلي ، من كبار الصوفية ، توفي عام ٨٣٢ هـ ، الأعلام ١٧٥/٤ .

(٧) شعيب بن الحسن التلمساني ، من مشاهير الصوفية بالمغرب ، توفي عام ٥٩٤ هـ ، الأعلام ٢٤٤/٣ .

(٨) في الأصل : كفا .

(٩) يقصد قولهم بوحدة الوجود .

(١٠) لعل الأصح : لازب .

قد صرحوا أن الذي يبغونه هو ظاهر الأمر الذي قلنا به
هذي فتوحات[1] المشوم شواهد أن المراد به نصوص[2] كتابه

ولما منَّ الله سبحانه عليّ : بلقاء بعض مشايخ الطريقة ، وطالعت بعض كتبهم المطولات والمختصرات ، وعرفت اصطلاحهم (وما نسب إليهم)[3] لا سيما من رسخ منهم في علم الشريعة قدمه ، كابن عربي ؛ فإنه وإن أوهمت عبارته في مؤلفاته « كالفصوص » ونحوها ، ما أفهم من الكلمات التي (يلزم منها)[4] ، فمن طالع كلام القيصري (في شرحه للفصوص وشرحه لتائيّة ابن الفارض)[4] وعرف مغزى كلامهم لا يتجاسر (على الطعن)[5] ، وما اقتضاه نظر المتأخرين من أن ذلك لازم من كلامهم ، فهو من التكفير بالإلزام الذي قد عرف ما فيه للائمة[6] الأعلام .

ولو صح التكفير بالإلزام لكفرت الأمة بأجمعها ، إذ ما من فرقة إلا وقد ألزمتها الأخرى الكفر ، ولا شك أنه قد يوجد في عبارات الطائفة شيء مما ينكر ظاهرًا ، والمراد صحته باعتبار حيثية يذكرونها ، ولا لبس فيما هذا شأنه ، فيقع من كثير من أهل الظاهر نقل ذلك مع ترك القيد المعتبر ، وهذا في كلامهم يكثر ، وقد علمت أن الاعتبار والحيثية لا يتطرق إلى المعتبر بها اعتراض ، وهذا لا يخفى على أهله .

وأما من كان بمعزل عن معرفة العلوم الشرعية ، ومكب على مطالعة كتب القوم ، فلابد أن يقع في عبارته إذا تكلم ما يخرجه عن دائرة[7] الإسلام . وقد ذكر الشيخ العلامة أحمد بن حجر المكي في « فتاويه الحديثية » كلامًا طويلاً في جهلة الصوفية ، وما فاهوا به من الكلمات التي هي محض الكفر الصريح ، وكلام من تكلم من العلماء فهو متوجه إلى من هذا حاله ممن لا يعرف الشرع .

---

(١) الفتوحات المكية لابن عربي .
(٢) هكذا في الأصل ولعله يقصد كتاب الفصوص لابن عربي .
(٣) هذه العبارة مثبتة في حاشية الأصل .
(٤) غير واضح في الأصل واستكمل من : ع .
(٥) هذه العبارة مثبتة في حاشية الأصل .
(٦) في الأصل : للايمه .
(٧) في الأصل : دايرة .

وأما من كان بالرتبة العلية في العلوم الشرعية ، فهم برآء[1] مما نسب إليهم ، وكلامهم مبني على اصطلاحات لهم ممهدة ، وقواعد مقعدة ، وكلام شيخنا في هذه الأبيات يشعر بنحو ما ذكرناه ؛ لأنه بنى ما حكم به من الكفر على صحة ما نقل إليهم (ودون صحته ...[2])[3] .

وقد رفعت إليه سؤالاً سنة ثمان[4] وأربعين بعد المائتين والألف ، استفهم عما أوهمته عبارته في تلك الرسالة التي منها هذه [١٣ ب] الأبيات ، وكان ذلك السؤال من جملة أسئلة ، فأجاب عليّ بما لفظه ، ومن خطه نقلت : « الجواب عن السؤال السادس ، وحاصله السؤال عن كثير من اصطلاحات هذه الطائفة المباركة المنعوتين بالصوفية ، وأقول : هم رحمهم الله تعالى خلاصة الخلاصة من عباد الله عز وجل وأولياؤه[5] على الحقيقة ، وعلى السائل والمسؤول وأمثالهما أن يتقربوا إلى الله تعالى بمحبتهم ، والترحم عليهم ، والتعظيم لقدورهم ، وتسليم أحوالهم لهم ، ومن أشكل عليه شيء من ذلك فليسأل الله عز وجل أن يفتح عليه بما فتح عليهم من المعارف الحقة ، فإنه إذا بلغ مرتبة أصغرهم ذهب عنه ما يجده من الشكوك ، ومن قصّر عن ذلك و لم يفتح عليه بما فتح عليهم فنفسه فليلم ، « وعلى أهلها براقش تجني »[6]*

يا سالكًا متن الأسنة والقنا   إني أشم عليك رائحة الدم

وليعلم من له عقل ، أن أعظم برهان ، وأكبر دليل على ارتفاع منازلهم ، وعلو طبقتهم ، إجابة الدعوة منهم ، في أي مطلب يريدونه ، كائنا ما كان على وجه السرعة ، فأين مقام هؤلاء عن مقام سائر العباد ؟ وهل بعد هذا القرب من الرب عز وجل ما يلحق به أو يقاربه ؟ فدع ما يشكل عليك من اصطلاحاتهم ، وانظر إلى هذه

---

(١) في الأصل : برأ .

(٢) بياض في الأصل .

(٣) هذه العبارة مثبتة في الحاشية .

(٤) في الأصل : سنة ثمانية .

(٥) في الأصل : وأولياه .

(٦) هكذا في الأصل وصحة المثل : على أهلها جنت براقش ، يضرب لمن أتاه الشر من نفسه ، المستقصى ١٦٥/٢ ، مجمع الأمثال ٣٣٧/٢ .

* البيت من الكامل .

الغاية التي بلغوها ؛ فإنها تغنيك عن المبادئ ، وعليك بمثل « رسالة القشيري »[1] ، و « صفوة الصفوة » لابن الجوزي ، وكتاب اليافعي[2] الذي جمع فيه من أخبارهم ما يعرف به المطلع مقاديرهم ، وكذلك « الطبقات »[3] للشرجي وغير ذلك ، فإنك ترى من أخبارهم ما تعلم به أن الله سبحانه فوضهم في كل المطالب ، ولا تغتر بمثل ما نقله بعض أهل العلم عن فتوحات ابن عربي وفصوصه ؛ فإنهم أخذوا ذلك عن غير علم بحال القوم ، وكما يقال في المثل : من جهل الشيء عابه .

ومن أحسن ما أحكيه لك عنه من الكرامات وإن كانت كثيرة ، أنه حضر في مجلس بعض أكابر أهل الدنيا ، والكوانين[4] يتطاير شررها ، ويتعاظم جمرها ، كما هي عادة أهل تلك البلاد أيام الشتاء ؛ فسمع من أشكل عليه مصير نار الخليل عليه السلام بردًا وسلاما ، وتكلم بما يُشعر باستبعاده لذلك ؛ فقام إلى كانون من تلك الكوانين وقال : هذه نار محرقة ؟ قال : نعم ، فأخذ يقبض بكفه منها إلى ثوبه ، وأقبل بذلك إليهم فأراهم ذلك ثم عاد إلى الكانون وأفرغها فيه ورجع إليهم ، ولم يؤثر في كفه ولا في ثوبه وقال : هذه النار عادت بردًا وسلامًا ، فذهب عن ذلك الشاك ما عراه ، ورجع عن حيرته وكف عن غوايته .

وفي بعض الأيام طلبه السلطان ، فخرج من بيته فلقي في طريقه درويشًا ، فقال له : شيء لله ، فقال : على الفتوح ، أي أنه سيعطيه ما فتح به عليه ، فوصل إلى السلطان وقال له : الدار الفلانية قد وهبناها لك بجميع ما تحتاج إليه فيها ، من فراش ونحاس ، وخدم ، وجوارٍ[5] ، وسلم إليه مفتاحها ، فأخذه وخرج ، ولقي ذلك الدرويش فقال : بسم الله ، وسلم له : المفتاح .

فانظر إلى هذه الغاية التي بلغها ، واترك ما يطعن به عليه من لا يفهم مقاصده فهم أشبه شيء بمقلدة زماننا حيث يطعنون على المجتهدين ، لما حرموه ولم يرزقوه ولا عقلوه ، وعندي أن مثلي من المحرومين هم أشبه شيء بالدواب بالنسبة إلى الإنسان . والله هو الفتاح العليم ، يفتح على من يشاء من عباده بما يشاء ، فاشتغالنا بالدعاء بأن

---

(١) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ، زاهد متصوف ، (ت/ ٤٦٥ هـ) ، الأعلام ٤/ ١٨٠ .

(٢) اسم الكتاب : روض الرياحين في مناقب الصالحين ، طبع في القاهرة سنة ١٣٠١هـ .

(٣) اسم الكتاب : طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص ، طبع في القاهرة سنة ١٣٢١ هـ .

(٤) الكانون والكانونة : الموقد . والكانون : المصطلى ، اللسان (كنن) .

(٥) في الأصل : جواري .

يلحقنا الله بهم أولى[1] لنا من البحث عن أحوالهم* .

رأى[2] الأمر يفضي إلى آخر فصير آخـــــــــره أوّلا

انتهى بلفظه .

وإنما نقلته ؛ لأن بعض من لا يعرف الحقائق ، ينسب إلى شيخنا المترجم له ، أنه ينكر أحوال هؤلاء الطائفة استنادًا [١١٤] إلى تلك الرسالة ، مع أنه كلام معلق على شرط الصحة ، وقد بيّنا لك أنه غير صحيح ؛ لأن مستند من تجاسر على التكفير نقل قديم ، تبع فيه الآخر الأول ، ولم ينفرد به المتأخرون ، بل سبق به جماعة من المتقدمين والموجود في (كتب هذه الطائفة)[3] تعظيم الشريعة ، وتكفير من خرقها ، بتلك الخوارق ، ولهم في ذلك غاية الإنكار ، وفي « رسالة القشيري » ، وكلام الغزالي[4] وغيرهم ، ما يقف المطلع عليه على بطلان المنسوب إليهم ، ولكن استعظام الناقل أوقع كثيرًا في التقليد ، ويجب على من رمى[5] غيره بشيء طلب اليقين منه كما لا يخفى[6] على ذي التحري .

ولو كان كلام شيخنا في تلك الرسالة على طريق القطع ، لكان ما في هذا الجواب ناسخًا لما سلف ، لتأخره وهو اللائق[7] بمثله من أهل الورع والتحري** .

إن لم تكن منهم فسلم لهم فـإنهم لله قـد سلمـــوا

ومما قلته في المترجم له أيام قراءتي[8] عليه « بصنعاء » تهنئة بعيد الفطر عام ثلاثة وأربعين بعد المائتين والألف*** .

---

(١) في الأصل : أولا .

(٢) في الأصل : راء .

(٣) هذه العبارة مثبتة في حاشية الأصل وأثبتناها هنا في السياق .

(٤) محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، فيلسوف متصوف ، (ت / ٥٠٥ هـ) ، الأعلام ٢٤٧/٧ .

(٥) في الأصل : رما .

(٦) في الأصل : يخفا .

(٧) في الأصل : اللايق .

(٨) في الأصل : قراتي .

* البيت من المتقارب .

** البيت من السريع .

*** القصيدة من الطويل .

أراك لدى[1] ذكر الأحبة تطرب — وقلبك في وادي الغرام يقلب
تعلل نفسًا بالوصال تمنيًا — ودون الذي تهوى رمال وسبسب
تهم بلقياهم لتقضي لبانة — وكم ليلة قد بات للقرب يرقب
يكلفه حمل الصبابة والهوى — إلى فعل شيء دونه الروح تسلب
أحبتنا بالشعب من سفح « حاجر »[2] — صلوا من غدا بالهجر منكم يعذب
وبالرغم هذا البعد مني وإنهم — لما بين هاتيك الأثيلات طنّبوا
لقد قرّح الشوق المبرح مهجتي — ولا يعرف الشوق الذي لا يجرب
أحادي المطايا قف قليلاً فإنما — بقلب المعنى – حسبك الله – تذهب
ألم تر أني لست أعرف سلوه — ومني التسلّي في المحبة يصعب ؟
يذكرني البرق الشمالي إذا شَرِي[3] — ليالي بمغناهم عليها يشبب
وإن صدحت فوق الغصون حمامة — فعن كل ما أخفيه باللحن تعرب
وقد مر دهرٌ كم حلا لي بقربهم — ولا أشتكي هجرًا ولا أتعتب
فياليت شعري هل زمان قد انقضى — يعود وهل يوم التواصل يقرب
فما الأنس إلا بالتداني لأنه — كمدح جمال العصر للناس يعذب
مفتق أبكار العلوم ، وحافظ الزما — ن ، ومن عنه المكارم تنسب
مجدد هذا القرن لولاه في الورى — لطار بكل العلم عنقاء مغرب
(إمام له في كل فن مصنف — يريك به الانصاف لا يتعصب)[4] [١٤ ب]
(لك الخير قد أحييت)[5] سنة أحمد — وأظهرت منها ما على الناس يعزب
(وكابدت فيها كل)[5] هول من العدا — وناصر دين الله لا شك يغلب
(ففضلك مثل الشمس)[5] يا بدر قد غدا — مطالعه بين الورى ليس يغرب
(وكفك للعافين)[5] مازال سيبها — على كل حال كالسحائب تسكب
(وقور فلا داعي الهوى)[5] يستفزه — ولا إن أتى[6] ما يذهل الخلق يرهب

---

(١) في الأصل : لدا .

(٢) الحاجرُ : مايمسك الماء من شفة الوادي ... وهو موضع قبل معدن النّقرة ، ومعدن النّقرة موضع بطريق مكة بين أضاخ وماوان في طريق حجاج الكوفة ... يجيء المصعد إلى مكة من الحاجر إليه . انظر : معجم البلدان ٣/٢٠٤ ، ٥/٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٣) في الأصل : شرا . والصواب : شري بالكسر ، وشري البرق : لمع وتتابع لمعانه .

(٤) غير واضح في الأصل واستكمل من ديوان المؤلف ، مخطوط ، ١٤ .

(٥) العبارات غير واضحة في الأصل واستكملت من ديوان المؤلف ، مخطوط ، ١٤ .

(٦) في الأصل : أتا .

(وأنظاره مثل)[1] النجوم لكلما يحير على النظار تهدي وتثقب
(وأقلامه للمشكلات)[1] كعضبه بيوم الوغى[2] عند التزاحم تقضب
(وأخلاقه منها)[1] النسيم تكسبت ومن نشرها زهر الحدائق يطلب
(لقد سارت)[1] الركبان حقًا بذكره وراحت به الأمثال في الناس تضرب
(أعز الهدى قد)[1] نلت بالمجد رفعة سواك إذا ما رامها يتنكب
(تزاحمت الأوصاف)[1] فيك فقصرت مدائح قوم في ثنائك[3] أطنبوا
(وقد قال فكري)[1] حين مارمت حصرها حنانيك مالي طاقة كيف تحسب
(ليهنك هذا)[1] العيد والعيد عندنا بقاؤك في أوج العلا تتقلب
(ودونك ألفاظًا)[1] عرت عن بلاغة تهامية في برد حلمك تحجب
(فسترًا عليها)[1] إنها بنت ليلة ودم في نعيم كلما لاح كوكب

ولما أنشدت عليه في محفل من تلامذته العلماء وغيرهم طرب ، ولما قال المنشد : « تهامية في برد حلمك تحجب » ، قال : « تهامية فاقت النجديات » ، وكان قد تقدم إنشاد قصائد لجماعة من بلغاء تلامذته في مديحه ، وأنشدتُ هذه بعدُ في الليلة الثانية ، كوني لم أجيء بها إلا ذلك الوقت ، وكان بعد أنشدوا تلك القصائد في الليلة السالفة ، فقال : هات ما عندك ، فقلت له ما قد جعلت شيئًا ، إنما الليلة المقبلة ، وأنا معترف بأن نظمي سافل بالنسبة إلى نظم أولئك ، لا سيما ووقوع ذلك مع حداثة السن ، واستحسان شيخنا لذلك من باب ، « وعين الرضا عن كل عيب كليلة »[4] .

وقد قرأت عليه غير مؤلفاته في « الكشاف » ، وفي « شرح الرضي على كافية النحو » ، وانتفعت به كثيرًا و لم تزل المسائل المشكلات دائرة مني إليه ، فيوضحها بأحسن عبارة[5] ، وجواباته عندي مدونة بقلمه .

وما زال على الحال المرضي ، ناشرًا للسنة النبوية في البلاد الصنعانية ونواحيها ،

---

(١) العبارات غير واضحة في الأصل واستكملت من ديوان المؤلف ، مخطوط ، ١٤ .
(٢) في الأصل : الوغا .
(٣) في الأصل : ثنايك .
(٤) صدر بيت للإمام الشافعي وعجز البيت : ولكن عين السخط تبدي المساويا ، ديوان الإمام الشافعي ، ١٢٢ ، والبيت من الطويل .
(٥) في الأصل : العبارة .

وأبلى في ذلك بلاءً شديدًا ، وقد شرح ما اتفق له مع المناوئين له في مؤلفه الذي سماه « أدب[1] الطلب ومنتهى الأرب » ، وهكذا ، في كل زمان ومكان ، لا يخلو كامل من قادح ومادح ، وسبب ذلك تكلمه بالحق والصدع به من غير مبالاة ، [١٥ أ] وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم « لا يمنعن أحدكم هيبة الناس أن يقول بالحق إذا رآه أو سمعه »[2] وعنه صلى الله عليه وآله وسلم « لا يمنعن أحدكم مخافة الناس أن يتكلم بحق علمه »[3] . أورد هذين الحديثين الحافظ الذهبي في « النبلاء »[4] في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل . ثم قال : « الصدع بالحق عظيم يحتاج إلى قوة وإخلاص ، فالمخلص بلا قوة يعجز عن القيام به ، والقوي[5] بلا إخلاص يُخذل ، فمن قام بهما كاملاً فهو صدّيق ، ومن ضعف فلا أقل من التألم والإنكار بالقلب ، وليس وراء ذلك إيمان ، فلا قوة إلا بالله »[6] ، انتهى .

وكانت[7] وفاته رحمه الله تعالى في شهر رجب المنتظم في سلك عام واحد[8] وخمسين بعد المائتين والألف[9] ، ولقد طُفِئَ على أهل اليمن مصباحهم المنير ، ولا أظن يرون مثله في تحقيقه للعلوم والتحرير ، وقد جعلت ما هو في حكم المرثاة له حين بلغني خبر وفاته على سبيل البديهة ، وكان قد بلغني وفاة ولده علي بن محمد ، وكان

---

(١) في الأصل : بغية .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده [٣/٥ ، ٥٣] والطبراني في الأوسط [٣/٣٨٣ رقم ٢٨٢٥] وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [٧/٢٦٥] : رجاله رجال الصحيح ، وقد أخرجه الترمذي ضمن حديث طويل [كتاب الفتن ، باب ما جاء ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة ٤/٤٨٣ رقم ٢١٩١] وقال عنه : حسن صحيح .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده [٣/٨٤ ، ٩٢] والبيهقي في سننه [١٠/٩٠] وابن حبان في صحيحه [كتاب البر والإحسان ١/٥١١ - ٥١٢] .

(٤) اسم الكتاب : سير أعلام النبلاء .

(٥) في الأصل : القول ، والصواب من : سير أعلام النبلاء ١١/٢٣٤ .

(٦) انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١١/٢٣٤ .

(٧) الأصل : وكان .

(٨) في الأصل : إحدى .

(٩) ذكر المؤلف في «الديباج الخسرواني» أن وفاة صاحب الترجمة كانت في شهر جمادي الآخرة عام ١٢٥٠ هـ، انظر : الديباج/ ٢٠٠ . وذكر زبارة نفس التاريخ ، انظر : نيل الوطر ٢/٣٠٢ ، والعمري ، مصادر التراث اليمني ، ٣٠٠ ، والحبشي ، ثبت بمؤلفات الشوكاني ، مجلة دارسات يمنية ، عدد ٣ -أكتوبر ١٩٧٩ م ، ٦٥ . وقد أثبت التاريخ الصحيح في مطلع الترجمة .

شريكي في الطلب على والده ، فجمعتهما في هذه المرثاة لأنه جاءني خبر موتهما في آن واحد ، والحمد لله على كل حال* :

أزالت مصونات الدموع خطوب ... ففي كل وقت زفرة ونحيب
فنومي على طول الليالي مشرد ... وفي القلب منها حرقة ولهيب
ولكنما أبلى وأخلق جِدّتي ... مصاب على مر الزمان قشيب
مصاب يُنسّي كل خطب معظم ... ويذهل منه جاهل ولبيب
مصاب لقد عمّ الأنام جميعهم ... تشارك فيه مبعد وقريب
مصاب له في الدين آية ثلمة ... ورزء لديه الراسيات تذوب
مصاب إمام المسلمين ومن له ... جميع الفنون المكرمات تجيب
محمد الهادي لسنة أحمد ... فليس له في ذا الزمان ضريب
وبحر خضم لا يقاس بأبحر ... تفجر منه بالعلوم شعوب
ومفزع آمال لكل مؤمل ... فمنزله للوافدين خصيب
مجدد هذا القرن فى غير مرية ... فقل ما تشا مدحًا فأنت مصيب
فكل علوم الدين فهو له على ... منابرها بين الأنام خطيب[1]
فتفسيره «فتح القدير» مهذب ... له نمط في البيّنات عجيب
وذاك على تحقيقه خير شاهد ... يجلي الذي في المشكلات يريب
وفي السنة الغراء كم من مصنف ... يروق ويحلو[2] للورى ويطيب
لقد كان حفاظًا لسنة أحمد ... وفارسها فيما إليه ينوب
[١٥ ب] وأحيا بها ما كان ميتا وإنه ... لفي نشرها طول الحياة[3] دؤوب
له الفضل لما قد غدا حافلاً بها ... بدهر لهم عن ذا المرام ذهوب
« فنيلٌ لأوطار » به كل بغية ... وللاسم منه في المراد نصيب
«وشرح الشفا» قد دل يا صاح أنه ... لداء جميع المشكلات طبيب

---

(١) في البيت حشو وخلل في الصياغة .

(٢) في الأصل : يحلوا .

(٣) في الأصل : الحيوة .

* القصيدة من الطويل .

كذا « درر » قد زانها شرحه الذي ... حوى من دليل يرتضيه نجيب

« فوائده » في الواهيات قد احتوت ... لكل حديث يفتريه كذوب

و « در سحاب » للفضائل جامع ... إليه نفوس الأذكياء طروب

كذا « عمدة للذاكرين » بها شفا ... لمن صار في الخيرات وهو رغوب

كذا «السيل» يهواه الذي صار منصفًا ... ويصبو[1] إليه أروع وأديب

و « بدر » بأعلام الأئمة طالع ... فليس له عند اللبيب غروب

كذلك « إرشاد الفحول » مؤلف ... غدا في أصول الفقه وهو عريب

وكم من رسالات حوت لمعارف[2] ... لها في نحور الكاشحين حروب

إذا خاض في بحث العلوم فقوله ... على بحث كل القائلين نقيب

فيبكيه أعلام الزمان جميعهم ... ويبكيه فينا عاقل وأريب

فقد كان شيخ الفاضلين بعصرنا ... فكل عليه بالثناء مثيب

ويبكيه خاص[3] المسلمين وعامهم ... فكل له في ذا المصاب نصيب

وتبكيه أفنان المعارف كلها ... وإنّ بكاء الصامتات ضروب

ترى كتب التفسير تبكي كأنها ... لها في جميع الأرض منه حبيب

وبالسنة الغراء[4] وجد مضاعف ... يرق لها مما يراه كئيب

كذاك أصول الدين أضحى مجندلاً ... أدالت عليه بالفناء[5] شعوب

وإن أصول الفقه أضحى مباعدًا ... فليس له بعد الإمام نسيب

كذا النحو أمسى وهو حلف كآبة ... وقد مس علم الصرف صاح لغوب

وأما المعاني والبيان فإنها ... لها أنّة من بعده ورعيب

وفن اللُّغا بين الأنام مضيع ... تُنوسي منه آهل[6] وغريب [١٦ أ]

---

(١) في الأصل : ويصبوا ، وفي قوله (يهواه الذي صار منصفًا) حشو .

(٢) قوله (حوت لمعارف) خطأ لغوي لأن الفعل حوي يتعدى لمفعوله دون الحرف .

(٣) كتب المؤلف فوقها : خفف .

(٤) في الأصل : الغرا .

(٥) والأصل : الفنا .

(٦) في الأصل (أهِلّ) ولا يستقيم به الوزن .

وعلم لمعقول لقد راح ذاهبا ... وللوجه منه بالأسى قطوب[1]
لقد طويت صحف[2] العلوم بأسرها ... وذلك خطب بالبلاء عصيب
وحُبِّست الأقلام ثم محابر ... فما رقمها إلا رثًا ونحيب
وأظلمت الدنيا وقد كان شمسها ... فغاب ومن شأن الشموس غيوب
على مثل هذا الخطب حق له بأن ... تشق قلوب لا تشق جيوب
وإن كان يُفدى[3] هالك بعد موته ... إذن لفدته أنفس وقلوب
وإن بنفسي حسرة ليس تنقضي ... فدمعي على طول الزمان سكوب
فذلك شيخي في العلوم ووده ... بلحمي وعظمي ما حييت مشوب
أأنسى الذي قد صار إنسان مقلتي ... ومن هو لي دون الأنام حبيب ؟
أعز الهدى[4] دعوى امرئٍ[5] محرق الحشى ... وهل أنت لي إما دعوت مجيب
لئن غبت عن هذي الدنا فلقد غدا ... وقلب الذي يهواك فيه وجيب
تصورك الذكرى له كل ساعة ... فأنت وإن غيبت عنه قريب
وكيف لأرض أن تُغيِّب شامخًا ... بلى إن صدر الأرض منك رحيب
أقمت بهذي الدار في طيب حالة ... ويلقاك روح في الجنان وطيب
وما هذه الدنيا سوى طيف حالم ... وصارمُها مازال وهو قضيب
فكيف يرجي المرء[6] فيها لراحة[7] ... وغاية ما فيها أذًى[8] وكروب
وإن المنايا جيشها كل ساعة ... لروح جميع العالمين سليب
فقد فجعتنا بالإمام وبابنه ... « علي » ففاضت بالدموع ذنوب
وإن عليًّا في الفضائل واحد ... وعن فعل كل المرذلات نكوب

---

(١) البيت مختل الوزن إلا إن كان يقصد : بالأساء قطوب .
(٢) تسكن الحاء ضرورة ليستقيم الوزن .
(٣) في الأصل : يفدا .
(٤) في الأصل : الهدا .
(٥) في الأصل : امراء .
(٦) في الأصل : المراء .
(٧) الفعل رجا ، يتعدى دون حرف . وقد عداه الشاعر بالحرف ، وهو مخالف لقواعد اللغة .
(٨) في الأصل : أذًا .

كريم السجايا واسع الصدر إنه ذكي فؤاد في العلوم نجيب

نشا سالكًا نهج الكرام وما غدا مدى عمره[1] كالناس وهو لعوب

تغذى[2] علومًا من أبيه طرية فمن علمه ما دام وهو شروب

فكل فنون العلم قد حاز واغتدى[3] إمامًا وما إن قد علاه مشيب [١٦ ب

فآهٍ على ذاك المحيا غدا له تراب ببطن الأرض[4] وهو صحيب

أعادت على القبرين سحب مراحمٍ من الله لا ينفك وهو صبيب

أخطب على خطب لقد ضعضع القوى وصارت دموع العين وهي نضوب

وقرح على قرح لقد فتت الحشى[5] لنا الله من ذاك المصاب حسيب

ولكنما لله في ذاك حكمة وبالصبر مرّ الحادثات يطيب

وفي المصطفى المختار أعظم أسوة به فتسلى[6] إن عرتك خطوب

وسلم لمولاك الكريم قضاءَه[7] وارض بما أولاك فهو رقيب

وكن طالبًا حسن الختام بتوبة عليك عساه إن أنبت يتوب

وصلِّ على المختار والآل ما سرى بجنح الدياجي شمأل وجنوب

وقد وقع في هذه المرثاة التوجيه بمشاهير مؤلفات المترجم له ، والمراثي لا بأس بها ، كما صرح به ابن عبد السلام وغيره من علماء الإسلام ؛ لأنه بذكر مناقب العالم والصالح والوَرِع ، يكون في ذلك حثّ[8] على حسن الظن به ، وسلوك طريقته ، بل هذه حينئذ بالطاعة والموعظة أشبه ، لما نشأ عنها من البر والخير ، ومن ثم[9] ما زال الكثير من الصحابه رضي الله عنهم ، وغيرهم من العلماء رحمهم الله تعالى يفعلونها على ممر الأعصار من غير إنكار ، وقد ملئت بها كتب التاريخ والسير ، وقد قالت فاطمة رضي

---

(١) الأصل : مد عمره والصواب من ديوان المؤلف ، مخطوط ، ٢١ .

(٢) في الأصل : تغذا .

(٣) في الأصل : واغتدا .

(٤) في ديوان المؤلف : الرمس ، مخطوط ، ٢١ .

(٥) في الأصل : الحشا .

(٦) في الأصل : فتسلا .

(٧) في الأصل : قضاه ، وبها يختل الوزن .

(٨) في الأصل : حثًا .

(٩) الأصل : ثمه .

الله عنها ترثي أباها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم* :

ماذا على من شمّ تربة أحمد ... أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صُبت عليّ مصائب لو أنها ... صُبت على الأيام عدن لياليا

وقد رثاه صلى الله عليه وآله وسلم كثيرون من أصحابه ، كعلي ، وأبي بكر ، وعثمان ، وحسان ، وصفيّه عمته ، وغيرهم رضي الله عنهم[1] ، ويحمل قول من كره ذلك على ما كان من المراثي متضمنًا[2] لما فيه تبرم من القضاء ، ونحو ذلك والله أعلم وأحكم وإليه المصير .

---

(١) الأصل : عنه .
(٢) الفعل تضمنّ يتعدى دون اللام .
* البيتان من الكامل .

٣ - الحسن بن خالد بن عز الدين الحازمي(١)
١١٨٨هـ - ١٢٣٤هـ

الإمام السابق ، الذي هو بالحق ناطق ، ناصر الإسلام ، والمجاهد بنفسه ونفيسه أعداءالله الطغام ، مولده سنة ثمانٍ(٢) وثمانين ومائة وألف ، نشأ ببلده هجرة « ضمد » على الطاعة والعبادة والاشتغال بالعلم ، ولازم سيدي الوالد رحمه الله تعالى مدة طويلة وبه تخرج ، ولا شيخ له غيره إلا أشياخ قليلون بالإجازات .

وكان في الذكاء آية باهرة ، ومعجزة لكل حسود قاهرة ، فنال في أيام يسيرة من العلوم ماعزّ على غيره ، وأربى في تحقيقه على الأقران ، وسارت بذكره الركبان ، وتبحر في علم النحو ، والصرف ، والأصول ، وصار المرجع في دقائقها التي حيرت العقول ، وأقبل على القرآن دراية [١١٧] ورواية ، وتوغل في معرفة أحكامه ، وناسخه ومنسوخه ، وأسباب نزوله ، والاطلاع على أقاويل المفسرين على اختلاف طبقاتهم ، وإذا تكلم في ذلك أتى(٣) بالعجب العجاب ، مع ذلاقة لسان ، وبراعة بيان .

واشتغل بعلم الحديث فبرز في معرفته على حفاظه ، واطلع على خفياته وبيان مبهماته ، مع مامنحه الله تعالى من ملكة الاستحضار ، وملكة الاستنباط ؛ فإنه كان يستحضر متون الأحاديث ، ويعرف رجاله معرفة تامة ، وله بصر بمعرفة العلل الحديثية للأسانيد والمتون ، ولقد جعل همه الاشتغال بعلمي الكتاب والسنة ، وناضل عنهما تارة بلسانه ، وطورًا بالأسنة ، وحرّم التقليد ، واستنبط في تحريمه من الكتاب والسنة نحو مائة دليل أو يزيد .

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (١/٣٢٣) ، و« عقود الدرر » مخطوط (٦٢ب) ، و« الديباج الخسرواني » (١٣٢) ، و« التاج المكلل » (٣٧٢) .
(٢) في الأصل : ثمانية .
(٣) في الأصل : أتا .

ولما عرف منه القيام التام بأوامر الله تعالى في الإقدام والإحجام ، اختصه لمجالسته أمير زمانه الشريف العادل حمود بن محمد الحسني[1] ؛ فكان لا يصدر ولا يورد في أوامره ونواهيه إلا به ، وجعل نفسه تابعًا له ، فطار بذلك صيته في جميع الأقطار ، وسار خبر عدله حيث سار الليل والنهار ، وقصده من كل ناحية الأفاضل ، وأعمل الناس للمعرفة من كل ناحية الرواحل ، ولم يزل ينشر السنن ، ويميت البدع ، ويجهز السرايا تارة ، ويغزو بنفسه ؛ فإنه كان من الشجعان الأبطال ، إذا دعيت في الهيجاءِ نزال ، وقد عُدَّت له من الوقائع مع الترك وغيرهم ماينيف على العشرين ، وهو مع ذلك مؤيد من الله تعالى بالنصر والظفر ، إلى أن قتل شهيدًا بموضع من بلاد « الأزد »[2] بين « جرش »[3] و « شكر »[4] ؛ وذلك الموضع معروف في جهات السراة .

وله ذكر في كتب السير كما يعرفه المتطلع ، وناهيك أن تفاصيل وقائعه ، ومناقبه ، تستغرق العد ، ولعل الله ييسر إفراد سيرته بمؤلف مستقل ، فإنها سيرة أشبه شيء بسيرة السلف ، وملاحم يشتاق إليها من له الفهم من أدنى طرف .

وله مؤلفات نافعة ، بالمعارف يانعة ، منها شرح على « منظومة عمدة الأحكام » لشيخ مشايخنا السيد الإمام عبد الله بن محمد الأمير[5] رحمه الله تعالى ، ولمّا يكمل ، ولو كمل لكان نزهة للأحداق[6] ، وقد وقفت منه على قطعة رأيت فيها مابهرني من التحقيق ، والتقصي لجزئيات المسائل ، بحسن عبارة ، وبداعة أسلوب ، وله شرح

---

(١) حمود بن محمد أبو مسمار ، حاكم المخلاف السليماني في الفترة من ١٢١٧هـ - ١٢٣٣هـ .

(٢) الأزد : واحدة من أشهر القبائل ، تنتسب إلى الأزد بن الغوث ، وتنقسم إلى أربعة أقسام هي : أزد شنوءة ؛ أزد غسان ؛ أزد السراة ؛ أزد عمان . انظر الهمداني ، ٨٧ - ٩١ ؛ كحالة ، معجم القبائل ، ١٥ - ١٧ .

(٣) جُرَش : مدينة قديمة تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة « أبها » ، تبعد حوالي عشرين كيلو متر جنوب « خميس مشيط » ، وهي اليوم خراب وأطلال . انظر : الجاسر ، في سراة غامد وزهران، ٤٢ - ٤٩ ؛ الهمداني ، ٢٢٩ .

(٤) شَكر : جبل منيع بالقرب من مدينة « أحد رفيدة » ، ويبعد حوالي خمسة وعشرين كيلو متر جنوب « خميس مشيط » ، يطلق عليه حاليًا اسم « جبل حمومة » ، وفيه آثار قديمة ونقوش . انظر : هاشم النعمي ، ١٢ ؛ الجاسر ، في سراة غامد وزهران ، ٤٦ .

(٥) عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير ، من علماء صنعاء البارعين في الشعر ، (ت/ ١٢٤٢هـ) ، انظر : البدر الطالع ١/ ٣٩٦ ؛ نيل الوطر ٢/ ٩٧ ؛ عقود الدرر ، مخطوط ، ١١٤ .

(٦) في الأصل : الاحذاق .

على منظومة الشيخ العلامة محمد بن سعيد سفر عالم « المدينة المنورة » ، المتضمنة لذم التعصب والابتداع في الدين سماه « نثر الدرر » ، وله رسالة في « حكم البسملة » ، أجاب بها على شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان رحمه الله تعالى ، ورجّح فيها ماااقتضاه حديث أنس[1] من الإسرار بها ، ونفى عنه دعوى الاضطراب ، وتأيد بنقل أئمة الحديث في ذلك .

وهذه المسألة قد شاع [١٧ ب] الخلاف فيها قديمًا وحديثًا ، وقد ألفت فيها مؤلفات ، وأحسن ماوقفت عليه رسالة للعلامة شيخ الإسلام أحمد بن محمد بن حجر المكي سماها : « إلصاق عوار الهوس بمن لم يعرف الاضطراب في حديث أنس » ، وقد استكمل البحث في المسألة بما لم يبق معه مقال لقائل ، والإسرار بها مذهب الأئمة الثلاثة : أحمد ابن حنبل ، ومالك ، وأبي حنيفة[2] ، وعليه جماعة من أهل البيت ، والخطب يسير ، والأرجح أن تعارض الأدلة في ذلك جهرًا ، وإسرارًا هو[3] من العمل المميز فيه المكلف ، بأي ذلك عمل فقد أصاب السنة .

وله رسالة سماها : « قوت القلوب بمنفعة توحيد علام الغيوب » ، وهي متضمنة[4] لبيان أدلة التوحيد ، وإنكار ماعليه غالب الناس من الاعتقادات المنافية لتوحيد العبادة بجميع أنواعه .

وله جوابات مسائل عديدة ، ومراجعات بينه وبين علماء زمنه مفيدة ، وله اختيارات في فرعيات المسائل ، وكثيرًا مايجنح إلى ظاهر الدليل ، وله قوة جنان في الصدع بالحق من غير مبالاة بالخلق ، وعندما حصل التعصب والتحزب من بعض المشتغلين بعلم الفروع ، والتمسك بكلام المفرّعين ، المبني على التخريجات والمناسبات من غير نظر إلى دليل ، منع قراءة[5] الفروع في كل مذهب ، وقال : لا قراءة إلا في علم الحديث ، وحرّج على من اشتغل بغير ذلك ، فأقبل الناس على تعلم علم

---

(١) حديث أنس المشار إليه هو : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : صليت مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحدًا منهم يقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ، وفي رواية : « أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين » . أخرجه البخاري [كتاب صفة الصلاة ، باب مايقول بعد التكبير ٢/ ٢٢٦ رقم ٧٤٣] .

(٢) في الأصل : وأبو حنيفة .

(٣) في الأصل : هي ، والصواب : هو ، لأنه عائد على (تعارض) والتعديل من المحقق .

(٤) إدخال اللام على بيان يخالف قواعد اللغة .

(٥) في الأصل : قراه .

الحديث ، وأنسوا به غاية الأنس ، وصارت سنة في هذه الجهات إلى الآن ، وترك أكثر الناس التقليد المذموم .

وقد ذكر القاضي أحمد بن خلكان ، في كتابه « وفيات الأعيان » ، في ترجمة أبي يوسف يعقوب بن يوسف (الكومي[١] صاحب بلاد المغرب مالفظه : أنه أمر برفض فروع الفقه ، وأن الفقهاء[٢] لايفتون إلا بالكتاب العزيز ، والسنة النبوية ، ولايقلدون أحدًا من الأئمة المجتهدين المتقدمين ؛ بل تكون أحكامهم مما يؤدي إليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب ، والحديث ، والإجماع ، والقياس ، ولقد أدركنا جماعة من مشايخ المغرب ، وصلوا إلينا في البلاد ، وهم على ذلك الطريق ، مثل : أبي الخطاب[٣] ، وأخيه أبي عمرو)[٤] .

ولكن المنع من قراءة الفروع على الإطلاق لاينبغي ، لأنه إن كان المنع عن قراءة الكتب المشتملة على الرأي البحت ، فالمنع له وجه ؛ لكن الواقع يخالف هذا ؛ فإن كل كتاب من كتب الفروع لاتخلو مسائله عن الاستناد إلى دليل ، وإن كان المنع متوجها إلى كتب الفروع المشتمل بعضها على الأدلة ، وبعضها على الرأي ، فهو غير صواب ؛ لأنه يمكن المطلع أن يعمل بما دلت عليه الأدلة ، ويترك ماسوى ذلك ، على أنَّ الكتب الفروعية شعبة من شعب رواية الحديث بالمعنى . والعارف بتلك المسألة[٥] إذا اطلع على دليلها أفاده ذلك قوة ملكة في الفقه في الدين ، ولا ينكر ذلك إلا مكابر .

وقد ألف السيد الإمام إسحاق بن يوسف بن المتوكل[٦] رسالة في ذلك سماها : « الوجه الحسن المذهب للحزن لمن طلب السنة ومشى على السنن »[٧] ، وقرر فيها

---

(١) في الأصل : يعقوب بن يعقوب الكومي وصحة الاسم : يعقوب بن يوسف الكومي ، من ملوك الموحدين بالمغرب ، (ت/ ٥٩٣هـ) انظر ، الزركلي ، الأعلام ٩/٢٦٨ .

(٢) في وفيات الأعيان : العلماء ٧/١١ .

(٣) في وفيات الأعيان : أبي الخطاب ابن دحية ، ٧/١١ .

(٤) مابين الأقواس مثبت في حاشية الأصل ، انظر كذلك ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٧/١١ .

(٥) في الأصل : المسئلة .

(٦) إسحاق بن يوسف بن المتوكل إسماعيل بن القاسم ، من علماء اليمن المشهورين بالكرم ، (ت/ ١١٧٣هـ) ، انظر : البدر الطالع ١/ ١٣٥ ؛ نيل الوطر ١/ ٣٢٤ ، الحبشي ، مصادر ، ٢٣٠ .

(٧) طبع في القاهرة سنة ١٣٤٨هـ ، وتوجد منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير في صنعاء تحت رقم (٢ مجاميع) .

معنى ماذكرناه ، وأطال المقال في ذلك ، وانتهى بحثه إلى المنع من العمل بالرأي المحض الذي لاتنطبق عليه الأدلة الشرعية بوجهٍ من الوجوه ؛ وأنه لاذنب لكتب الفروع في المنع منها ، فإنها تبصّر العارف بها مآخذ الأحكام الشرعية من الدليل ، والمنع من قراءة كتب الفروع في شق والعمل بالرأي في شق ، اللهم إلا أن يقال إن القراءة[1] فيها تجر إلى العمل بالرأي ، وهذا لادخل له في المنع أيضًا . وهذا المنع إنما هو في حق المتأهل للنظر من أهل العلم ، وأما العامي الصرف فحقه في الحادثة سؤال أهل العلم ، والرجوع إلى ماقالوه ، وعلى هذا درج السلف من عهد الصحابة إلى زماننا هذا .

وقد أُلفت في هذه المسألة[2] مؤلفات ، أعني ذم العمل بالرأي ، وأحسن مؤلف وقفت عليه مؤلف شيخ مشايخنا العلامة صالح الفلاني ، المسمى « إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار » . فإنه قال بعد كلام طويل مالفظه : (فهذه الأحاديث والآثار ، مصرحة بأن اسم العلم إنما يطلق على ما في الكتاب[3] ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [١٨ أ] والإجماع ، أو ماقيس على هذه الأصول عند فقد نص على ذلك عند من يرى ذلك ، لا ما نهج[4] به أهل التقليد والعصبية ، من حصرهم العلم على مادُوِّن من كتب الرأي المذهبية ، مع مصادمة بعض ذلك لنصوص الأحاديث النبوية .

وقد قال الشعبي : وما قالوا فيه برأيهم فَبُل عليه . وهذا في عصر التابعين الذين شهد لهم سيد المرسلين بالخيرية ، فما بالك برأي أهل القرن الثالث عشر ؟ الذين جعلوا دينهم الحمية والعصبية ، وانحصروا على طوائف : فطائفة منهم « خليليون » ، ادعوا أن جميع مانزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم محصور في مختصر خليل . ونزلوه منزلة كتاب الله تعالى العزيز الجليل ، فصاروا يعتبرون مفهومه ومنطوقه ، وكل دقيق فيه وجليل .

---

(١) في الأصل : القراة .

(٢) في الأصل : المسئلة .

(٣) في الكتاب المذكور : كتاب الله .

(٤) في الكتاب : لا على ماالهج .

وطائفة منهم « كنزيون » أو « دُرّيّون »[1] ادعوا أن مافي هذين الكتابين هو العلم وأنهما معصومان من الخطأ والوهم ؛ فإن شذ شيء عن هذين من علم ، فالعمدة على مافي « الأسعدية » و « الخيرية »[2] . ومافي هذه الكتب عند علمائهم مقدم في العمل على مانزل به جبريل على خير البرية .

وطائفة « منهجيون » أو « منهاجيون »[3] ، فيبحثون عن منطوقهما ومفهومهما ، وبما فيهما يتقيدون ، فإنا لله وإنا إليه راجعون)[4] . انتهى كلام العلامة الفلاني رحمه الله تعالى .

فهذا الإمام ، لما رأى أهل هذه الجهات اليمنية ، نزلوا الكتب الفروعية منزلة الكتاب والسنة ، في العمل بها ، من غير التفات إلى مادل عليه الدليل ، أو صادم ذلك الرأي منع من ينتسب إلى مذهب أهل البيت من قراءة نحو « الأزهار »[5] ، ومن الشافعية من قراءة نحو « المنهاج » وغيره ، ومع هذا فهو رحمه الله تعالى قد أنفق ريعان شبابه في البحث عن « الأزهار » ، وحفظه عن ظهر قلب ، وأتقن شروحه غاية الإتقان ؛ حتى أنه حدثني بعض تلامذته أنه مرّ على « شرح ابن مفتاح »[6] ثماني

---

(١) المراد بالكنزيون والدريّون أصحاب أبي حنيفة المتأخرون الذين يقتصرون على متن « الكنز » وما كتب عليه في الشروح والحواشي ومتن « الدّر » وما كتب عليه كذلك .

(٢) الأسعدية : هي فتاوى في مذهب أبي حنيفة لأسعد المدني الحسيني ، والخيرية : كتاب منسوب إلى خير الدين ، طُبِعا .

(٣) منهجيون : أي شافعيون ، و « المنهاج » اسم كتاب في مذهب الشافعي للإمام يحيى بن شرف النووي ، طبع في القاهرة (١٣٠٨ هـ) ، و « المنهج » مختصر « المنهاج » لأبي زكريا الأنصاري ، مطبوع .

(٤) انظر : إيقاظ همم أولي الأبصار ، ٤١ .

(٥) اسم الكتاب : الأزهار في فقه الأئمة الأطهار ، من أشهر كتب الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى (ت/ ٨٤٠هـ) ، وهو عمدة المذهب الزيدي ، وعليه شروح وحواشٍ كثيرة استقصاها الأستاذ الحبشي في ترجمته لصاحب الأزهار ، انظر : الحبشي ، مصادر ، ٥٨٣ - ٥٨٥ .

(٦) شرح ابن مفتاح على الأزهار ، ومؤلفه : عبد الله بن أبي القاسم بن مفتاح (ت/ ٨٧٧هـ) ، انظر : البدر الطالع ١/ ٣٩٤ .

عشرة مرة ، وكتبه بيده في مجلدين ، وقد رأيتهما ، وما عليهما من الخدمة بالحواشي ، فليس مَنْعه مختصًا بالقراءة في فروع أهل البيت ، كما سمعته يتحدث به من اتصف بداء العصبية على مذهب أهل البيت ذرية خير البرية .

وجُعِل مَنْع هذا الإمام سلمًا إلى الطعن في مذهبهم ، بل مَنْعهُ عام لقراءة الفروع في كل مذهب في البلاد اليمنية في « زبيد » وغيرها ، كما يعرف ذلك من بحث عن حقيقة الواقع ، كل ذلك منه حذرًا من العمل بالرأي ، من باب سد الذريعة في رأيه واجتهاده ، وهو مأجور في هذا الاجتهاد ، على فرض أنه أخطأ في ذلك .

وقد أجاد السيد الإمام إسحاق[1] بن يوسف بن المتوكل ، حيث قال مرشدًا إلى اتباع الدليل ومنفرًا عن التقيد بمحض آراء الرجال* :

تأمل وفكر في المقال وانصت ... وعُد عن ضلالات التعسف والفت

ومل عن سوى حكم الكتاب وسنة الر (م) ... سول ففيها كل علمٍ وحكمة

وزن كل قول في العلوم بما أتى[2] ... به فانفه من بعد ذاك وأثبت

وعقلك ميزان فبالقسط فلتقم ... علومك لاتخسر بمثقال ذرة

وضع كل مايلقى إليك بكفة ... وحكم الكتاب المستنير بكفة

ودع عنك تقليد الرجال ولاتقل ... هم فطنوا مالم أنله بفطنتي

فقد بلغوا مقدار مااجتهدوا له ... وكل عليه جهده في الشريعة

فإن أخطأوا شيئًا فربك عالم ... بما أضمروه من صحيح العقيدة [١٨ ب]

فليس الخطا منهم وقد عمدوا إلى ... تحري الهدى إلا سواء المحجة

وأنت فقد أخطأت حين جعلته ... سبيل هدى في رخصة أو عزيمة

أمالك ميزان فلا تطغ فيه إن ... سلكت سبيل الحق نحو الحقيقة

وزن كل شيء[3] من علوم حويتها ... بذلك كيما تستبين نصيحتي

---

(١) في الأصل : إسحق .

(٢) في الأصل : أتاه .

(٣) في الأصل : شي .

* القصيدة من الطويل .

فأول شيء وهو رأس علومهم ... لـزومك تقليـدًا لبـعض الأئمـة[1]

ومن بعد هذا الالتزام تصير في الأســ ... ـار على حُكْمَي وجوبٍ وحرمة

فتوجبه حتمًا عليك وبعـد ذا ... خروجك عنه حكمه حكم ردة

فقل لي عن قول الرسول أخذته ... مـن الذكـر أو آثـاره النبويـة

أم القوم قالوه ومنهم أخذتـه ؟ ... وقـد أصّلـوه في أصول أصيلـة

وعدّوه من علم الأصول وحرّموا ... عليك به التقليد فافطـن لنكبـة

فقد أرشدوا لكن جهلت رشادهم ... فخذ بهداهم فهو قصدي وبغيتي

أما حرّموا تقليدهـم في أصولهم ... فما غفلوا لكـن أصبت بغفلـة

فهـذي سبيـل للأئمـة[2] ظاهـر ... لكل أخي عقل كشمس الظهيرة

ومسألة التقليد أصل مسائل الـ ... أصول وعنها مـنشأ العصبيـة

وفيها الخلافات التي لست جاهلاً ... لها في ابتداء[3] الدرس أول وهلة

فها قد أخذت الأصل عنهم مقلدا ... وخالـفتهم فيـه بـه فتثـبت

فثبتنـا الله الحكيم لدينـه ... سبيل سلوك[4] المصطفى المتثبت

ومن ظن أن الأمر ليس بممكن ... وأنْ لـيس إلا الإتبـاع لفرقـة

فأحبـاره أربابـه دون ربـه ... وقبلتـه لـيست إليـه بوجهـة

وقـد كـرر الله العـليم منبهًـا ... بتـيسيره القـرآن في غير مـرة

وهاهـي مابين الأنـام شهيـدة ... جلية معنـى اللفـظ غير خفيـة

وسنـة خير المرسلين علومهـا ... مسهلـة للأخـذ في كل بلـدة

---

(١) في الأصل : الايمة .

(٢) في الأصل : للايمة .

(٣) في الأصل : ابتدا .

(٤) في الأصل : سلوا ، ولا يستقيم به المعنى ولا الصياغة .

وقد عمرت في زمان المترجم له المدارس ، وانتعش من المعارف كل دارس ، وقرر للعلماء الواردين إليه من البلاد الشاسعات جرايات ، وأمرهم بنشرهم العلوم في كل الأوقات ، فصارت جهاتنا هذه منهل وارد ، وبغية قاصد ، وقد كنت أحضر دروسه وأنا قبل سن التكليف ، وأمليت عليه بأمره قطعة من « بلوغ المرام » للحافظ ابن حجر ، وقرأت عليه شطرًا من « ملحة الإعراب » .

وكان انتقاله من هذا العالم الدنيوي شهيدًا[1] إلى رحمة الله تعالى في شهر شعبان سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف[2] ، وقد قيل فيه مدائح [١٩ أ] كثيرة ، لأنه كان إليه النهاية في الكرم والبذل ، فوفد إليه أدباء زمانه لذلك من كل جهة ، وقالوا فيه من القصائد البليغات جملًا مستكثرة ، وما ألطف ما خاطبه به السيد العلّامة الأديب يحيى ابن محمد القطبي ، وكان يحضر مجالس تدريسه فلا يتخلف عنها ، ولم يقعده عن الحضور إلا عارض الكبر ، وكان ربما تيسر له الوصول في بعض الأوقات فقال* :

أيا ولدًا صرت لي والدا	ولا عجب أن يشيخ الوليد
لعلم الصغير وجهل الكبير	فينحط هذا وهذا يشيد
وإني ياذا العلا والكمال	ويامن هو المستقيم الرشيد
أحب حضوري في مجلس	به الدرس علّي به استفيد
وتسمع أذني عباراتكم	عسى أن يعيهن[3] ذهني البليد
فقل كيف قصّرت في ذا المرام	تركت وغصنك رطب يميد
فأصبحت قد عوج العود منك	فها هو على الغمز قاس شديد
إذا رمت بالغمز تقويمه	كسرت وإن تتركنه يعود

---

(١) قتل المترجم له أثناء الحرب مع الأتراك ، والمؤلف يبالغ هنا في وصفه بالشهيد .

(٢) ذكر المؤلف في حوادث عام ١٢٣٤ هـ أن المترجم له قتل في شهر شعبان من نفس السنة ، انظر : الديباج ، ١٣١ ، وكذلك عقود الدرر للمؤلف ، مخطوط ، ٤٠ .

(٣) الأصل : يعييهن ، ولا يستقيم به المعنى .

* القصيدة من المتقارب .

وله أشعار عالية[1] بعضها إخوانيات ، ومراجعات مع علماء زمانه ، لم يحضرني حال الرقم غير قصيدة قالها في مدح أمير زمانه حمود بن محمد الحسني رحمه الله تعالى* :

هل الربع[2] معمور بأسنى[3] المطالب ... وهل زرت سلعًا في بدور صواحب
وهل آض روض الحي من بعد أن ذوى ... فأصبح مجاجاً سليم المعاطب
وهل بت ترقى[4] في المعارج مصعدا ... إلى نحو بدر التم محمي الجوانب
فغرتها أبهى[5] من الشمس إذ بدت ... بنور مضيء لا كشمس المغارب
ولمتها ليل إذا مانظرتها ... لها لثم ظهر الأرض أعظم واجب
وتبسم عن ثغر نضيد تخاله ... نجوم سماء أو عقود الكواعب
وطرف مريض صادني بلحاظه ... ليغرقني في بحر تلك الكواكب
ولكن جاري من هواها غضنفر ... إلى سوحه قد جد سير الركائب[6]
حليم يفيد الوافدين نواله ... ويكسي جسوم الوفد بيض الرغائب[6]
مضاهي ليوث الغاب من غير رهبة ... إذا خاف أسد الغاب من سيف ضارب
وأشبه بالبحر العظيم لهوله ... ولكنه لايعتلى بالمراكب
دنا من جميل القول في كل موطن ... بفعل المواضي وارتفاع المكاسب
[١٩ ب] أبو المجد من عزم وعز ورفعة ... تردى ثياب المجد فوق الكواكب
بعزم ابن عمرو[7] في سماحة حاتم[8] ... بحلم ابن قيس[9] مع وفاء لحاجب[10]

---

(١) في الأصل : غالية .
(٢) في « الديباج الخسرواني » للمؤلف : الروض ، ١٣٩ .
(٣) في الأصل : بأسنا .
(٤) في الأصل : ترقا .
(٥) في الأصل : أبها .
(٦) في الأصل : الركايب ، الرغايب .
(٧) القعقاع بن عمرو التيمي ، أحد فرسان العرب في الجاهلية والإسلام ، أبلى في الإسلام مجاهدًا ، (ت/ ٤٠ هـ) ، الأعلام ٦/ ٤٨ .
(٨) حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي ، جاهلي يضرب به المثل في الجود ، (ت/ ٤٦ ق.هـ) ، الأعلام ٢/ ١٥١ .
(٩) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين ، سيد تميم ، يضرب به المثل في الحلم ، (ت/ ٧٢هـ) ، تهذيب سير أعلام النبلاء ١/ ٣٣٧ .
(١٠) حاجب بن زرارة بن عدس التيمي ، من سادات العرب في الجاهلية ، يضرب به المثل في الوفاء ، (ت نحو ٣هـ) الأعلام ٢/ ١٥٣ .
* القصيدة من الطويل .

نأى[1] عن رذيل الفعل في كل موقف ... له في رؤوس[2] الغدر جمع المضارب
مؤدي[3] فروض الله في كل وقتها ... ومردي رجالًا مستحقي المناهب
حباه إله العرش من فضل جوده ... وأعطاه فخرًا بابتذال المواهب
مرادي بمن سوى السماء بقوة ... وأحكمها بدعًا بإحكام غالب
دعائي[4] بأن الله يبقيه دائمًا ... فيبني نجودا شامخات المناصب
وإذ ماأردت الاسم بالرمز ظاهرا ... وتحقيقه فيها لعلم لطالب
فمن كل بيت بعد بيت تخلص ... خذ الحرف من أولاه ياذا المطالب

يريد أن بعد بيت التخلص من القصيدة يُبْرِز من أول كل بيت حرفا ، ومجموع ذلك اسم الممدوح ، وهذا فرع من البديع الجديد يسمى التشجير[5] . وروايته للحديث عن سيدي الوالد رحمه الله تعالى رواية ، وعن غيره إجازة ، ولم أثبت شيئًا[6] من أسانيده لأن غالب من أخذ عنهم بتلك الطرق قد أخذت عنهم رواية وإجازة ولله الحمد .

---

(١) الأصل : نأ .
(٢) الأصل : روس .
(٣) الأصل : مؤد .
(٤) في الأصل : دعايي .
(٥) هو نوع من الصفة البديعيّة شاع في العصور المتأخرة .
(٦) في الأصل : شيا .

٤ – عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل[1]
١١٧٩هـ - ١٢٥٠هـ

السيد الحافظ محدث اليمن ، والماشي على أحسن سنن ، عالي الإسناد ، رفيع العماد ، شيخنا فريد العصر وحجته ، وقريع الأوان وإمام قبلته ، هو من بيت بالفضل مشهور ، ولهم في الحديث تجارة لاتبور ، وإليهم منتهى طرق الرواية الحديثية في زماننا ، فهو حافظ ابن حافظ ، مولده في شهر ذي القعدة الحرام عام تسعة وسبعين ومائة وألف ، كذا قرأته بخط والده سليمان .

نشأ رحمه الله تعالى في حجر والده ، وغذّاه بالعلوم والعرفان ، ولم يبلغ سن البلوغ حتى زاحم مشايخه ، وأذعن له علماء عصره بالعلم غاية الإذعان ، وبرع في الفنون نحوًا ، وصرفًا ، ومنطقًا ، وبيانًا ، وهو في أوان شبابه ، لازم والده مدة حياته[2] ، واغترف من زاخر عبابه ، وأخذ عن المحقق عبد الله بن عمر الخليل[3] ، وعن عمه السيد أبي بكر[4] بن يحيى[5] ، وعن السيد يوسف بن محمد البطاح ، وعن السيد أحمد ابن سليمان الهجام والشيخ أحمد بن حسن الموقري[6] ، والعلامة أبي بكر الغزال[7] .

وأخذ بالإجازة عن شيخ مشايخنا علامة اليمن السيد عبد القادر بن أحمد الكوكباني ، والقاضي الحافظ أحمد بن محمد قاطن . ومن المكيين عن الشيخ محمد

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٢/ ٣٠) ، و « أبجد العلوم » (١٨٨) ، و « الأعلام » (٤/ ٧٩) ، و « الديباج الخسرواني » (٢٠٥) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٠٦ أ) .

(٢) في الأصل : حيوته .

(٣) عبد الله بن عمر الخليل الزبيدي ، من علماء « زبيد » المشهورين في العلوم العقلية ، (ت/ ١١٩٣هـ) ، انظر : نشر العرف ٢/ ١٢٩ ؛ النفس اليماني ، ٤٠ ؛ أبجد العلوم ١٧٤ .

(٤) في الأصل : أبو بكر .

(٥) هو أبو بكر بن يحيى بن عمر الأهدل ، من علماء « زبيد » ، انظر : النفس اليماني ، ٨٦

(٦) أحمد بن حسن الموقري ، من علماء « زبيد » ، (ت/ ١٢٠١ هـ) ، انظر : النفس اليماني ، ٤٧ ، أبجد العلوم ١٧٥ ؛ الحبشي ، مصادر ، ٢٩٧ .

(٧) هكذا في الأصل ، ويذكر الأهدل وهو أحد تلاميذه أنه : الغزالي ، انظر : النفس اليماني ، ٥٠ ؛ أبجد العلوم ، ١٧٧ .

ابن صالح الريس[1] ، والشيخ محمد مرداد[2] ، والشيخ حسين بن عبد الشكور[3] ، ومن المصريين السيد عبد الرحمن العيدروس[4] ، والسيد محمد مرتضى[5] شارح « القاموس » . وأشياخه كثيرون أخذًا وإجازة في الدراية والرواية ، قد ضمّن ذلك ثبتًا[6] له .

كان إليه منصب الفتيا والتدريس بـ « زبيد » ، فلم يزل أثناء الليل وآناء النهار يفيد ، معارفه زاخرة على الطلاب ، وموائد لطائفه مبذولة لأولي الألباب ، وقد وقفت بين يديه مدة طويلة هي في فم الزمان ابتسام ، وترددت إلى حضرته المنيفة عامًا بعد عام ، وعرفت بما منح من العلوم أن الفيض الإلهي لا تنقطع أمداده ، والنور المحمدي متصل إسناده ، والدور الفلكي قياسه غير عقيم ، ويأتي الزمان بما لم يكن في حساب الفهيم ، والمنح الإلهية ليست مختصة بقوم دون قوم ، ولا مُفاضة في يوم دون يوم ، بل ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[7] [٢٠ أ] .

وكان له الحفظ البارع والاطلاع التام على متون الحديث لم أر مثله في العناية بالعلم ، والاشتغال به ، بحيث أنه يقيد بالكتابة كل ما استحسنه ، فمجاميعه موارد الفوائد ، وأسفاره قلائد الفرائد ، وله الشفقة التامة بطلاب العلم ، والتواضع لكل مستفيد ، والإصغاء للمسترشد ، دمث الأخلاق ، لين الجانب للصغير والكبير ، طارحًا أبهة العادة ، فحاله حال أهل التقشف والزهادة . لا يبالي بمأكول ولا ملبوس ، وله اليد الطولى في علم التصوف ، ويحل مشكلات كلامهم حين يسأله المتأهل لذلك .

وأوقاته مستغرقة بالطاعات ، ومجلسه معمور بالعلوم النافعات ، وله مقام عريق في التقوى ، والانقطاع إلى الله سبحانه ، فلا يلوي على الدنيا بحال ، ولا يبالي بإدبارها

---

(١) لم أجد له ترجمة .

(٢) محمد بن محمد صالح بن محمد مرداد ، إمام وخطيب بالمسجد الحرام ، (ت/ ١٢٠٥هـ) ، انظر : المختصر ٢/ ٤٣٦ .

(٣) حسين بن عبد الشكور المدني ، من علماء « المدينة المنورة » ، (ت/ ١١٩٤هـ) ، انظر : النفس اليماني ، ١٤٦ ؛ عجائب الآثار ٢/ ١٤٢ .

(٤) عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس ، من علماء اليمن ، رحل إلى مصر واستقر بها ، (ت/ ١١٩٢هـ) ، انظر : نشر العرف ٢/ ٥٨ ؛ أبجد العلوم ، ١٨٨ ؛ الحبشي ، مصادر ، ٢٩٧ .

(٥) محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي ، من كبار المصنفين ، ذكر له الأهدل خمسة وثلاثين كتابًا ، (ت/ ١٢٠٥ هـ)، انظر : الأعلام ٧/ ٢٩٧؛ أبجد العلوم، ١٨٨، النفس اليماني، ٢٣٩، عجائب الآثار ٢/ ١٠٣.

(٦) في الأصل : ثبت .

(٧) الجمعة : ٤ .

والإقبال . وقد انتشر ذكره في جميع البلاد ، وقصده الناس من الأغوار والأنجاد ، وكان اليمن في عصره حديقة زهرها العلوم ، وروضة ثمراتها منطوق المعارف والمفهوم ، واتفق على فضله الموافق والمخالف ، فكل أهل عصره من جنى علومه الداني قاطف .

قرأت عليه « صحيح البخاري » من فاتحته إلى خاتمته ، وقرأت عليه حصة وافرة من « صحيح مسلم » ، وأوائل[1] الأمهات ، وزوائدها ، والمسانيد ، والمعاجم ، وقرأت عليه شرح ابن دقيق العيد على « العمدة » ولازمته مدة ، وفي طيها أحضر مجالس قراءته[2] ، والإملاء عليه في كتب التفسير والرقائق ، وعلم الطريقة ، وأخذت عليه في البيان ، والنحو ، والأصول . وسماعي لصحيح البخاري مسلسلًا بالسماع ، والذي سهل هذا التسلسل لسماع الصحيح ، ماجرت به العادة بـ « زبيد » المحروسة ، من أزمان متقادمة ، أن يُملى « صحيح البخاري » في كل سنة في شهر رجب الأصب[3] ، ومابعده على حسب الاتفاق . وقد اقتدينا في هذه السنين القريبة بتلك العادة ، فاستمر إملاؤه[4] لنا في بلدنا « بأبي عريش » المحمية بالله ، في هذا الشهر ، مع جماعة من الإخوان ، الله يجزي لنا أجر من سن سنة حسنة من أهل الإيمان .

قال : حدثنا والدي نفيس الإسلام سليمان بن يحيى بصحيح البخاري ، قال : وقد نظم والدي سنده المتصل بالحافظ الديبع ، المتصل بالبخاري وبمسلم ، مصنفًا مانظمه إلى نظم الحافظ الديبع ، حيث قال* :

قد اتصل الإسناد لي فيهما كذا	إلى الناظم الحبر الوجيه أخي المجد
بإسماع شيخي أحمد بن محمد	بإسماعه من والدي خاله ماهدى[5]
بإسماعه من في أبي بكر الذي	يلقب بالبطاح ذي الجِدِّ والجَدِّ
بإسماعه من عمه يوسف الذي	بتحقيقه مازال يهدي إلى الرشد
عن الطاهر الثبت الإمام سماعه	على ناظم الأبيات عمدة ذي النقد

---

(١) في الأصل : واوايل .

(٢) في الأصل : قراته .

(٣) هكذا في الأصل وأعتقد أنها (الأصم) ؛ والأصم : رجب لعدم سماع السلاح فيه وكان أهل الجاهلية يسمون رجبًا شهر الله الأصم ، انظر : اللسان (صمم) .

(٤) في الأصل : أملاه .

(٥) هذا الشطر مختل الوزن .

* الأبيات من الطويل .

وأبيات الحافظ الديبع المذيل عليها بهذه الأبيات هي* :

لنا سند عال سماعـا مسلسلا إلى الحافظ الحبر البخاري يستعدي
فجامعه يروي عن الزين شيخنا عن العلوي الثبت النفيس أخي الرشد
عن ابن الجزولي وهو موسى فتى يرى عن المسند الحجار أحمد ذي السعد
عن ابن الزبيدي عن أبي الوقت شيخه عن الداودي عن ابن حمويه الفرد [٢٠ ب]
عن المسند الحبر الفربري وهو عن إمام الورى الثبت البخاري ذي النقد

وأروي صحيح مسلم ، بقراءتي لبعضه ، وإجازة لتاليه عن شيخنا المترجم له ، ثنا والدي سليمان[1] عن خاله أحمد بن محمد ، ثنا السيد الطاهر ، ثنا الحافظ الديبع ، قال الديبع في منظومته لسند مسلم* :

ومسلم يرويه عن الزين شيخنا عن المحرزي شمس الهدى صالح العضد
عن المسند العدل الشهاب وذاك عن أبي الفتح منصور الفزاري ذي المجد
عن الفارسي المرضي عن عبد غافر عن ابن الجُلودي أضمم الجيم تستهدي
عن ابن لسفين الفقيه الذي روى لمسلم فاحفظه إذا كنت ذا رشد

وقد أجازني بجميع المسلسلات وهي معروفة .

وقد اعتنى أجلّة من المحدثين في التأليف في هذا النوع ، فمن ذلك مسلسلات الديباجي ، ومسلسلات الحافظ السخاوي ، ومسلسلات الحافظ السيوطي ، ومسلسلات السيد العلامة أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل ، ومسلسلات ابن فهد ، ومسلسلات ابن عقيلة ، وعليها شرح عظيم لشيخ شيخنا السيد العلامة ذي التصانيف الجليلة التي من أجلها شرح «القاموس»، وهو السيد المرتضى نزيل « القاهرة» .

حدثنا شيخنا المترجم له ، وهو أول حديث سمعته منه أولية إضافية ، ثنا والدي سليمان بن يحيى وهو أول حديث سمعته منه أولية إضافية ، ثنا أحمد بن محمد مقبول وهو أول حديث سمعته منه ، ثنا السيد يحيى بن عمر[2] وهو أول حديث سمعته

---

(١) في الأصل : سليمن .
(٢) يحيى بن عمر مقبول الأهدل .
* الأبيات من الطويل .

منه[1]، ثنا يوسف بن محمد[2] وهو أول حديث سمعته منه ، ثنا الطاهر بن حسين[3] ، وهو أول حديث سمعته منه ، ثنا الحافظ الديبع ، وهو أول حديث سمعته منه ، ثنا الحافظ السخاوي ، وهو أول حديث سمعته منه ، حدثنا الحافظ العسقلاني ، و هو أول حديث سمعته منه ، ثنا البلقيني[4] ، وهو أول حديث سمعته منه ، حدثنا أبو الفتح الميدومي[5] ، وهو أول حديث سمعته منه ، ثنا أبو الفرج الحراني ، وهو أول حديث سمعته منه[6] ، ثنا أبو سعيد إسماعيل بن أبي صالح ، وهو أول حديث سمعته منه ، ثنا والدي أبو صالح المؤذن ، وهو أول حديث سمعته منه[7] ، ثنا عبد الرحمن بن بشر ، وهو أول حديث سمعته منه[8] ، ثنا عمرو بن دينار ، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو[9] أن رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قال « الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء »[10] .
قال في « بهجة النظر » هو حديث أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » ، وأبو داود في سننه . وهو حديث صحيح .

وقوله يرحمكم في أكثر روايتنا بالرفع ، على أنه جملة دعائية ، وفي بعضها بالجزم على أنه جواب الأمر . وقد جعل أهل هذا الشأن هذا الحديث مبدأً لهذا الفن ، وهو حديث عظيم ، يروى عن سادةٍ حفاظ ، حتى رواه الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي ، في مؤلف مختص به ، من زهاء خمسة عشر طريقًا ، وفيه تفاؤل لتحريك سلسلة الرحمة من أول وهلة.

---

(١) ذكر الأهدل في النفس اليماني بعد هذه العبارة : ثنا السيد أبو بكر بن علي البطاح الأهدل ، انظر : ٢٦٩ .
(٢) هو يوسف بن محمد البطاح الأهدل ، النفس اليماني ، ٢٦٩ .
(٣) هو الطاهر بن حسين الأهدل ، النفس اليماني ، ٢٦٩ .
(٤) هو أبو حفص عمر بن أبي الفتح البلقيني الكناني ، النفس اليماني ، ٢٦٩ .
(٥) هو أبو الفتح محمد بن محمد الميدومي ، النفس اليماني ، ٢٦٩ .
(٦) ذكر الأهدل بعدها : حدثنا الإمام الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن علي ابن الجوزي. انظر : ٢٦٩.
(٧) ذكر الأهدل بعدها : قال : حدثنا أبو طاهر الزيادي وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى البزاز (بزائين) وهو أول حديث سمعته منه ، انظر النفس اليماني ، ٢٦٩ .
(٨) ذكر الأهدل بعدها : قال : حدثنا سفيان بن عيينه وهو أول حديث سمعته منه . انظر النفس اليماني ، ٢٦٩ .
(٩) ذكر الأهدل بعدها : بن أبي العاص : عن عبد الله بن عمر ، انظر : النفس اليماني ، ٢٦٩ .
(١٠) أخرجه أبو داود [كتاب الأدب ، باب في الرحمة ٥/٢٣١ رقم ٤٩٤١] والترمذي [كتاب البر والصلة ، باب ماجاء في رحمة المسلمين ٢/٣٢٣ ، ٣٢٤ رقم ١٩٢٤] وقال : حسن صحيح ، وقال الألباني : صحيح كما في صحيح سنن الترمذي [٢/١٨٠] .

وقد بسط العلّامة الحطّاب في مسلسلاته الكلام في شأن هذا الحديث ، ولعظم شأنه أكثر العلماء – رحمهم الله تعالى – من المقاطيع في عقده ، نحو قول الحافظ العراقي* :

إن كنت لا ترحم المسكين إن عدما ... ولا الفقير إذا يشكو[1] لك العدما
فكيف ترجو[1] من الرحمن رحمته ؟ ... وإنما يرحم الرحمن من رحما

ولتلميذه الحافظ ابن حجر** :

إنَّ من يرحم من في الأرض قد ... جاءنا يرحمه من في السما
فارحم الخلق جميعًا إنما ... يرحم الرحمن (منّا الرحما)[2]

[٢١ أ] ومن الغرائب أن له طريقًا لقراءة الفاتحة أرويها عنه : ثنا والدي سليمان بن يحيى ، ثنا الشيخ عبد الخالق ، ثنا محمد بن عقيلة ، ثنا الشيخ محمد بن محمد النخلي ، عن الشيخ عيسى الثعالبي ، عن علي الأجهوري ، عن الشيخ نور الدين القرافي ، عن الشيخ محمد البناني ، عن الشيخ برهان الدين اللقاني ، عن الشيخ علم الدين سليمان ، مؤدب الجن ، عن شمهروش قاضي الجن ، قال شمهروش : قرأتها على النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، يعني الفاتحة ، قال شيخنا المترجم له : ولما كان هذا ليس في شيء ، من الأحكام ، بل هو أمر متبرك به تسومح في ذلك والله أعلم .

وقد أمرني في حياته بشرح منظومة « المدخل في المعاني والبيان » ، بعد قراءتي عليه بعض كتب البيان ، وهي منظومة بديعة ، وأمليت عليها شرحًا بسيطًا ، قد تم بحمد الله تعالى ، ووسمت ذلك الشرح : « روض الأذهان شرح مدخل المعاني والبيان »[3] ، وقد قرظه[4] جماعة من أعيان الوقت ، قد دونت تقاريظهم[5] في « هذا

---

(١) في الأصل : يشكوا ، ترجوا .
(٢) في الأصل : من رحما ، ولا يستقيم الوزن بها والتصحيح من النفس اليماني ، ٢٧١ .
(٣) ذكره الحبشي دون الإشارة إلى مكان وجوده ، انظر : مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، ٣٩٢ .
(٤) في الأصل : قرضه .
(٥) في الأصل : تقار يضهم .
* البيتان من البسيط .
** البيتان من الرمل .

الكتاب ، وسيمر بك ذلك إن شاء[1] الله تعالى »[2] .

وله ذوق تام في المعارف الأدبية ، وقد رأيت أشعارًا منسوبة إليه ، بعضها إلاهيات ، وبعضها إخوانيات ، وهي في غاية الحسن ، ومما كاتبني به في صدر رسالة ، ولم أقف على نسبتها لغيره ، وذلك بعد أن أصابه عارض رحماني* :

وما شرح أشواقي إليك بممكن ... وليس له حد فيحويه دفترُ
ومما أطار القلب شوقًا إليكم ... كتاب أتى منكم بديع محبّرُ
تضمن دُرّ القول مضمون لفظه ... وياقوت معنًى قد حواه وجوهر[3]
تأكد ودي منه وهو مؤكد ... وهام به قلبي العميد المحبرُ
وذكرني أيام وصلٍ تقدمت ... بها كنت أثواب الوصال أحررُ
تفضلت الأيام فيه بجمعنا ... وغانٍ يغنينا رخيم ومزهرُ
وإخوان فضل لاتمل حديثهم ... هو الشهد ممزوجًا (باشهاد سكر)[4]
جزى[5] الله ذاك العهد خيرًا وجاده ... من الساكب الحنان[6] غادٍ ومبكرُ

ثم قال في تلك الرسالة : « وإن تفضلتم بالسؤال عن حال الحقير ، فهو من الله في نِعَم ، منتظر من ربه الإغاثة ، لإذهاب ما به من السقم والألم ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَايَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾[7] ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[8] . ولعمرى إن هذه الجملة الاسمية المفيدة للحصر ، مصداق وأي مصداق لقول الشاعر** :

إن الأطباء لايغنون عن وصبي ... أنت الطبيب طبيب غير مغلوب

---

(١) في الأصل : انشا .

(٢) مابين الأقواس مثبت في الحاشية .

(٣) في الأصل : قد حواه جوهر ، وبه يختل الوزن والمعنى . وبإضافة (الواو) يسلم البيت من الخلل .

(٤) هكذا وردت في الأصل ، وبها يدخل البيت عيب الإقواء ، كما يلحق الخلل بمعناه وصياغته .

(٥) في الأصل : جزا .

(٦) لو قال الشاعر : الهتان لكان أولى .

(٧) القصص : ٦٨ .

(٨) الشعراء : ٨٠ .

* القصيدة من الطويل .

** البيت من البسيط .

حقق الله مانرجوه من بحر فضله الكامل ، وإحسانه الدائم المتواصل ، وأظن الحقير ذكر لكم في كتاب قبل هذا نكتة ذكرها الحكيم الحموي ، صاحب كتاب « البيان في علم الطب » في كتابه الجليل الذي أفرده في الطب النبوي ، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، « أنه بلغ من حذاقة المغنين في إقليم الأندلس ، أنهم ينظرون في نبض العليل ، ثم يغنونه بصوت يناسب حاله ، فيحصل الشفاء عاجلاً ، بابتهاج الروح وانشراحها ، بذلك النغم المذهب بقدرة الله لما بذلك العليل من الداء والسقم ، فسبحان من علم الإنسان ما لم يعلم » . انتهى . وما أوردته إلا لما فيه من الفائدة الغريبة .

وكانت وفاته رحمه الله تعالى حادي وعشرين يومًا مضين من شهر رمضان الكريم ، سنة خمسين ومائتين بعد الألف ، وقيلت فيه مراثٍ[1] مستجادات ، لم يحضرني شيء حال الرقم فأنقلها ، ولأدباء عصره مدائح مدونة بأيدي المشتغلين بالأدب [٢١ ب] في اليمن ولله القائل* :

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات نور الشمس يذهب باطلا

(١) في الأصل : مراثي .
* البيت من الكامل .

٥ - عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي[١]

١١٨٢هـ - ١٢٤٨هـ

ماذا أقول في إمام حافظ قدوة ، قد انعقد الإجماع على غزارة علمه ، وانفراده بالفضل والتحقيق على كل مبرز بألمعيته وفهمه ؟ فلم ينكر فضله الجم إلا مكابر ، ولا غض من شأنه قرين ولا معاصر ، لقد تحلى بسمات تسم الواصف المطري بالتقصير ، وتخلى عن صفات تغري العاطف عليها بالذكر أن يرجع إلى الإقرار بالباع القصير .

مولده بمدينة « صبيا »[٢] عام اثنين وثمانين بعد المائة والألف ، كما شافهني بذلك ، [و][٣] ربي في حجر والده أحمد ، ولم يزل يهديه إلى الطريق الأرشد ، وأخذ عنه في بعض المختصرات ، ولازم والدي رحمه الله تعالى مدة طويلة يرشف من معين علومه ، ويعتصر من صائبات حلومه ، حتى برع في الفقه ، والنحو ، والأصول .

وارتحل إلى مدينة « صنعاء » ، وقرأ على السيد الإمام عبد القادر بن أحمد الكوكباني ، ولازم شيخنا الحافظ البدر الشوكاني ، والسيد العلامة علي بن عبد الله الجلال[٤] ، والحافظ الكبير السيد عبد الله بن محمد الأمير ، وغيرهم من علماء « صنعاء » حتى تبحر في جميع العلوم ، وفاق الأقران ، وصار المشار إليه في تحقيق المعارف بالبنان ، وشهد له بالتحقيق أشياخه فمن دونهم ، وسار بذلك الركبان .

وأقبل على التفسير فدرس « الكشاف » وغيره . واشتغل آخر مدته بالسنة النبوية اشتغالاً كليًا ، حتى صار له القدم الراسخ[٥] في حفظ المتون الحديثية ، ومعرفة أسماء

---

(١) له ترجمة في « البدر الطالع » (١/٣١٨) ، و « نيل الوطر » (٢/ ٢٣) ، و « الديباج الخسرواني » (١٨٩) ، و « عقود الدرر » مخطوط (٩٥ أ) ، و « الأعلام » (٦٨) ، و « التاج المكلّل » (٣٧٩) .

(٢) من مدن إمارة جازان ، وتقع على بعد ٤٠ كيلاً شمالها ، انظر : العقيلي ، المعجم، ٢٥١؛ الهمداني، ٩٨.

(٣) في الأصل : ربى وأضيف الواو ليستقيم السياق .

(٤) علي بن عبد الله بن أحمد الجلال ، من علماء « صنعاء » المشهورين وتولى بها القضاء ، (ت/ ١٢٢٥هـ) ، انظر : البدر الطالع ١/ ٤٦٩ ؛ نيل الوطر ٢/ ١٤٥ ؛ عقود الدرر ، مخطوط ، ١٢٥ أ .

(٥) هكذا وردت ، وفيها خطأ لغوي ، لأن القدم مؤنثة كما نص عليها الفيروز آبادي ، حيث قال مانصه (وهي الرِّجل ، مؤنثة ، وقول الجوهري : واحد الأقدام : سهو ، صوابه : واحدة جمع أقدام) وذهب ابن منظور إلى مثل ذلك . انظر : القاموس المحيط ، ولسان العرب (قدم) .

الرجال ، والاطلاع على العلل والأسانيد ، والدراية التامة بمعانيه ، ومعرفة غريبه وسائر علومه ، وإليه المرجع في عصره في هذا الشأن ، وملتقى ركاب الطلبة من كل مكان . له شرح بسيط ابتدأه على « المجتبى » للحافظ النسائي سماه : « تيسير اليسرى شرح المجتبى من السنن الكبرى »[1] ، في غاية التحرير والإتقان ، بلغ فيه إلى كتاب الحج ، ولو تم لكان غرة في جبين الشروح ، وله « مرقاة الثقات بمعرفة طبقات رجال الأمهات » ، وله « الأفاويق الهامية بتراجم البخاري والتعاليق » ، وله مؤلف في المعاني والبيان ألمّ فيه بتلخيص « المفتاح » ، واستدرك عليه أشياء وزاد فوائد[2] .

وله رسائل جمة ، وفوائد مهمة ، منها رسالة في علم الاشتقاق ، وهذا العلم لم يمكن للعلماء تدوينه كسائر العلوم ، كما أفصح عن ذلك الفاضل الرومي في كتابه « مصباح السعادة » ، وأحسن رسالة وقفت عليها في ذلك الفن « نزهة الأحداق في علم الاشتقاق » ، « لشيخنا البدر الشوكاني رحمه الله »[3] .

نعم ، وللمترجم له كتاب في وفيات الأعيان ، أملاني منه تراجم جماعة من أشياخه وغيرهم . وكتاب مشتمل على حوادث أمراء زمانه . وكان يملي منه أشياء في وقائع مخصوصة ، حال الاجتماع لديه في أوقات غير القراءة[4] . والظاهر أن الكتابين لم يكملا ، وقد بحثت عنهما بعد وفاته ، فلم أقف لهما على عين ولا أثر ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وقد ترجمه شيخنا البدر الشوكاني في « البدر الطالع » ، وأطنب في المدح ، والثناء عليه ، بما هو عليه من اتساع الباع في الفنون العلمية ؛ وله به مزيد صداقة ، وبينهما مطارحة أدبية كثيرة ، نظما ونثرا . منها ما أنشده صاحب « درة التقصار » لشيخنا البدر الشوكاني في الحماسة* :

ولي سلف فوق المجرة خيموا   سرادقهم من دونه كل كوكب

---

(١) توجد منه نسخة مخطوطة في ثلاثة مجلدات ، المكتبة الغربية بجامع صنعاء الكبير ، رقم ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ حديث .

(٢) أعتقد أنها زائدة لكون المؤلف كتب بعدها كلمة : جمة ثم شطبها نظرًا لتكرارها بعد ذلك وتكون العبارة : واستدرك عليه أشياء وزاد ، وله رسائل جمة ، وفوائد مهمة .

(٣) هذه العبارة أثبتت في الحاشية .

(٤) في الأصل : القراه .

* القصيدة من الطويل .

رقوا في مراقي العز شأوا ممنعًا وذادوا الورى عنه بحد المشطّبِ
فما منهم في قومه غير سيد يروح ويغدو وهو بالمجد محتبي

[١٢٢ ا]

ومالي عن أوساطهم[1] من تخلف ولاركبوا في مجدهم غير مركبي
ولكنها الأيام يلبسها الفتى على قدره[2] من غالب أو مغلّبِ
وإني امرؤ[3] أما نجاري فخالص وأما فعالي فاسأل الدهر وأكتبِ
ولست بلباس لثوب مزوّر ولكنّ ضوء الشمس غير محجّبِ
وإنَّ فتى يغشى الدنايا وبيته على قمة العلياء غير معتّبِ[4]
فما المرء[5] إلا من ينوء بنفسه إلى منزل فوق السماء مطنّبِ
ولا خير في خفض[6] من العيش دونه تجرع كأس الذل من أي مشربِ

فأجاز هذه الأبيات المترجم له قائلا* :

فديتك يامن ألبس الدهر أدرعًا بنظمٍ يروع الجيش عن كل مطلبِ
سماك الأولى خطّت أسنة ذيلهم[7] سطورا لمحمرٍّ النجيع المترّبِ
خطوب إذا جُرْدُ السلاهب أغمدت حفاظهم أكرم به خير مقنّبِ
إذا النقع غطى آية الشمس أظهرت[8] رماحهم[9] شهبا على كل أشهبِ[10]

وهذه الأبيات : الأصل والذيل في غاية الجودة والبلاغة في مابهما . لا جرم ، فالرجلان لهما الباع الأطول في الأدب ، وسيأتي مايمكن ذكره للمترجم له من شعر .

---

(١) الأصل : اشواطهم والتصحيح من البدر الطالع للشوكاني ١/ ٣٢١ ، ترجمة « عبد الرحمن بن أحمد البهكلي » .
(٢) في البدر الطالع ١/ ٣٢١ : قدر .
(٣) في الأصل : امرا .
(٤) في البدر الطالع : على قمة العلياء فتى غير معتب ، وهو مختل الوزن ، ويستقيم بحذف (فتى) .
(٥) في الأصل : امرا .
(٦) في البدر الطالع : حفظ .
(٧) هكذا في الأصل ، ولعله أراد (أسنة خيلهم) .
(٨) في البدر الطالع ١/ ٣٢٢ : اطلعت .
(٩) نفسه : اسنتهم .
(١٠) في الأصل : شهب والصواب من البدر الطالع ٣٢٢/١ .
* الأبيات من الطويل .

وكان شيخنا المذكور تحقيقه للعلوم ليس كتحقيق من عرفناه من أنظاره ، بل ساوق القدماء في الغوص على دقائق المعاني مع (الحفظ للقواعد العلمية)[1] . وإبرازها في معرض النكات ، وأملى[2] المحفوظ من المتون على مايستدعيه المقام . وغايته أنه كان نادرة عصره في الذكاء ، وإيراد اللطائف[3] على اختلاف أنواعها ، واستحضار مايليق بكل موقف ، مع النقادة التامة لما يرد عليه من المباحثة .

وكل من ورد إليه ممن ينتسب إلى العلم لايتركه من المذاكرة ، واختبار حاصله من العلم ، ويعطي كل مجلس حقه من الإرشاد، ويورد الإشكالات على من حضر لديه ؛ فمن فتح الله عليه أجاب ؛ وإن لم يهتد للجواب أحد قام يحل الإشكال بعبارة تسحر الألباب ؛ لأن له في حسن التعبير ملكة قوية ، لا أعلم أحدًا ممن عرفت يصل إلى حسن تعبيره ، ولا يبلغ مبلغه في تنميقه وتحبيره ، من غير كلفة ، بل سجية نشأت من ملكته الراسخة للعلوم ، حتى صارت له هيئة يتصرف فيها كيف شاء ، حتى لا ينطق غالبا بالكلام إلا معربا ؛ فيظنه من لا يعرفه أن ذلك عن مراعاة للإعراب ، وماهو إلا سجية لما انطبعت في مرآة فكره القواعد النحوية ، كغيرها من قواعد العلوم ، صار يعبر بها من غير تصنع .

والمواهب قسم ، هذه حقيقة الواقع ، ولاينبئك[4] مثل خبير ، فإني [٢٢ ب] ارتحلت إليه فرباني أحسن تربية ، وغذاني بلطائفه أبلغ تغذية ؛ فأخذت عنه المختصرات ، وبسعايته ارتشفت كؤوس علوم الآلات ، نحوًا ، وصرفًا ، ومنطقًا ، وبيانًا ، وأصولاً فقهية وأصول الديانات ، وقد كان لي بمنزلة الوالد . ولم يزل يهديني إلى ما فيه النفع لي ، دنيًا وأخرى ، إن حضرت عنده ، أو غبت عنه بالمكاتبة .

وفي الحقيقة أنه لو كان والدي حيا ، لم يزدني على مافعل لي ؛ لأن والدي رحمه الله تعالى توفي ولي من العمر مقدار ثلاث سنين ؛ لأني ولدت آخر سنة إحدى وعشرين بعد المائتين والألف ، ولم أعرف من أحوال والدي شيئا[5] . ولما ترقيت للطلب ، وتأهلت لتلقي العلم ، ارتحلت إلى المترجم له[6] [إلى][7] « بيت الفقيه ابن

---

(١) هكذاوردت . والفعل(حفظ) يتعدى دون حرف . وكان الأولى أن يقول (مع حفظ القواعد العلمية) .
(٢) في الأصل : وأملا .
(٣) في الأصل : اللطايف .
(٤) في الأصل : ينبيك .
(٥) في الأصل : شيا .
(٦) الأصل : اليه .
(٧) زيادة يقتضيها السياق .

العجيل »[1] ، وكان يحمد الله تعالى على قراءتي عليه ، ويقول الآن تمكنت من المكافأة لوالدك ؛ لأنه وقف بين يدي والدي للطلب نحو سبع سنين ، فالله يرحمه ، فإن له عليّ المنة التي لا أستطيع شكرها ، بل أطلب مكافأتها له من الله تعالى ، ذاك أبو الروح لا أبو البدن .

وأخذت عنه مؤلَّفه المسمى[2] « تيسير اليسرى شرح المجتبى من السنن الكبرى » ، وهذا المختصر هو أحد الأمهات الست ، وهو للحافظ النسائي ، وهذا الشرح له من محاسن الوجود من وقف عليه علم أن مؤلفه* :

علاّمة العلماء واللّج الـذي لاينتهي ولكـل بحر ساحـل

وقد وفد إليه حمامه ، وقد بلغ فيه إلى نحو نصفه سير الله إتمامه . وقرأت عليه كتابه المسمى بـ « الأفاويق بما في البخاري من التراجم والتعاليق » . وأخذت عنه كثيرا في الأمهات الست . وقرأت عليه « العلل » ، للحافظ الترمذي . وسمعت منه شيئًا من تفسير القرطبي ، و« الكشاف » و« الفرات النمير تفسير القرآن المنير » للعلامة المحقق مطهر بن علي بن النعمان الضمدي رحمه الله تعالى .

وكان له رحمه الله تعالى الإنعام التام على الوافدين إليه من الطلبة ، والأقارب ، والمحبين ، وغيرهم ، لأنه تولى القضاء في « بيت الفقيه ابن العجيل » من طريق الإمام علي بن العباس[3] الملقب المنصور ، إمام « صنعا » ، فأقام العدل بين الأنام ، ولعمري إنه جمّل منصب القضاء ، ولم يتجمل به بلا كلام . وكان منهلاً لكل وارد من أهل هذه الجهات ويبذل المستطاع في كثير الأوقات* :

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود ومالديك قليـل

---

(١) مدينة تهامية مشهورة ، تقع جنوب شرق « الحديدة » بمسافة خمسة وثلاثين كيلاً ، اشتهرت كهجرة علم ، ونسبتها إلى الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل (ت/ ٦٩٠هـ) لأنه أول من سكن فيها ، وجعل فيها منازل للمرضى والفقراء . انظر : المقحفي ، ٦١ .

(٢) في الأصل : المسما .

(٣) المنصور علي بن المهدي العباس ، إمام اليمن في الفترة من ١١٨٩هـ - ١٢٢٤هـ ، وفي عهده كان وصول الدعوة السلفية إلى المخلاف السليماني وتهامة اليمن ، تميزت الفترة الأخيرة من عهده بالفوضى والاضطرابات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، (ت/ ١٢٢٤هـ) ، انظر : العمري ، مائة عام ، ٥١ - ١٤١ ؛ البدر الطالع ١/ ٤٥٩ ؛ المقتطف ، ٢٥٨ .

* البيت من الكامل .

وفي آخر مدته ، استدعاه بعض من يظنه صديقًا ، وجعل له في شراب قهوة القشر سمًا ، وحصل له من ذلك المقعد المقيم ، ولاطفه الله تعالى ، وإنما سرى فيه الضعف الموجب لعدم الحركة ، من يومئذ إلى أن مات ، وكان لايستطيع الخروج من المكان الذي [هو][1] فيه لصلاة جماعة ولا لغيرها ، لاسيما أيام الصيف ، تطلع عليه الحرارة ، فلم تزل لديه مواعين الماء يشرب منها دائمًا ، ومما قاله موريًا في هذه المتفقة* :

سألت الناس هل سمّى طبيبي ... لعلتـــي التـــي أضنتـــه مما
وما النوع الذي أضنى[2] عظامي ... وقد وهنت فقال الناس : سما

وقوله** :

وشخص كاشح بلغته عني ... عوارض بعضها للعقل تعمي
فقال الناس : هل سمّى بلاه ... فقال لهم : نعم هاذاك سمي

وله لما بلغ عن بعض الناس السؤال عن وجه احتجابه مع عدم علمه بالمانع*** [٢٣أ] [قال][3]

لاتلمني إذا احتجبت عن الناس ... وفـارقت كــلّ خــلٍ صافي
وعصمت اللسان عن كل عرض ... قد جعلت الحديث للأطـراف

وقد تمت له التورية في لفظ « الأطراف » ؛ لأن « الأطراف » كتاب في الحديث معروف للحافظ المزّي رحمه الله تعالى ومما قاله وفيه الجناس المركب**** :

حنيني إليكم لا إلى الجزع واللوى ... وشوقي إليكم لابدار الأجـارع
ذكرت ليالي وصلكم وادّكارها ... تأجج نار في الحشى والأضالع
فليت زمانا كان للوصل جامع ... يؤوب بهاتيك الليـالي الجوامـع

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) في الأصل : أضنا .

(٣) غير موجودة في الأصل ، والسياق يقتضيها .

* البيتان من الوافر .

** البيتان من الوافر أيضًا .

*** البيتان من الخفيف .

**** الأبيات من الطويل .

ليالـــيَ فيها للتـــــلاقي مسرة   ولا واحد منا يقول الجوى معي[1]

وله رحمه الله تعالى* :

جزينا[2] مطايانا على حثها السرى   على تـعب تعرسهـا[3] بمحجـرِ
فظلت منيخـات تعفـر خدّهـا   مواضع مشي الشادن المتخفـرِ
وترنو[4] إلى الخدر الذي أنست به   مطالع أقمار السجـاف المستـرِ
ومذ لاح وجه المالكية أسفرت   منازل من في الحي من متدبرِ
أضاءت[5] بدور التم تحت عنانـه   وقد كشفتها عنه نسمة عنبـرِ
وقفنا بهاتيـك الخدور وروحنـا   تسام ولكـن لاخيـار لمشتـري
هناك لحاظ تمنع الطرف حظه   وتمنع أن يرعى[6] بروضة عبقـرِ
إذا ظفـرت ألحاظنا باختـلاسه   أصبـن بـأشراع القنـا المتبحـرِ

وله أشعار كثيرة ، وقد دونت غالبها في بعض المجاميع ، وهو من المعدودين في الرتبة العليا من أهل البلاغة ، ومما كاتبته به أخيرا عند وصولي إلى « زبيد » ، عام ستة وأربعين بعد المائتين والألف ، وقد كان أرسل إلينا يستدعي وصولي إليه ، أيام إقامتي في الوطن ، فاقتضى الحال أن كانت الطريق من البحر إلى « زبيد » ، ولم يتيسر الوصول إليه بـ « بيت الفقيه » لمانع في الطريق ، فجاءني منه خط يعاتبني على ذلك الصنع . فكان جوابي عن العتاب هذه القصيدة وهي** :

هل العهد من ليلى[7] بذات الأجارع   يعود فطرفي بعدها غير هاجعِ ؟

---

(١) جانس بين : « الجوى معي » في البيت الأخير ، و « الجوامع » في البيت الذي قبله .
(٢) هكذا في الأصل ، ولايستقيم بها المعنى . ولعلها (زجرنا) .
(٣) هكذا في الأصل ، ولا يستقيم بها الوزن ، ولعل الصواب (تعريسها) . والتعريس : نزول القوم في السفر من آخر الليل .
(٤) في الأصل : ترنوا .
(٥) في الأصل : أضات .
(٦) في الأصل : يرعا .
(٧) في الأصل : ليلا .
* القصيدة من الطويل .
** القصيدة من الطويل .

وما أنا بالناسي فأذكر عهدها ... ولكنّ ذكراها يلذ لسامع
لأن قضت الأيام بالبعد بيننا ... فلست أرى ذا البعد إحدى الموانع
أهيم بها في كل وقت لأنني ... طويت على حَرٍّ الغرام أضالعي
فإن لاح برق بالحمى يستفزني ... وأذرى من الأجفان صوب المدامع
(وإن نفحت من)[1] جانب الشعب نسمة ... أثارت لمكنون[2] الجوى المتتابع [٢٣ ب]
وكيف[1] سلوّي عن هواها وقد غدا ... لديها فؤادي من أعز الودائع
هي[1] الشمس حسنا وارتفاعًا وبهجة ... ولكنها قد حجّبت بالبراقع
إذا خطرت فالرمح يحكي قوامها ... وفي لحظها الساجي رهاف القواطع
وإن سحبت بين الربوع ذيولها ... يعطر رياها لتلك[2] المرابع
أعلل نفسي أن أفوز بوصلها ... وذو الشوق تعروه فنون المطامع
لعمري لقد أصبحت حلف صبابة ... ولكنما دهري عن الوصل رادعي
أمانحة بالبعد صدًا ترفقي ... بصب من الوجد المبرح خاضع
لك القلب مأوى وهو بالحب آهل ... فعطفًا على مثواك بعد[3] التشاسع
خليلَّي عوجا بي على سفح وجرة ... لنقضي حقوقًا للتلاع الدوافع
وأما[4] لركب نحو رامة يمموا ... فكم من حبيب في الركاب مطاوع
وهات أحاديث العذيب وشنفا ... بذكر إمام المكرمات مسامعي
وجيه الهدى[5] علاّمة العصر من غدت ... مفاخره تتلى بكل المواضع
تبحر في كل العلوم فماله ... إذا خاض في أبحاثها من منازع
فقد صار في علم التفاسير قدوة ... فما ابن جرير عنده وابن شافع
وقد فات في فن الحديث ابن ماجةٍ ... وطال بحفظ المسندات الجوامع
وساوق في نقد الرجال ابن حنبلٍ ... ولابن معين صار خير مضارع

---

(١) ساقطة من الأصل والزيادة من مخطوط « عقود الدرر » للمؤلف، ٥٦ .
(٢) يكثر المؤلف من إقحام اللام في عبارته . فالفعل (أثار) وكذلك (عطر) يتعديان دون اللام .
(٣) الأصل : تعد .
(٤) هكذا في الأصل، ولا يستقيم به الوزن، ولعل الصواب : وآمًا لركب ... إلخ . وبذلك يستقيم الوزن .
(٥) في الأصل : الهدا .

وفي الفقه والأصلين قل لي نظيره القشيري ومن رفًا لمنع الموانع
غدا فيصل الأحكام ليس مثيله شريح بقطع في مقام التنازع
وفي النحو والتصريف نجل ابن قنبرٍ وضاع لديه في النكات ابنُ ضائع
وفي حفظه متن اللغات ابن فارس فيالك من فرد لدى القول بارع
وليس لسعد في المعاني فضلة إذا جال في تلك الفصول البدائع
(وقد صار في المعقول مفرد عصره ونازع في التحقيق رب المطالع)[1]
[١٢٤ ا] وفي علمه التاريخ فابن قتيبة وفي موقف الآداب غير مدافع
وقد ساد في علم العروض أما ترى لديه الفراهيدي رهين المراصع[2]
ترى العلما من بعده في مباحث العلوم جميعًا مثل خيل بواقع[3]
وناهيك أن العلم والفضل شأنه وقد صار حقًا جامعًا غير مانع
تمكن في بحبوحة المجد فاغتدى[4] يشار إليه في الملا بالأصابع
له خلق في حسنها نبوية وكفٌّ على العافين مثل الهوامع
لقد نلت يانجل الصفي مكارمًا وكل مقام في الفضائل رائع
فلست وإن حاولت مدحك حاويًا لمالك من فضل لدى الناس شائع
وحيث قصارى المدح فيه تلذذًا قطفت مديحا منك جاني المراتع
ودم في نعيم كل ماذر شارق وماناح ورق بالغصون اليوانع
وصلِّ على خير الأنام مسلمًا كذا الآل مع صحب وكل متابع

وبعد وصولها إليه ، ومثولها بين يديه ، جاءني هذا الجواب المستطاب ، الحاوي لفنون البلاغة من غير ارتياب* :

سقاها وحياها الحيا من مراتع وباكرها إن لم تجدها مدامعي
ديار اللواتي باللوى كن مألفي وطوع يدي والدهر أيضًا مطاوعي

(١) تالف في الأصل والزيادة من ديوان شعر المؤلف ، مخطوط ، ٣٦ .
(٢) غير واضحة في الأصل وأثبتناها من الديوان ، مخطوط ، ٣٦ ، أما في عقود الدرر ، مخطوط ، فهي : المصارع ، ٥٧ .
(٣) غير واضحه في الأصل وأثبتناها من الديوان : بواقع ، ٣٦ ، أما في عقود الدرر ، مخطوط ، فهي : قوابع ، ٥٧ .
(٤) في الأصل : فاغتدا .
* القصيدة من الطويل .

نعمت بنعمى[1] بعد عزي بعزةٍ ... وسعدي بسعدى[1] واجتناء اليوانعِ
فعادت عوادي البين بالشط بيننا ... وعوضت عن وصل الدمى[1] بالتقاطعِ
فآهٍ على عيش تقضى حميدُه ... بذات الغضى[1] والمنحنى والأجارعِ
وددت زمانا بالحمى عائدا لنا ... وليست عشيات الحمى بالرواجعِ
ولكن بالكفين وضعي على الحشى[1] ... دليل على شجوى بتلك المواضعِ
(وما هتفت ورقاء في رونق الضحى ... على البان إلا أثّرت في مسامعي
ولا بحثت إلا بكتب أحبةٍ ... ولابد للشبهين من ضم جامع)[2]
رويد الذي يدعى[3] إلى معرك الهوى ... فإن له قومًا كثيري المصارعِ [٢٤ ب]
فلا مغنم فيه ولا الأجر محرز ... ولا فوز إلا بانقطاع المطامعِ
ومن عجبٍ فتك الظباء بقسور ... ببيض الظبا والمرهفات القواطعِ
عيون لها فعل ولا بأس عنتر ... مؤنثة لكن ذكور الوقائعِ
ترى كل ليث من رناها مجندلاً ... مطل دم من كل عقل كضائعِ
عليه بواكٍ من معدٍ ويعرب ... وقاتله ماانفك خلف البراقعِ
أيا سرحة الوادي التي رام رئمها ... سبيلا إلى سرب الظباء الرواتعِ
لأفنانك اللاتي نلوذ بظلها ... نظائر[4] من سارٍ من المزن هامعِ
أم انحسرت عنه الغوادي ومسها ... من الجدب مسّ الهجرمني أضالعي
وغادرني أدعى[5] بلا شيء في الورى ... على أنني أشكو إلى غير سامعِ
وذي طلعةٍ مالاح إلا تكلفت ... وجوه بدورٍ في الدياجي طوالعِ
بأكثبة « الدهنا »[6] عُصيرًا لقيته ... وقد كان روحي عنده من ودائعي
فرد أماناتي جميعًا وزادني ... لثيمات ثغر منه بالمسك ضائعِ
فصورته أستغفر الله جنة ... بها نهر خمرٍ حل لي في الشرائعِ

---

(١) في الأصل : بنعما ، وسعدا ، الدما ، الغضا ، الحشا . والدمى : جمع دمية ، وهى الصورة .
(٢) تالف في الأصل والزيادة من عقود الدرر للمؤلف ، مخطوط ، ٥٧ .
(٣) في الأصل : يدعا .
(٤) في الأصل : نضاير .
(٥) في الأصل : ادعا .
(٦) قرية من قرى وادي « بيش » غرب قرية « العالية » وتبعد حوالي ٨٦ كيلاً من جازان ، انظر : العقيلي ، المعجم ، ١٨٤ .

وحدثني مالفظه دع هوى الدمى ... وهرولْ إلى أرض «الحصيب»[1] وسارعِ

فإن بها الحسن[2] بن أحمد نــازل ... نزول الحيا في محل تلك المجامعِ

وقبِّله ألفًا بعد ألـف مكــررا ... تحيــة عشاق الديــار الشواسعِ

وراجعه في بحث من السنة التي ... يشار إليها عنــده بالأصابــعِ

تجد حافظًا من « عسقلان »[3] مجددا ... يقصّر عنه في الحديث ابن مانعِ

حوى ماحوى الهادي ومهدينا الذي ... مضى واحدًا في الفقه غير منازعِ

نحا نحوه عمرو وعيسى وناظرا ... ففرا وكل ثعـلب غير رائــعِ

وأضحى الكسائي في علاه مبردا ... بضرب من الآداب ذا الخفض[4] رافع

ومازال يهدي للخليل بـن أحمد ... عـروضا فيقفـو إثـره كالمتابــعِ

هو القطب للنامي إلى الشمس نسبة ... إذا طلعت يومًا شموس المطالـعِ

وسعـد المعـاني والبيـان حقيقـة ... بديع زمان كم له مـن بدائـعِ

وماحق مجد الديـن إلا اقتفــاؤه ... لدى لغة أفضت لبعض التنازعِ

لمنظومة الطائي[5] يطأطئ[6] رأسه ... ومنثوره القاضي له خير خاضعِ

وفي كل فن باعـه فيـه طائـل ... بني جنسه من كل سام وبارعِ

وهاك حصى عن لؤلؤ منك سلكه ... حوى مدح قارٍ للعلوم وقارعِ

هو الطود لا نرضى برضوى نظيره ... ولا تضربـن مثـلاً لـه بمتالــعِ

[٢٥ أ] ودم شامخ العرنين عـزًا ورفعـة ... على خفض عيش في انصراف الموانعِ

تصافحك الآداب في كل وجهة ... وتسقى دهاقًا بالأكف النوازعِ

وصل على طـه وسلـم وآلــه ... وصحب إلهي مالكي فهو شافعي

مدى ماشدا ورق على فرع ضالة ... وطـرّز ليـل بـالبروق اللوامــعِ

---

(١) اسم من اسماء مدينة « زبيد » ، كانت تسمى به نسبة إلى الحصيب بن عبد شمس بن وائل ، انظر : المقحفي ، ١٩٠ .

(٢) تقرأ بتسكين السين ، ضرورة .

(٣) مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين « غزة » و « بيت جبرين » ، ويقال لها : عروس الشام ، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : لكل شيء ذروة وذروة الشام « عسقلان » . انظر : معجم البلدان ٤/ ١٢٢ ؛ مراصد الاطلاع ٢/ ٩٤٠ .

(٤) الأصل : الخفظ .

(٥) في الأصل : الطاي .

(٦) في الأصل : يطاطا .

وفي آخرها ما يشعر بأنه ليس من قوله ، فلعلّه استناب في بعضها بعض تلامذته الأعلام ، ففيهم البلغاء المصاقعة .

وكانت وفاته رحمه الله تعالى ليلة الربوع[1] ثامن عشر شهر شعبان الكريم سنة ثمان[2] وأربعين بعد المائتين والألف ، وقد رثاه جماعة ،وقلت فيه هذه المرثاة ارتجالاً خال مادهمني خبر مصابه ، الذي دكّ الأركان ، وألهب الجنان ، وكتبت بها إلى أخويه القاضي العلامة جمال الدين علي بن أحمد[3] ، والقاضي العلامة محمد بن أحمد[4] مسليًا ومعزيًا* :

دها الخطب الذي أجرى الدموعا ... وصيّر دمع أجفاني نجيعا
وساورني السهاد لما اعتراني ... وحق لمقلتي تنفي الهجوعا
مصاب تسقط الأفلاك منه ... ويمنع هوله الشمس الطلوعا
وتهتز الرواسي[5] والصياصي[6] ... لذاك فقد غدا خطبا فجيعا
مصاب عمّ كل الخلق طرًا ... فكم ترى[7] باكيا يذري دموعا
وأدخل في قلوب الناس جرحا ... فكلهم غدا منه وجيعا
مصاب ضعضع الأركان مني ... وألزم جابر القلب الصدوعا
وقرح مهجتي وأثار همي ... وأوهنني فأصبحت الجزوعا
وفارقني السلوّ فنحت حزنًا ... وكلف نائحي الطير الوقوعا
وساعدني الحَمام فصرت أبكي ... وصار بكاؤه نحوي سجوعا
أتدري ياحمام ؟ فما دهاني ... له كل الملا لن تستطيعا
فلو شخص يموت لفقد شخص ... لرحت لموت ذي العليا صريعا
وجيه الدين والدنيا ومن لم ... تجد في المكرمات له قريعا

---

(١) الذي في المعاجم : الأربعاء . انظر: القاموس المحيط واللسان (ربع) .

(٢) في الأصل : ثمانية .

(٣) جمال الدين علي بن أحمد البهكلي ، من علماء المخلاف السليماني ، تولى القضاء في بيت الفقيه (ت/ ١٢٦١هـ) ، انظر : عقود الدرر ، مخطوط ، ١٢٦ب .

(٤) لم أعثر له على ترجمة .

(٥) الرواسي من الجبال : الثوابت الرواسخ ، واحدتها راسية ، اللسان (رسا) .

(٦) الصياصي : الحصون وكل شيء امتنع به وتُحُصِّن به فهو صيصة ، ومنه قيل للحصون : الصياصي ، اللسان (صيص) .

(٧) في الأصل : ترا .

* القصيدة من الوافر .

طويت جوانحي أسفًا عليه — وذاك الحزن قد فتّ الضلوعا
فلو قَبِل الحِمام لنا فداء — فديناه بما نهوى جميعا
هو البحر الذي قد كان برًّا — وللعافين قد أضحى ربيعا
حمى شرع النبيْ[1] عن كل زيغ — وشيّد دونه حصنا منيعا
إمام معارفٍ وعوارفٍ قف — على بحريه مغترفا سريعا
تحققَ بالكتاب فصار بحرًا — وراح لسنة الهادي رضيعا
فحدث عن مناقبه وحرر — أدلتها التي سطعت سطوعا
(زهود في الدنا عظيم خلق)[2] — عن الشبهات قد أضحى وروعا
[٢٥ ب] عبادته لمولاه أثارت — له[3] في حسن سيرته الخشوعا
يقطع ليله من غير شك — دعاءً أو سجودًا أو ركوعا
ليبكيه الأنام بكل فج — فذاك غدا لهم غيثا مريعا
ثِمال[4] أرامل وأبو اليتامى — صنائعه لديهم لن تضيعا
لقد عظمت صنائعه لهذا — غدا كل الأنام لها مذيعا
وتبكيه العلوم بكل معنًى — فإن له بها حفظا وسيعا
يفتق كل مشكلها ويأتي — لطالبها بما ينسي البديعا
علوم قد حواها ماحواها — سواه على التمام فكن سميعا
يؤلف في معانيها ويهدي — لمن للحق قد أضحى مطيعا
إذا ما المشكلات برزن يوما — وقد فاتت على العلما جميعا
فرى[5] أنواعها من كل وجه — بذهن كالبروق غدا لموعا

---

(١) تسكن الياء في (النبي) للضرورة .

(٢) غير واضحة في الأصل والزيادة من ديوان شعر المؤلف ، مخطوط ، ٢٠ ، وهو مختل الوزن ويستقيم بإضافة الواو قبل عظيم .

(٣) في الديوان : لي ، ٢٠ .

(٤) الثّمال (بالكسر) : الملجأ والغيّاث والمطعم في الشدة ، وثمال اليتامى : غياثهم . قال أبو طالب يمدح الرسول ﷺ :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه — ثمال اليتامى عصمة للأرامل

اللسان (ثمل) .

(٥) في الأصل : فرا . والفري . القطع .

فلا يـأتي الزمـان لـه بمثـل　　وأنّى مثله[1] تلقى[2] ضريعا ؟
لقد عقم النسا ياصاح عن أن　　يلـدن بمثلـه[3] رجـلا نفوعـا
خلت منه الديار فصرت أدعو　　ملثّ[4] القطر أعطشها ربوعا
فيالهفـي عليـه ولـيس لهفـي　　يفيـد مـن المنايـا أن تريعـا
(وهذا حالة)[5] الدنيا فـفيها　　لنـا عِبَرٌ تُعلِّمنـا الخضوعـا
وإن الموت غاية كل حـي　　رفيعا كان فينـا أو وضيعـا
سقى[6] جدثا له رضوان فضل　　يظـل عليـه بالأنـوا[7] هموعـا
وأدخله الإلٰـه جنـان عـدن　　وبـوّأه بها بيتـا رفيعـا
فصبرًا يـاجمال الديـن صبرا　　على رزء غدا جللا فظيعـا[8]
وياعـز الهدى إن التـأسي　　يسلي همّ من أضحى جزوعا
وصبرا يابنيـه وكل شخص　　غدا ينميه أصلاً أو فروعـا
وبالمختـار فليقـع التـأسي　　نبيًـا للأنـام غـدا شفيعـا
عليـه الله صلى كل يـوم　　مع آلٍ وأصحـاب جميعـا

---

(١) في الأصل : وأنا .
(٢) في الأصل : تلقا .
(٣) قوله : يلدن بمثله .. خطأ لغوي ، لأن الفعل (ولد) يتعدى دون الباء .
(٤) ألثَّ المطر إلثاثًا أي دام أيامًا لا يقلع ، والتَّث السحابة : دامت أيامًا فلم تقلع ، ولُثَّ الشجر : أصابه الندى ، اللسان (لثث) .
(٥) من الملاحظ أن المؤلف يتهاون في استخدام اللغة ، فيذكِّر المؤنث .
(٦) في الأصل : سقا .
(٧) في الأصل : بالانوى . والممدود إذا قصر أبقي على ألفه قائمة مثل : صنعا ، بيضا ، صفرا ...إلخ
(٨) في الأصل : فضيعا .

٦ – القاسم بن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني[١]

١١٦٨هـ - ١٢٤٦هـ

شيخنا السيد إمام التحقيق ، والمجلي في قصبات الإتقان والتدقيق . روح جسم العبادة ، وحليف التقى والزهادة . مولده تقريبًا سنة ثمان[٢] وستين بعد المائة والألف[٣] .

أخذ عن والده شيخ الإسلام ، حافظ عصره ، وهو في أوائل البلوغ ، كما حدثني بذلك . وحفظ عنه فوائد ، وأجاز له ، وقرأ على إمام الأصول ، علي بن هادي عرهب ، وعلى جماعة من محققي « صنعاء » وغيرها ، حتى دقق في المعارف العلمية ، وفاق أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية ، إذا تكلم في مسألة لم يترك بعده مقالاً لقائل ، أو خاض في ثبج[٤] المشكلات فمن ذا له يساجل ؟

أنفق ريعان سنيّه[٥] ، وباكورة عمره في التنقير عن خفايا علوم الآلات ، من نحو ، وصرف ، ومنطق ، ومعانٍ[٦] ، وبيان ، ووضع ، واشتقاق . وكذا علوم الكلام ، ومقدماته . وصار لا يترك الاشتغال بها في غالب الأوقات حتى أنه حدثني أنه وطن نفسه ألا[٧] يترك الطلب في هذه العلوم الآلية حتى ينال رتبة الشريف [٢٦ أ] الجرجاني .

وفي بعض الليالي رأى في النوم الشريف الجرجاني في هيئة حسنة ، في بعض المساجد التي[٨] يعرفها ، وسأله عن حاله ، فقال : بخير نفعني الله تعالى بدرسي « للترغيب

---

(١) له ترجمة في « البدر الطالع » (٢/ ٥٢) ، و « نيل الوطر » (٢/ ١٨٠) ، و « النفس اليماني » (١٨٢) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٤٣أ) .

(٢) في الأصل : سنة ثمانية .

(٣) يذكر زبارة أن مولده في ٢٦ ربيع الأول سنة ١١٦٦هـ ، انظر : نيل الوطر ٢/ ١٨٠ .

(٤) ثبج كل شيء : معظمه ووسطه وأعلاه ، والثبج : الوسط وما بين الكاهل إلى الظهر ، ومنه حديث عبادة : (يوشك أن يرى الرجل ثبج المسلمين) ، أي وسطهم ، وقيل : من سراتهم وعليتهم . اللسان (ثبج) .

(٥) في الأصل : سنينه .

(٦) في الأصل : ومعاني .

(٧) في الأصل : أن لا ، والصواب حذف النون لأن أن مصدرية ناصبة .

(٨) في الأصل : الذي .

والترهيب » للمنذري ، وركيعات كنت أفعلها قبيل الصبح ، فانتبه من نومه ، وعلم أن هذه العلوم إنما هي سلّم إلى معرفة الكتاب والسنة ، وأنّ جعلها مبلغ العلم وأكبر الهم ليس مما ينبغي ؛ فأقبل على درس كتب الحديث ، والتنقير عن رجاله ، والاشتغال به في بكره وآصاله ، فبلغ فيه مبلغ الحفاظ ، وصار المرجع في المشكلات ، وعانى[1] الطلب عليه فيه جماعة من الأكابر .

ولم يترك التدريس في جميع الأوقات ، ويرتحلون إليه من « صنعاء » في بعض الأيام للأخذ عنه ؛ لأن منزله « بالروضة »[2] . ولقد رأيت جماعة من أكابر علمائها يترددون إليه ، للأخذ عنه في « التسهيل » لابن مالك ، وشرحه لابن عقيل المسمى « بالمساعد » ، ويتلقون من لطائف تحقيقاته فرائد الفوائد ، وكان لا يهمل مذ رأى تلك الرؤيا الدرس « للترغيب والترهيب » ، عرضًا عليه أو قراءة[3] له .

وكان مؤثرًا للخمول ، تاركا للفضول ، لا يلبس من غالي الثياب ، ولا يحب الشهرة ، بل هو مقبل على مايعنيه ، لايتصل بأحد من أرباب الولايات والوظائف إلا لحاجة ، ومن رآه بديهة أحبه لما يرى عليه من النور الساطع من أثر العبادة ، مع التواضع الذي لم يكن فيمن هو أدنى[4] منه بكثير ، حتى أنه لايخاطب السائل له إذا سأله عن مسألة إلا يقول له : أفِدْني بما عندك ، فإني طالب علم ومستفيد ، فإذا قال ماسألتك إلا لإشكالها عليّ ، فقال[5] : سيقع التعاون مني ومنك ، بما يقع به حل

---

(١) في الأصل : وعانا .

(٢) الروضة : اسم مشترك بين عدد من الأماكن في اليمن ، والمقصود هنا « روضة أحمد » شمال صنعاء بمسافة خمسة أكيال ، وتدعى أيضًا « روضة حاتم » نسبة إلى بانيها السلطان حاتم بن أحمد اليامي (القرن السادس الهجري) ، وهي مشهورة بالكرم والفاكهة ، انظر : المقحفي ، ١٨٣ ؛ نشر العرف « محاورة بين بئر العزب والروضة » ٢/ ١٧٩ .

(٣) في الأصل : قراه .

(٤) في الأصل : أدنا .

(٥) السياق يقتضي : قال .

الإشكال ، فيأمره بإحضار الكتب التي تلك المسألة[1] هي مظنتها ، ويأمره بالإملاء ، وهذا كله مع علم من يعرف صفته أنها عنده على طرف الثمام ؛ ولكن تلك صفة له قد تخلق بها ، نشأت عن الإخلاص لله تعالى .

وإذا تكلم الحاضرون في مسألة وهو حاضر لايتكلم إلا إذا وجه السؤال إليه ، وطلب ماعنده ، فحينئذ يتكلم بما يسحر السامع من التحقيق ، بعد أن يعلم تعين الجواب عليه إن كانت تلك المسألة شرعية ، وإلا أحال الجواب على المطالعة للمسألة في مظانها ، أو أرشد الطالب لموضع الكلام عليها من كتب الفن ، وهذا دأبه أيام ماعرفته ؛ لأني ماعرفته إلا في آخر مدته ، ولازمته في مسكنه « بالروضة » مقدار نصف سنة .

وقرأت عليه في أوائل « الكشاف » ، وقرأت عليه لابن[2] دقيق العيد « شرح العمدة » ، وشطرًا صالحا من « البخاري » ، وقرأت عليه « رسالة الوضع »[3] لعضد الدين و « شرحها » ، وأخذت عنه في « المغني » لابن هشام ، وشيئًا من المنطق ، وغير ذلك من مختصرات ، « كالنخبة »[4] و « شرحها » في مصطلح الحديث . وكتبت عنه فوائد ، واستفدت منه كثيرا ، جزاه الله خيرًا .

وأجازني في جميع ماتصح له روايته من معقول ومنقول ، كافأه الله تعالى بالحسنى ، حدثني « بصحيح البخاري » . ثنا والدي شيخ الإسلام الحافظ محمد بن إسماعيل الأمير . ثنا يحيى بن عمر عن أبي بكر بن علي البطاح الأهدل ، عن يوسف بن محمد البطاح ، عن الطاهر بن الحسين الأهدل ، ثنا عبد الرحمن الربيع ، ثنا الحافظ السخاوي ، ثنا الحافظ ابن حجر العسقلاني ، ثنا النجم عبد الرحيم بن رزين الحموي ، وإبراهيم بن أحمد التنوخي ، سماعًا عليهما لجميعه ، قال أحمد بن طالب ، [٢٦ ب] ثنا الحسين الزبيدي ، أخبرنا أبو الوقت ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حمويه ، ثنا الفربري ، قال : أخبرنا الحافظ البخاري بالجامع الصحيح ، وبهذا الإسناد أروي

---

(١) في الأصل : المسئلة .

(٢) في الأصل : ابن ، وزيادة اللام من المحقق .

(٣) تسمى أيضًا : الرسالة الوضعية العضدية ، طبعت في القاهرة سنة ١٣٠٤هـ ، مطبعة الحلبي .

(٤) نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، طبع في مجلدين بمطبعة الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٤٩هـ .

جميع تواليف الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري ، وهي : « الأدب المفرد » وتواريخه الثلاثة : « الكبير » و « الأوسط » ، و « الصغير » وغير ذلك .

وقد أخبرني أنه أخذ على أخيه السيد الحافظ عبد الله بن محمد كثيرًا ، ولا يكاد يتكلم في جواب مسألة[1] في حضرته إجلالاً له ، حتى حكى لي بعض أهل العلم عن الشيخ عبد الله بن عمر الخليل ، علّامة « زبيد » في وقته ، أنه لما وفد إلى « صنعاء » ، ووصل إلى منزل السيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير لزيارته ، وجرت بينهما مباحثة في كثير من العلوم ، حتى أفضى بهما البحث إلى مسألة[1] في علم البيان ، ولم يسفر وجه البحث فيها لهما وكان المترجم له حاضرًا ، يعاني صب قهوة القشر للحاضرين في حالة رثة ، ولم يعرفه الشيخ المذكور ، واقتضى الحال قيام السيد عبد الله من المنزل الذي هم مجتمعون فيه إلى منزل آخر لقضاء حاجة ، فقام المترجم له إلى الشيخ وقال : كيف الإشكال ؟ فأورده ، وتكلم عليه بما حل إشكاله ، بأوجز عبارة ، فتحير الشيخ ، وعجب غاية العجب ، ولم يدر مايقول ، حتى دخل السيد عبد الله فقال له : من هذا ؟ فقال : أخي قاسم ، فأعطاه حقه بعد ذلك من التعظيم ، واعتذر عن التقصير في حقه قبل معرفته ، وأخبر السيد عبد الله بما اتفق . لاجرم هذا شأن علماء الآخرة .

وفي آخر عمره اعتزل عن الناس بمنزله في « الروضة » لايخرج إلا إلى جمعة أو جماعة ، وكان نهاره صائمًا ، وليله قائمًا[2] . راقبت حاله مدة نصف سنة ، لم يفطر فيها ، فسألته فقال : لا حاجة كثيرة إلى الطعام ، بل لو أفطرت لم أتناول شيئًا[3] من الطعام ، فاخترت هذا الحال . وحاله فيما أعتقد يلحق بحال السلف الصالح من أهل البيت المطهرين ، عبادة ، وتألهًا ، وحسن إنابة ، فهو من أئمة العلم والعمل .

وكان إذا دخل في الصلاة استغرق الالتفات إليها ، بحيث لا يشعر بمن كان عنده . أخبرني من يعلم بحاله من أهل العلم، أنه كان يصلي في بعض الأيام في « مسجد حمزة »،

---

(١) في الأصل : مسئلة .

(٢) في الأصل : صايمًا ، قايمًا .

(٣) في الأصل : شيا .

المعروف في « الروضة » بعض النوافل ، بعد أن تعالى[1] النهار ، فاتفق أن بعض أهل البلد دخل المسجد ، وحصلت[2] بينه وبين من وجده في المسجد خصام ، مع تضارب بالأيدي ، وكثرت الجلبة في المسجد ، حتى من كان خارجًا في المسجد دخل إليهم لأجل الحيلولة بينهم وبين ماهم فيه ، والجميع كانوا في قبلته ، وترافعوا بعد ذلك إلى قاضي البلد ، فحصلت بين الغريمين المداعاة ، وتوجهت الشهادة على أحدهما ، وأن من جملة الشهود المترجم [له][3] فقال حاكم البلد : كفى به[4] ، وطلب الحقيقة منه ، فلما وصله الغريمان ، وقد قعد للتدريس ، وعنده طلبة ، فاستفهم عن القضية فقال : لم أشعر بما اتفق ، ولا أدري أوقع في المسجد شيء[5] أم لا ؟ فتعجب الحاضرون من هذه المتفقة[6] ، مع اطلاع بعضهم على صورة الواقع . وهذا مما يدلك على استجماع قلبه ، ومراقبة ربه ، في الصلاة التي [هي][7] رأس الدين ، وخشوعه فيها الذي هو روحها . نفع الله ببركاته .

وسمعت بعض العلماء يقول : السيد محمد خلّف ثلاثة أولاد تقسّموه في الفضائل ، عبد الله في الاشتغال بالحديث وفنونه ، وقاسم في تحقيقه في علوم الآلات ونسكه وعبادته ، وإبراهيم في براعته وفصاحته فمجموعهم أبوهم ، وهذا (للسيد محمد)[8] نهاية المدح ، وغاية الإطراء ؛ فإنّ كلا من هؤلاء[9] الثلاثة من أئمة التحقيق ، ويدل على ذلك آثارهم في كتبهم المصنّفة [٢٧ أ] رحم الله الجميع ، وألحقنا بهم صالحين ، ولعمري أن كل واحد منهم يستحق أن يرد بحرًا في مناقبه .

---

(١) في الأصل : تعالا .

(٢) الفعل مسند إلى مذكر ، والواجب تذكيره .

(٣) إضافة من المحقق ليستقيم السياق .

(٤) في الأصل : كفا .

(٥) في الأصل : شيا .

(٦) المتفقة : المصادفة ، يقال : وفقت لفلان ، ووفقت له ، ووفقته ، ووفقني وذلك إذا صادفني ولقيني ، اللسان (وفق) .

(٧) أضافها المحقق ليستقيم السياق .

(٨) مثبتة في حاشية الأصل ، وأدرجتها هنا ضمن السياق .

(٩) في الأصل : هولا .

وكانَ أيام عرفته يتحرج من الفتيا إذا سُئل ، ويحيل على من هو أقصر باعًا بمراحل ، ويقول : قد شاخت معارفي ، ولا آمن الخطأ في الترجيح ؛ لأنه متقيد بالدليل حالاً وقالا ، من غير تقليد لآراء الرجال ، وهذا مقام من الورع شحيح لا يفعله إلا مثله . ولقد مرّ بنا [أثناء][1] الإملاء عليه في « صحيح البخاري » على قصة « الحديبية »[2] ، وماوقع فيها على سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام ، فما ملك عبرته فبكى بكاء شديدا ، حتى كان الوقوف عند ذلك الحديث ، وتفرقنا عنه وهو على حاله .

وأما تألّهه ، وخوفه من ربه ، وماله من مناجاة[3] ، فشيء[4] واسع لايتسع المقام لنقله . وكان بيننا وبينه مودة أكيدة في الله سبحانه ، ومطارحات خاصة . ولم يزل يفيدني سرًا وجهرا ، وشافهني بما يقربني من رضا الله تعالى . وكثيرًا ما كان يقول في نصائحه لتلامذته : إياكم والهوى ، واتباع الطمع ؛ فإنهما آفة العلماء . وكانت وفاته في عام ستة وأربعين بعد المائتين والألف ، وقبر عند قبر أخيه الحافظ عبد الله بمقبرة « الروضة » ، نفعنا الله ببركاته ، وجمعنا به في دار جناته ، آمين اللهم آمين .

---

(١) الإضافة من المحقق ليستقيم السياق .

(٢) قرية سميت ببئر هناك عند الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ أصحابه تحتها ، وبين « الحديبية » و « مكة » مرحلة واحدة ، وبعض « الحديبية » في الحل وبعضها في الحرم ، انظر : معجم البلدان ٢/ ٢٢٩ .

(٣) في الأصل : مناجات .

(٤) في الأصل : فشى .

٧ - السيد عبد الرحمن بن محمد الشرفي[١]
١١٧٧هـ - ١٢٥١هـ

سيد سامى الثريا فخرا ، وتفنن في جميع العلوم فصار بحرا ، من بيت في العلم والسيادة طويل الدعائم ، وقد عجنوا بالتقوى ، والفضل ، وحسن المكارم ، يرجع نسبهم إلى محمد بن القاسم بن إبراهيم، عمّ إمام اليمن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم، فهم قاسمية ، ومسكنهم بلاد « الشرف »[٢] ، وإنما انتقل بعض آباء المترجم له إلى « زبيد » ، واتخذها وطنا ، وبها ولد صاحب الترجمة تقريبًا سنة سبع[٣] وسبعين بعد المائة والألف ، ونشأ بها على العفاف ، والطهارة ، وطلب العلم حتى بلغ النهاية في جميع فنونه ، من : فقه ، ونحو ، وتصريف ، وأصول ، وحديث ، وتفسير .

وأما علم[٤] القراءات فهو المجلي في ميدانه ، والسابق في تحقيقه على أقرانه ، حتى صار المرجع في هذا الفن في القطر اليماني . وله معرفة جيدة في علم الحديث ، ويقيد علمه بالدليل ، ولا يلتفت إلى ماخالفه من الأقاويل ، وكان كثير الإطالة بحيث ينقل في المسألة[٥] الواحدة مالا يخطر بالبال من الأقوال .

أخذ عن مشايخ وقته ، كالشيخ العلاّمة عبد الله بن الأمين الخليل ، ولازمه مدة وبه انتفع . وأخذ عن الشيخ الزين بن عبد الخالق[٦] ، وعلى والده عبد الخالق بن

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٢/٣٧) ، و « الديباج الخسرواني » (٢١٤) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١١٠أ) .

(٢) اسم مشترك بين جملة بلدان في اليمن ، أشهرها « شرف حجّه » ، وهو جبل واسع في الشمال الغربي من « حجّه » . انظر : المقحفي ٢٣٠ ، الهمداني ، ١٢٦ .

(٣) في الأصل : سبعة .

(٤) في الأصل : علوم .

(٥) في الأصل : المسئلة .

(٦) الزين بن عبد الخالق بن علي المزجاجي ، كان عالمًا تقيًا من علماء « زبيد » ، (ت/ ١٢٠٩هـ) ، انظر : نيل الوطر ١/ ٤٢٠ .

علي ، وذكره في ثبته المعروف وأثنى عليه . وأخبرني أنه أخذ عن سيدي الوالد رحمه الله تعالى ، وله مشايخ كثيرون من أهل « صنعاء » وغيرهم ، بعضهم بالسماع عليه ، كالسيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير ، وبعضهم بالإجازة كشيخنا الحافظ الشوكاني وغيره . وله اشتغال بالعلم عظيم ، وحرص على تقييد الفوائد على اختلاف أنواعها .

وكان لا يفتر عن الدرس والتدريس ، انتفع به كثير من أهل جهاتنا ومن غبرهم ، وأخذت عنه في الفقه ، وفي النحو ، وفي علم القراءات ، قرأت عليه « الشاطبية » ، و « شرحها » ، لشعلة[1] . ولازمته مدة للأخذ عنه ، ولم أرمثله في تواضعه ، وحسن أخلاقه ، ولطافته ، وقد أثمر تواضعه الرفعة له عند الناس ، كما هو مصداق الحديث « من تواضع لله رفعه »[2] ، فصار عند الناس بالمقام الأعلى[3] ، وذكره بكل ثناء[4] حسن يتضوع بينهم كالمسك بل هو أغلى . [٢٧ ب] وكان يؤثر الخمول ، وتعزف نفسه عن الدنيا ؛ ولا يتأنق في لباسه بل على حسب ما اتفق ، فحاله حال الزاهدين ، رضي الله عنه وأرضاه .

وكان متقلدًا لمنصب الفتوى « بزبيد » ، على مقتضى مذهب أهل البيت رضوان الله عليهم ، وترد إليه المسائل من كل جهة ، وفتاويه كلها مسددة مجموعة في مجلدات . وقد اطلعت له على رسائل ، بعضها جوابات ، دلّت على علم غزير ، وعلى جودة ذكاء ، وبراعة تحقيق ، وله مع علماء زمانه مراجعات ، ومذاكرات ، في غالبها يفوز بالحق ، ويفلجهم بالحجة .

وكان كثير الذكر والعبادة ، وفي آخر عمره ضعف بصره ، ومن حرصه على العلم لايترك الاشتغال به ، بل يأمر من يقرأ عليه أي كتاب يريده ، وقد حضرت عنده في مواقف عديدة بعد أن ضعف بصره ، ويأمرني بالإملاء عليه ، فأمليت كثيرًا من « مغني اللبيب » لابن هشام ، ومن « ضوء النهار »[5] للعلامة الجلال وغير ذلك .

---

(١) هو محمد بن أحمد بن محمد الموصلي ، المعروف بشعلة ، (ت/ ٦٥٦هـ) ، انظر : الأعلام ٦/ ٢١٧ .

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء [٨/ ٤٦] وأصله في صحيح مسلم [كتاب البر والصلة باب استحباب العفو والتواضع ٤/ ٢٠٠١ رقم ٢٥٨٨] .

(٣) في الأصل : الأعلا .

(٤) في الأصل : ثنا .

(٥) اسم الكتاب : ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار في فقه الأئمة الأطهار ، مخطوط في المكتبة الغربية بجامع « صنعاء » الكبير تحت رقم (٤٠٠ فقه) ، انظر : العمري ، مصادر ، ٢٧٥ ؛ الحبشي ، مصادر ، ٢٢١ .

وكانت[1] وفاته في عام واحد[2] وخمسين بعد المائتين والألف ، وصلى عليه جمع كثير من الناس ، في جامع « زبيد » ، وحضرت معهم الصلاة عليه ، وقبر قبلي « باب سهام »[3] في المقبرة التي[4] فيها الشيخ إسماعيل الجبرتي ، الرجل الصالح . رحمه الله تعالى ، وجمعنا به وكافة أحبابنا في الجنة آمين .

(١) في الأصل : وكان .
(٢) في الأصل : احدا .
(٣) أحد أبواب مدينة زبيد التاريخية ، سمي بذلك نسبة إلى وادي سهام المقابل له ، انظر : المقحفي ، المعجم ، ١٩٠ .
(٤) في الأصل : الذي .

٨ - محمد بن علي العمراني ثم الصنعاني[١]
١١٩٤هـ - ١٢٦٤هـ

شيخنا العلامة خاتمة أهل التحقيق ، والفائق لأقرانه في أصناف التدقيق . نشأ « بصنعاء » المحروسة ، مولده كما أخبرني سنة أربع[٢] وتسعين ومائة وألف ، واشتغل بعد بلوغه سن الطلب بالقراءة على مشايخ وقته ، كالسيد العلامة حسن بن يحيى الكبسي[٣] وغيره ، ولازم شيخنا البدر الشوكاني ، وبه انتفع ، وله به العناية التامة ، والملاحظة الكلية ، وبذلك ظهر صيته ، وانتشر ذكره ، وارتفع بين الناس قدره ، له اليد الطولى[٤] في جميع الفنون ، من نحو ، وصرف ، ومنطق ، وأصول ، وبيان ، وله إلمام بعلم المعقول ، واطلاع على مأخذ كلامهم ، وتوضيح مشكلاتهم على وجه مقبول .

وأما علم الحديث ، فهو إمام محرابه ، والذي لايلزّ[٥] به قرين من أهل زمنه وأترابه ، فهو يستحضر رجال الكتب الستة بحيث لا يخفي[٦] عليه من أحوالهم خافية، تعديلاً وتجريحا ، مع همة سامية للاطلاع على العلل المتناهية ، غاية الأمر ، أنه ناظر القدماء في هذا الفن ، وبلغ رتبة في الحفظ يقصر عنها أهل الزمن ، وبه انتفعت في هذه الصناعة ، ودخلت مع القوم في تلك البضاعة .

---

(١) له ترجمة في « البدر الطالع » (٢/ ٢١٠) ، و « نيل الوطر » (٢/ ٣٨) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٥٩ ب) ، و « الأعلام » (٧/ ١٩١) ، و « التاج المكلّل » (٤٤٢) .
(٢) في الأصل : أربعة .
(٣) حسن بن يحيى بن أحمد بن علي الكبسي ، من أعيان علماء صنعاء وتولى القضاء بخولان ،(ت/ ١٢٣٨هـ) انظر : البدر الطالع ١/ ٢١١ ؛ نيل الوطر ١/ ٣٥٨ .
(٤) في الأصل : الطولا .
(٥) لزّ الشيء بالشيء ، يَلُزّه لزًا وألزّه : ألزمه إياه ، وجعلت فلانًا لزازًا لفلان أي لايدعه يخالف ولا يعاند ، ويقال للبعيرين إذا قرنا في قرن واحد : قد لُزّا ، اللسان (لزز) ومعنى العبارة : ليس له ندٌّ أو نظير .
(٦) في الأصل : يخفا .

أطلعني على مؤلف له سماه « التعريف بما ليس في التهذيب من قوي وضعيف » ؛ فرأيت مابهرني من الاستدراك ، وهو يأتي في مجلدين ، « والتهذيب » هو مؤلف الحافظ المزّي من رجال الكتب الستة ، الذي لم يؤلف مثله في سالف الأعصار ، وقد اختصره الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه « التذهيب » ، ولخصه في مؤلفه « التقريب » ، واختصره الحافظ الذهبي في مؤلف سماه « الكاشف » ، و « التقريب » أنفع ؛ لأنه ضبطه بالحروف ، وإلا « فالكاشف » يضبط بالقلم ، فربما يقع الاشتباه .

نعم ، وله حاشية على ابن ماجه مفيدة جدا ، سماها « عجالة ذوي الحاجة » ، وقد جاء[1] في تلك التعليقة بأسلوب مخترع ، يورد السند بمتنه ، ويتكلم على رجال السند بما قيل فيهم ، ويجمع الطرق الشاهدة لذلك المتن والاعتبارات ، وبعد ذلك يتكلم على معنى الحديث ، وله مؤلفات [٢٨أ] غير ذلك .

اتفقت به في رحلتي إلى « صنعاء » عام ثلاثة[2] وأربعين بعد المائتين والألف ، ولازمته مدة ، وقرأت عليه « شرح الغاية » في أصول الفقه ، المسمى[3] « بهداية العقول » ، للمولى الإمام الحسين بن القاسم[4] رحمه الله تعالى ، من فاتحته إلى خاتمته ، وأخذت عنه في « صحيح مسلم » ، وابن ماجه ، « ومستدرك » الحاكم وغير ذلك من كتب الحديث .

وكنت أحضر للقراءة[5] في حلقة شيخنا البدر الشوكاني ، وهو الحاكم على أولئك العلماء بإيراد الفوائد ، وبالإملاء لكتب السماع ، مع أن في ذلك المحفل نحارير العلماء ، ومصاقعة الأدباء ، ولم أره يلاحظ أحدًا من أهل حلقته ملاحظته ، وماتدور مراجعة إلا ويسند بيان إشكالها وإيضاح إبهامها عليه .

وفي آخر المدة وقع منه وحشة من شيخنا البدر الشوكاني ، كما جرت به العادة بين

---

(١) في الأصل : جا .

(٢) في الأصل : ثلثه .

(٣) في الأصل : المسما .

(٤) في الأصل : القسم .

(٥) في الأصل : للقراة .

الأقران ، ومن اطلع على « سيرة النبلاء »[1] للحافظ الذهبي ، ورأى ماوقع بين الأقران من المنافسة ، لاسيما مثل الواقع بين الحافظ محمد بن يحيى الذّهلي ، وتلميذه الإمام البخاري ، هان عليه الأمر ، وعلم أن العصمة متعذرة ، وقد كان يصدر منه كلمات ناشئة عن التجرم ، وهي غير مقبولة منه في شيخنا ، بلّ الله ثراه ، فقد تقرر أن كلام الأقران بعضهم في بعض غير مقبول ، وقد تكلم الذهبي في صدر « ميزان الاعتدال » في هذه المادة بما يروي الغليل ، ويشفي العليل ، حتى قال : « لا يعلم زمان إلا وقد صدر من الأقران (الطعن فيه على بعضهم بعضا)[2] ، ولم يسلم من ذلك غير الأنبياء صلوات الله عليهم » . ويكون الجواب على كلامه في شيخنا البدر ما قاله الإمام السبكي في ترجمة الإمام الشافعي ، حيث أورد كلام أبي داود فيه : « ماضر أبو داود إلا نفسه بكلامه على الشافعي ؛ لأن الماء إذا بلغ قلتين لا يحمل الخبث » .

وإنما أوردت مثل هذا وكان اللائق طيه ؛ لأني رأيت بعض العصريين[3] قد اغتر بكلام المترجم له في شيخنا البدر ، وجعل يندد به في المجالس ، والكل هم أشياخنا ، وواجب علينا لهم حق التعظيم ، ولكن إجراء ميزان العدل بينهم بما فيه براءة[4] ساحتهم هو الواجب علينا ، والمرجو من الله سبحانه أن يتجاوز عن الجميع ، لسوابقهم في الإسلام ، وعنايتهم بحفظ شريعة سيد الأنام ، مع أن شيخنا البدر طاهر اللسان في حقه ، ويرى[5] له من التعظيم فوق مايرى[5] لغيره ممن عرفنا ، وقد اطلعت على ترجمة للمترجم له لشيخنا في « البدر الطالع » ، فأعطاه حقه ، وأثنى عليه بما منحه الله تعالى من العلوم ، والمتعين كف اللسان عن أعراض أهل العلم ، ولا يتخذ مقالة بعضهم في بعض سلمًا إلى القدح ؛ فإن هذا مضر بالدين ؛ فإن لحوم العلماء

---

(١) صحة اسم الكتاب : سير أعلام النبلاء .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة ، وصياغتها عامية ، فضلًا عما فيها من خطأ نحوي ، متمثل في نصب (بعضا) دون مسوغ .

(٣) في الأصل : العصرين .

(٤) في الأصل : براة .

(٥) في الأصل : يرا .

مسمومة ، وعادة الله في منتقصيهم معلومة . قالوا : ومن تسارع إلى العلماء بالسب ابتلي بموت القلب (قيل وهو الكفر)[1] ، وباب التأويل للمؤمن مفتوح ، فضلاً من كان من أهل العلم ، و « الأعمال بالنيات »[2] .

نعم ، وبعد حصول الوحشة بينه وبين شيخه المذكور ، تناقص الحال ، وانتهى ذلك إلى خروجه من « صنعاء » لأسباب صدرت عليه من القائم « بصنعاء » تلك المدة ، وهو عبد الله بن أحمد الملقب المهدي ، كلها من حظوظ النفس ، وكان استقراره بعد انفصاله في بلدة « زبيد » ، ووصوله كان في عام خمسين ومائتين وألف .

واتفق وصوله في أيام شيخنا الحافظ السيد عبد الرحمن بن سليمان ، فلاحظه بالإجلال ، وقابله بما هو أهل له في البكر والآصال ، وتسبب في توليه لوقف « زبيد » وتولاه ، وما أعقب ذلك إلا موت شيخنا عبد الرحمن وتفاقمت عليه الأمور لبسط ألسنة[٢٨ ب]الحساد ، ولم يطب له بعد ذلك المقام « بزبيد » ، وهاجر إلى « مكة المشرفة » ، وأقام بها ثلاث سنين على حال يسر الودود ، ويسوء الحسود ، مكبًا على نشر العلم في تلك البقاع الكريمة .

وبعد هذه المدة ، ترجح للشريف مليك القطر اليماني الحسين بن علي بن حيدر استدعاؤه[3] من « مكة المشرفة » ، وأمرني بجعل مرقوم[4] إليه ، بتحسين الوصول إلى حضرته ؛ فوصل من طريق البر ، وخيّره الشريف المذكور بعد الاتفاق به بين الإقامة في « أبي عريش » ، أو في أي مدن اليمن ، فاختار المدينة العريشية ، وبنى له بيتًا[5] بجوارنا ، وأجرى[6] عليه الكفاية التامة ، ولحظه بعين الإجلال الخاصة

---

(١) العبارة التي بين الأقواس مثبتة في حاشية الأصل وأوردتها هنا ضمن السياق .

(٢) هذا جزء من حديث : إنما الأعمال بالنيات ، أخرجه البخاري [كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي ١/٩ رقم ١] انظر ملحق الحديث لمعرفة الحديث بتمامه .

(٣) في الأصل : استدعاه .

(٤) الرقم والترقيم : تعجيم الكتاب ، ورقم الكتاب يرقمه رقمًا : أعجمه وبيّنه ، وكتاب مرقوم : أي قد بينت حروفه بعلاماته في التنقيط وقوله عزّ وجل : ﴿ كتاب مرقوم ﴾ ، كتاب مكتوب ، والمِرْقم : القلم ، والرقم : الكتابة والختم ، اللسان (رقم) .

(٥) في الأصل : بيت .

(٦) في الأصل : وأجرا .

والعامة ، ولبث نحو سنتين على الحال المرضي ، ثم ترجح له الارتحال إلى مدينة « زبيد » . وكان إذ ذاك بها الشريف المذكور ، فأسدى إليه الإنعام ، وقابله بالإجلال والإكرام .

وقد كان أيام إقامته « بزبيد » المرة الأولى ، ارتحلت إليه عام واحد[1] وخمسين بعد المائتين والألف ، وقرأت عليه « شرح مختصر المنتهى » للقاضي عضد الدين الإيجي بكماله ، وشرح « ألفية العراقي » في مصطلح الحديث بتمامه ، « والإغراب في علم الإعراب »[2] ، و « نزهة الناظر في أدب المُناظر » ، وكلاهما للسيد الحسن الجلال ، وقرأت عليه في « المواقف العضدية » ، و « شرحها » للشريف الجرجاني ، وأخذت عليه كثيرا من التفسير والحديث جزاه الله عني خيرا .

وقد أجازني بإجازتين : واحدة أيام رحلتي إلى « صنعاء » عام ثلاثة وأربعين بعد المائتين والألف ، والأخرى أيام أخذي عليه في « زبيد » ، ولم أذكر شيئًا من إسناده لكتب الحديث ؛ لأني شاركته في الأخذ عن شيخنا البدر الشوكاني .

وقد حدثنا بالأمهات قراءةً لبعضها ، وإجازةً لتاليها ، عن شيخه السيد حسن بن يحيى الكبسي ، ثنا القاسم بن محمد الكبسي ، حدثنا السيد محمد بن إسماعيل الأمير ، ثنا أحمد بن محمد النخلي بأسانيده المعروفة ، وقد أطال في إجازته الأخيرة غاية الإطالة ، وهي مدونة موجودة مع إجازة هؤلاء الأشياخ (الذي هذا المؤلف في نظم فضائلهم)[3] ، وقد جمعتها في مجلد مستقل . وله كتاب فيه تراجم علماء الوقت طالعته ، ووقفت فيه على ترجمة لي مطولة ، أورد فيها ما اتفق بيني وبينه من المكاتبات ، والمقروءات[4] ، ومن جملة ماذكره القصيدة التي كتبتها له أيام الإقامة « بزبيد » لطلب القراءة عليه[5] وهي* :

---

(١) فى الأصل : إحدى .

(٢) يذكر الحبشي أن اسم الكتاب هكذا : الإغراب بتيسير الإعراب ، انظر : مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، ٣٨٦ .

(٣) وردت هذه العبارة هكذا ، وفيها اضطراب في الصياغة ، وخطأ في استخدام الاسم الموصول (الذي) فقد استخدمه في موضع (الذين) لأنه وصف للأشياخ .

(٤) في الأصل : والمقروات .

(٥) في الأصل : علي .

* القصيدة من الكامل .

من لحظ عينيها أراشت أسهما | ورمت فأقصدتِ[1] المحب المغرما
وتبخترت لما رأتـه مضرجًـا | بدمائـه والدمع سفح عندمـا
لم يضنها الكلم الذي بحشائـه | منها وولت وهو يفحص في الدما
عطفًا على المتبول ياابنة مـالك | أوَمَا كفاك بأن جرحت مكلما ؟
صبًا براه الشوق فهو لما بـه | قد صار من فرط الغرام متيما
لا واخذ الله الجفون بما جنت | مـن مستهام وأوخزتـه لهذمـا
والثغر من ريا فلا انتثرت لآ | لئه ولاشيب الجعيـد[2] الأفحمـا
فلرب ليلٍ قد قطعت بوصلها | في ربعهـا متنزهـا متنعمـا
(وجنيت من ورد الخدود أغضه | ورشفت مـابين الثنايا واللمـا
وهصرت قدًا كالقضيب رشاقة | وضممت خصرًا كالجديل منظما
وحنت عليّ وألحفتني ساعـدا | بين الرياض ووسدتني معصما)[3]
والعتب فيمـا بيننـا متـرسل | فانـفضّ[4] مـن سر الغـرام مختما [٢٩]
أيـام لا واشٍ يكـدر صفونـا | حسدًا ولا الرقباء تدري حيثما
لله أيـــام مضين « برامـــةٍ » | مـا كان أطيبها علـيّ وأنعمـا
لهفي على ذاك الزمان لو أنـه | أجرى الحبور مع النعيم وتمـما
ومهامهٍ قفـرٍ فـريت أديمهـا | بأيانقٍ[5] هـوجٍ تباري الأنجمـا
شبه القسي تخالها فـإذا انبرت | للعـدو تحسبها لعمـري أسهمـا
يأبين من مس السياط جلودها | فيحثهـا الحادي إذا ماهـينما
كرمت فلا الإنضاء يورثها عيًا | كلا ولا الصخرات تهشم منسما
كلـفتها للانتجـاع تجشمـا | ولمثلهـا أولى[6] بـأن تتجشمـا

---

(١) في الأصل : ماقصدت .
(٢) الشعر الأسود .
(٣) مابين الأقواس مثبت في حاشية الأصل وقد أدرجته ضمن السياق .
(٤) في الأصل : فنفض .
(٥) جمع الجمع للناقة . لأن جمع ناقة : ناقٌ ، ونوقٌ ، وأنوُق ، وأوْنُق ، وأينقٌ ، ويناقٌ ، وناقاتٌ ، وأنواقٌ .
وجمع الجمع : أيانق ، ويناقات .
(٦) في الأصل : أولا .

أوردتها العذب الفرات وحسبها بين الأيانق أن تزور العيلما
الحافظ الحبر الهمام أخا العلا عز الهدى غيث السماح إذاهما
علم العلوم وبحرها وإمامها من فات آخرها وفاق الأقدما
نقّاد علم الأولين فكم له من مبحثٍ يذر المبرّد أبكما
بدرايةٍ ماحازها من قبله الرّازي ولا الشيخ التقي وهماهما
فإذا استفاض مناظرًا في محفل حج المناظر بالدليل وألزما
أو خاض في علم الكلام فإنه يبدي مسائل تخرس المتكلما
برهانه في العلم لمي[1](؟) فقل للمنطقي حذار من أن تفحما
شهدت له كل العلوم بأنه قد صار في كل العلوم مقدما
ساوى ابن حنبل في جلالة نقده فلذا غدا كالبدر في أفق السما
وإذا أدار من القريض سلافة فيزف كأسًا بالبلاغة مفعما
ويريك من علم البديع غرائبا عند التقابل ناثرًا ومنظما
ولقد وفدت إليه ليس لمقصد غير العلوم فإنه يشفي الظما
فانظر فديتك نحو قنّك[2] مخلصا وقتاله في الأخذ عنك تكرما
وإليكها شيخ الحديث خريدة عذراء تبدي في ثناك تبسما
لم يرضها[3] كفؤا سواك فلقّها بشرًا وحق لمثلها أن تكرما
واعذر وسامح في تأخر وصلها لكم وأنت بذاك أولى[4] من سما
ما إن تركت مديحكم عن رغبة لكنني فيه أتيت الأحزما
أتقابل البدر السماك بضوئه زعمًا أو الحصى تضاهي الأنجما[5]
والفرق بينهما يلوح ظهوره للمستفيد إذا اغتدى متوسما
وعلى النبي المصطفى من هاشم صلى الإله مدى الزمان مسلما
والآل ماقال المشوق تلهفا من لحظ عينيها أراشت أسهما

---

(١) هكذا في الأصل .
(٢) القِنّ : العبد الذي ملك هو وأبواه ، ويستوي في المثنى والجمع والمؤنث ، وقال اللحياني : العبد : القن الذي ولد عندك ولا يستطيع أن يخرج عنك ، والقن مأخوذ من القنية وهي الملك ، اللسان (قنن) .
(٣) في الأصل : لم يرضا .
(٤) في الأصل : اولا .
(٥) شطر البيت غير مستقيم وفيه اضطراب .

[٢٩ ب] وصورة ماكتبه على مؤلفي «روض الأذهان» مقرظا[١] مالفظه: «حمد من لم تزل[٢] براهين اقتداره على ماأراد تتجدد، ودلائل علمه وحكمته في ميادين اختيارهم على الآباد لاتضبط بعد، ونتائج إرادته على استمرار الأوقات تبدد، وعلى تلون الحالات تتولد. والصلاة والسلام على مديد الأمد، على صاحب الشرع المؤيد، المحفوف من المعجزات بملفوف الآيات البينات، فطاولت الأبحر في المد؛ المعروف بتذليل سبل الخيرات، وتذييل الشرائع النيّرات، فعرش شعار شرعه مشيد. ختم به الأنبياء، ونصر دينه، وقهر قرينه؛ فهو على الأعداء منصور، وفي الأبداء مؤيد، وعلى آله المكرمين بتكريمه، وأصحابه حفاظ شرعه، والحامين عن حريمه، وعلى تابعيهم بإحسان في إقتفاء طريقه بنصر الدين وتقويمه، وبعد.

فقد نبغ في عصرنا هذا، ونبل على كثرة المفترات بالمعالي بما صدّ وآذى[٣]، بل شتت شمل المنتسب إليها فجعلهم أقذاذا، ومزق أديم الكمال على اختلاف أجناسه بما صيّر أبعاضه جذاذا[٤]، ذاك الولد العلامة، والإمام المعتمد الفهامة، حامل راية الفخر، ولواء الإمامة؛ الجامع من أشتات الفضائل العلمية مابلغه مرامه؛ واحتوى بأنواعها بثابت جنانه على ما لم يزلزل أقدامه، ولم يفتر إقدامه؛ أخي وسيدي الحسن بن أحمد بن عبد الله الضمدي، لازال في نعيم سرمدي، فهو بطين من علوم الشريعة، ناقع غليل ظمآن العلم إن غرّه سراب الجهل بقيعة، مشتمل على علوم الأدب، كافل بتقويم أود لسان من ارتاد علوم العرب.

ناثرٌ فما عبد الحميد[٥] وماقدامة[٦]، ناظمٌ فما زهير[٧] وما قدر كعب بن

---

(١) في الأصل: مقرضًا.
(٢) في الأصل: لم تزال.
(٣) في الأصل: إذا.
(٤) الجذاذ: ماكسر من الشيء، والجذّ: القطع المستأصل، وفي التنزيل ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾، اللسان (جذذ).
(٥) عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري، المعروف بالكاتب، من أئمة الكتاب والأدباء، (ت/ ١٣٢هـ)، الأعلام ٦٠/٤.
(٦) قدامة بن جعفر بن قدامة البغدادي، يضرب به المثل في البلاغة، (ت / ٣٣٧هـ)، الأعلام ٣١/٦.
(٧) زهير بن أبي سلمى، حكيم الشعراء في الجاهلية (ت/ ١٣ ق .هـ). الأعلام ٨٧/٣.

مامة[1] ، وماحسن تشبيه ابن المعتز[2] للهلال بالقلامة ، برهان ماشتهر في الألسن ، والحجة القاطعة فيما أثره متقن عن متقن ، فقد اشتهر أن وادي « ضمد » ، لم يخل فيما تقدم ، ولا يزال إن شاء الله تعالى إلى الأبد ، من عالمٍ بحره متلاطم الأمواج ، وحاشا عذبه أن يعتريه شائبة الأجاج ، ومن شاعر نهره مورد الأولياء ، ومطره على العدا[3] ثجاج[4] ، فكانت هذه النابغة ، والنعمة الجليلة السابغة ، هي برهان الفضيلتين ، والقائم بحمد الله بأعباء الرئاستين ، هذا إلى ماتضلع فيه من علم المعقول ، وأقام به شهادة حقيقة ماجاء به الرسول ، مع حصافة عقل ورصانة ودين ، وصيانة لسان عن التعرض لأعراض الصادقين ، فهم الذين نقلوا إلينا الإسلام ، وسبقونا بالإيمان واليقين ، فمن لم يراع حرمة السلف فهو المحروم ، ومن تعدى[5] طوره بعقوقهم من الخلف فهو الموسوم بالشوم . وكيف يتجاسر على السلوك في مهيع من سد طريقة ؟ أو يدخل من باب من وعره فيه يوصل إلى الحديقة ؟ .

وإن من جملة مافاض من بحاره العذبة ، وغاظ[6] ماؤه الحسدة فشرقوا ، وكان علامة الحرمان ، وسببه شرحه هذا الذي على « المدخل » موضوع ، بل هذه المأدبة فرقدها غير مقطوع ، ومسترفدها غير ممنوع . فقد [٣٠ أ] قام كلما عقد ، ولم يبخل ببذل ماكنز من جواهر العلم للمنتقد ، وصيرها معتمد متوخي الاستفادة ، ونصبها مرمى من طلب العلم وارتاده ، وقد قرّظ[7] عليها السيد العلامة المفتي محمد ابن عبد الرحمن ، لازال متفيئاً ظلال الإحسان والإفتاء، بما كشف عن محاسن المؤلف ،

---

(١) كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة ، كريم جاهلي يضرب به المثل في حسن الجوار والجود ، الأعلام ٦/ ٨٥ .

(٢) عبد الله بن محمد بن المعتز ، شاعر من البيت العباسي تولى الخلافة يومًا وليلة ، (ت / ٢٩٦هـ) ، الأعلام ٤/ ٢٦١ .

(٣) فى الأصل : العدى .

(٤) الثج : الصب الكثير ، قال تعالى ﴿ وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجا ﴾ وفي الحديث : تمام الحج العج والثج ، اللسان (ثجج) .

(٥) في الأصل : تعدا .

(٦) في الأصل : غاض ، ومعناها نزل في الأرض وغاب ، وهذا لايتفق مع السياق ، وغاظ : معناها : أغضب وهو مايتفق مع السياق . انظر : المعجم الوسيط ، ٢/ ٦٧٥ ، مادة : « غاض » و « غاظ » .

(٧) في الأصل : قرض .

وبلوغه المنتهى فيما ركّب ووصف ، وشهد بأنه عين أعيان من علت له الرتبة ، وما أحقها من شهادة ، فمن شهد له خزيمة فهو حسبه .

وقد تجرأت[1] بكتب هذه الخالية عن المعاني والبيان ، وجريت فيما لم أكن من أهله ، ولا أمشي منه في ميدان ، لكن تسترت ...[2] وصفح المؤلف ، ودخلت في الغمار ، واحتججت بقول : « ولاتغد للهيجاء إلا بجاهل » ، يعني من عالم الغمار ، جعلنا الله جميعًا ممن قال في ظلِّ رحمته وبات ، وأفاض على فقرنا سحائب بركته في الحياة والممات » ، انتهى .

وهو في غاية البلاغة ، ولا جرم المنشيء لذلك في أعلى[3] درجات البلاغة ، وهو مجيد في النظم والنثر ، لكن إجادته في النثر أحسن ، [و][4] مما كتبه في صدر رسالة جواب عتاب* :

قد علمت سلمى[5] وجاراتها	بأنني ودهري خدن الوفا
فلا أصون السر عنها ولا	أنزح عن وردي عين الصفا
إني لها في الغيب فوق الذي	شهد مني ليس عندي جفا
وليس لي وجهان في صاحب	أو صاحب مافي جفاه خفا

ومابيني وبينه من مكاتبات يخرج في مجلد .

وكان أول ماعرفته « بصنعاء » ، وهو ينفر عن العمل بالرأي ، ويحث على الاشتغال بالحديث ، ويميل إلى العمل بظاهر الحديث ، ولايتقيد بمذهب ، وكل أوقاته مستغرقة بالقراءة والإقراء[6] في كتب الحديث ، وبعد استقراره « بزبيد » اشتغل بالفروع الفقهية على اختلاف المذاهب ، وصار يملي المختصرات الفقهية على من هو

---

(١) في الأصل : تجاريت .
(٢) غير واضحة في الأصل .
(٣) في الأصل : اعلا .
(٤) الإضافة من المحقق .
(٥) في الأصل : سلما .
(٦) في الأصل : بالقراه والاقرا .
* الأبيات من السريع .

دونه في العلم بمراحل ، وحثّ الناس على الاشتغال بكتب الفروع ، وسفّه من منع من ذلك ، وانتقد عليه هذا الصنع المشتغل بعلم الحديث من علماء الوقت ، حتى سمعت بعضهم يقول أن هذا أمر « الحَوْرُ بعد الكَوْر »[1] . وفي الحقيقة أن ذلك منه مسايرة لأحوال الزمان ، ومداراة لأهل الوقت خشية من قدح فلان وفلان ، وإلا فعمله الخاص بنفسه على مقتضى الدليل ، والعلم عند الملك الجليل .

وكانت[2] وفاته في شهر جمادى الأولى[3] عام أربعٍ وستين بعد المائتين والألف ، وسبب موته أنه مع دخول أجناد الشريف الحسن بن محمد بن علي بن أحمد الحسني[4] مدينة « زبيد » لاستخلاص عمه الشريف الحسين بن علي من أسر إمام « صنعاء » ، والقصة مشهورة قد أمليتها في التاريخ الذي سميته : « الديباج الخسرواني بذكر أعيان المخلاف السليماني » ، فدخل عليه بعض الجنود عقر بيته بين أهله ، وأجرى على عنقه خنجرًا لم يبق منه غير الحلقوم فلبث يومين وتوفي [٣٠ ب] إلى رحمة الله تعالى ، ففاز في بيته بالشهادة[5] . وهذا عنوان السعادة . ومما قلته مرثيا وكتبت بذلك إلى

---

(١) الحَوْرُ : الرجوع ، والحَوْر : النقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال ، وفي الحديث (نعوذ بالله من الحَوْر بعد الكَوْر) معناه : من النقصان بعد الزيادة ، وقيل معناه : من فساد أمورنا بعد صلاحها ، وأصله من نقض العمامة بعد لفها ، مأخوذ من كور العمامة إذا انتقض ليُّها . اللسان (حور) ، والحديث ورد في مسلم ١٠٥/٤ .

(٢) في الأصل : وكان .

(٣) في الأصل : جماد أول .

(٤) من أشراف « أبو عريش » ، وفي عهد عمه الشريف الحسين بن علي تولى له على الحديدة وزبيد والمخا واللحية، وبعد وصول الأتراك وخروج عمه إلى الآستانة نصب نفسه أميرًا على المخلاف ، وجرى بينه وبين الأتراك مناوشات ومواقف ، وكذلك بينه وبين ابن عمه الحسن بن الحسين من أجل إمارة المخلاف ، وبعد استيلاء أمير عسير محمد بن عائض على المخلاف فرّ الحسن إلى وادي مور وتوفي هناك عام ١٢٨٣هـ . انظر : عقود الدرر ، مخطوط ، ١٨٣ ؛ نيل الوطر ١/ ٣٥٥ ؛ الديباج ، أحداث سنة ١٢٦٧هـ ومابعدها .

(٥) أورد المؤلف القصة في الديباج الخسرواني في حوادث عام ١٢٦٤هـ ، والجنود الذين دخلوا زبيد بقيادة الشريف الحسن بن محمد كانوا من قبائل يام ، التي استنجد بها أشراف أبي عريش للهجوم على زبيد وفك أسر الشريف الحسين بن علي بن حيدر من سجن الإمام محمد بن يحيى ، عقب الصراع الذي نجم بين الاثنين . انظر لمزيد من التفصيل حول تلك الحوادث : د. إسماعيل البشري، المخلاف السليماني في عهد الشريف الحسين بن علي بن حيدر ، تحت الطبع . وكذلك : الحسن بن أحمد عاكش ، الديباج الخسرواني ، تحقيق د . إسماعيل البشري ، حوادث عام ١٢٦٤هـ .

ولده الأخ العلامة عبد الرحمن بن محمد وإخوانه إلى مدينة « صنعاء »* :

بفيك الثرى ياناعي العلم والحلم … وحافظ شرع الله للعرب والعجم
أذبت فؤادي إذ نعيت أخا العلا … لذلك أضحى وهو في غاية الهم
أرعت له حتى رعى[1] النجم ساهرًا … فمدمعه مازال من حزنه يهمي
عرفنا معاني النائبات بموته … وقد كنت لا أدري زمانًا سوى الاسم
أخاف عليه كنت من كل عارضٍ … ولكن سطت أيدي المنون على رغم
(شهيدٌ تولى)[2] بالدماء مجللاً … ونافح مسك الله من أثر الكلم
فشلّت يد الجاني على زهر روضةٍ … من العلم يجني طيّب الرطب والكرم
به ثلمت والله في الدين ثلمة … تداعت جبال الحق من ذلك الثلم
لقد نعش الدين الحنيفي بنشره … لمطوي علم ليس يمنع بالكتم
وقد زينت بالبدر أرض ففاخرت … لتلك السما إذ كان زين بالنجم
وقد أشرقت في كل قطر علومه … وكلٌّ تحلى[3] من صبا ذلك الشهم
وأسمع داعي فضله الناس كلّها[4] … وأصغى[5] إليه من به علّة البكم
وغنى[6] الورى في كل صقعٍ بمدحه … فصفّق أهل الفضلِ من طيّب النغم
تهدّم ركن العلم ياويح طالب … لعلمٍ وقد أرسى[7] على مربع الهدم
بكى[8] وشجاه الرسم إذ كان حائرًا … فأنحى على صدر من الحزن باللوم
فجاوبه وِرْقٌ بمكنون وجده … فأملى[9] عليه وارد الغم والهم

---

(١) في الأصل : رعا .
(٢) في الأصل : شهيدًا تولا .
(٣) في الأصل : تحلا .
(٤) هكذا وردت والصواب : كلهم .
(٥) في الأصل : واصغا .
(٦) في الأصل : وغنا .
(٧) في الأصل : ارسا .
(٨) في الأصل : بكا .
(٩) في الأصل : فاملا .
* القصيدة من الطويل .

على طلل قد كان بالعلم آهلا ... فعفى[1] سوافي الدهر ناضرة الرسم

لقد عقمت كل النسا عن نظيره ... وأنّى له مِثْلٌ وقد سُمْن بالعقم ؟

فمن لفنون العلم من بعد فقده ... فهنّ لعمر الله قد صرن في يتم

هو الحافظ النّقاد من غير ريبةٍ ... فمن ذا يدانيه إذا خاض في علم ؟

غدا ترجمان النور يكشف برقعًا ... لأوجه[2] تأويل الكتاب على حكم

وقد زخرت منه علينا معارف ... بها قد علمنا المدّ في ذلك اليمِّ

وأودع مضمون اللآلي لمسمعي ... ولكن دمع العين نثّر ذا النظم

وما السنة الغراء تُعذلُ إن بكت ... فإن لها من عمره أوفر القِسم

غدا كافلاً للأمهات بخبرةٍ ... وقد أمنت من حبه من أذى[3] الفطم

لقد صار « ميزان اعتدالٍ » بنقده ... رجال أحاديث النبي بلا[4] وهم

فمن بعده في ذلك العلم منجع ... فقد كان « كشافًا » لذي الفهم والفدم

وإن علوم الفقه حقا تنقصت ... وأنّى يرجّى الجبر من بعد ذا القصم ؟

وللنحو والتصريف غيظ مضاعف ... على فقده لكن تسلّت على كظم

وعلم أصول الفقه أضحى مجندلا ... وأنف أصول الدين غُودِر بالكتم

ومامنطق اليونان إلا تعطّلت ... منازله حتى بكى حجر الردم

وعلم لمعقول تنوسي دقائق ... حواه وأضحى وهو في غاية العدم

فقل لأهيل العلم نوحوا لفقده ... فقد ترك التدريس في ذلك العلم [٣١ أ]

يحق جنوب لا جيوب لفقده ... تشق فهذا غاية الحادث الضخم[5]

فمن غيره يلجا إليه ذوو الذكا ... إذا دهمتهم وارد العضل الدهم

ولكنها الدنيا مآل الذي بها ... إلى الموت لاتبقي على النهم والقرم

وإن صفيت حلواؤها[6] لمغفلٍ ... فغاية ذاك الحلو يمزج بالسم

---

(١) في الأصل : فعفا .
(٢) في الأصل : لوجه ، وبها يختل الوزن .
(٣) في الأصل : اذا .
(٤) في الأصل : بلى .
(٥) الصياغة مضطربة في هذا البيت .
(٦) في الأصل : حلواها ، وبه يختل الوزن .

وكن ناظرًا في فعلها في زماننا فذلك ينسي عن «جديس» وعن «طسم»
فإن ضم فيها المرء[1] شمل أموره بنيل المنى فالخير في ذلك الضم
وفرض أولي التقوى التأسي بمن مضى وكل وإن طال الحياة إلى صرم
ومن كان أبقى[2] في الدنا مثل نسله وجيه الهدى رقّى لنا مخرق الخطم
ونسأل رب العرش يفطم أجره ويجبره في ذا المصاب الذي يعمي
كذاك بنوه من هم قدوة الورى ومن فضلهم قد أعجز الكيف بالكم[3]
وإن خصهم هذا المصاب فإنه لكل الورى قد عم في العرب والعجم
ولكنا بالمصطفى يقع اقتدا عليه صلاة الله ماوابل يهمي
كذا آله والصحب والحمد دائما لربي في بدء[4] الكلام وفي الختم

(١) في الأصل : المراء .
(٢) في الأصل : أبقا .
(٣) الصياغة مضطربة في هذا البيت .
(٤) في الأصل : بد .

٩ - الطاهر بن أحمد بن المساوى[١]

١١٦١[٢] هـ - ١٢٤٨[٣] هـ

السيد الطاهر بن أحمد بن المساوى بن يحيى بن القاضي العلامة عبد الله بن المكرم المشهور بالأنباري بن يحيى بن المساوى الحسيني الحرضي ، هكذا نقلت هذا التدريج في نسبه من خطه .

كان هذا السيد من العلماء المحققين ، ومن الفضلاء السابقين ، أخذ عن مشايخ بلده ، كالسيد العلامة الحافظ سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل[٤] ، والشيخ المحقق عبد الله بن عمر الخليل ، والشيخ العلامة المقرئ عثمان بن علي الجبيلي[٥] ، والشيخ العلامة عبد الله بن سليمان الجرهزي[٦] ، وغيرهم من العلماء الأعلام ، من أهل اليمن والشام .

وكان متفرغًا للتدريس والعبادة ، ومنجعًا لأهل الطلب والاستفادة ، مرجوعًا إليه في مشكلات المسائل ، ملحوظًا عند الخاصة والعامة من الناس بعين الإجلال في جميع المحافل ، وكان مؤثرا للخمول ، لابسًا الخشن من الثياب ، تاركًا للفضول ، حسن الأخلاق ، بشّاشًا في وجوه الرفاق ، يألف الغرباء من أهل الطلب ، ويبذل أوقاته لهم ، ويصبر على تفهيم البليد منهم . قرأت عليه « تلخيص المفتاح » للقزويني

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (١٥/٢) ، و« النفس اليماني » (١٢٦) ، و « عقود الدرر » مخطوط (٩٣ ا) ، و « أبجد العلوم » (١٨١) .

(٢) لم يورد المؤلف تاريخ الولادة ، وأضافها المحقق من نيل الوطر لزبارة ١٥/٢ .

(٣) يذكر زبارة أن تاريخ وفاة المترجم له سنة ١٢٥٢ هـ ، انظر : نيل الوطر ١٦/٢ .

(٤) سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل ، من علماء زبيد وكان يلقب « بمحدث اليمن » ، (ت/١١٩٧ هـ) انظر : البدر الطالع ٢٦٦/١ ؛ النفس اليماني ، ٧٨ ؛ نشر العرف ٧٤٢/١ ؛ الحبشي ، مصادر ، ٦٥ .

(٥) عثمان بن علي الجبيلي ، اشتهر بتدريس القرآن الكريم ، انظر : نشر العرف ١٥٥/٢ ؛ النفس اليماني ، ٩٤ ؛ أبجد العلوم ، ١٧٨ .

(٦) عبد الله بن سليمان الجرهزي ، من علماء زبيد ومؤلفاته تقارب الخمسين ، انظر : النفس اليماني ، ٤٤ ، وقد وضع اسم أحمد بن حسن الموقري عنوانًا لترجمة المذكور ؛ أبجد العلوم ، ٧٥ .

في المعاني ، والبيان ، و« المطلع » و « التهذيب » في المنطق . وحضرت دروسه ، وأسمعت عليه شطرًا من الحديث ، واستفدت منه كثيرا ، وأسانيده في الحديث كلها آيلة إلى السيد سليمان بن يحيى ، وإلى الشيخ عبد الله بن عمر الخليل ، وهي معروفة مما سلف في ترجمة شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان ، وقد أجازني بإجازة بديعة ، وهي مثبتة في مجلد الإجازات .

وكانت[١] وفاته [٣١ ب] سنة ثمان[٢] وأربعين بعد المائتين والألف ، وقد جاوز الثمانين من السنين ، الله يغفر له ، ويرحمه ، ويجزيه عنا أفضل الجزاء ، بحوله وفضله ، ويجمعنا وجميع الأحباب في جنة المأوى ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ [وَالصَّالِحِينَ][٣] وَحَسُنَ أُولَـٰئِكَ رَفِيقًا ﴾[٤] .

---

(١) في الأصل : وكان .

(٢) في الأصل : ثمانية .

(٣) الإضافة من المحقق حيث سقطت الكلمة في الآية الكريمة من الأصل .

(٤) النساء : ٦٩ .

١٠ - السيد أحمد بن إدريس[١]

١١٧٢[٢] هـ - ١٢٥٣ هـ

الحسني نسبا ، المغربي مولدا . هو من ذرية الإمام إدريس بن عبد الله المحض ، من السادة الإدريسية الساكنين بالغرب ، وهم أشهر من أن تنشر أخبارهم . هو العابد الإنساني ، المتأله الرباني ، المتحلي السالك الناسك ، من فهّمه الله أسرار البدايات ، وأطلعه على عالم النهايات ، بحر الحقائق ، وموضح الطرائق ، صاحب الأسرار الصمدانية ، والدعوة الرحمانية ، واللطائف القرآنية ، والمعارف الفرقانية ، والمواعظ اللقمانية ، والفتوحات الربانية[٣]* .

ماذا أقول لمن تكامل وصفه فالمدح فيه وإن تطاول قاصر

هو ذو أنوار فضلٍ زاهرة ، وكراماتٍ باهرة ، قد اتضحت فضائله للخاص من الناس والعام ، والمأموم من الناس والإمام ، وعلى الجملة فإنه ملك العلم بأزمته ، والعرفان بجزئيته وكليته ؛ على أنّا علمنا الفضائل ، وما نرى[٤] أجرى منه في ميدانها ، ولا أحسن تصرفًا منه لعنانها . صفاء قلبه على وجهه يلوح ، ونوافح مسك الحكمة من فيه يفوح ، رقيق القلب ذو سكينةٍ ووقارٍ وحياء . إذا خرج ازدحم الناس على تقبيل يديه وركبته ، والتشبث بأهدابه ، والتبرك برؤية وجهه . ما وضع يده على قلبٍ قاس إلَّا رقّ ، إذا تلا القرآن سمعت في جوفه الأزيز ، إذا رآه[٥] العلماء تواضعوا

---

(١) له ترجمة في «النفس اليماني » (١٦٠) ، و « الديباج الخسرواني » (٢١٧) ، و « أبجد العلوم » (١٨٢) ، و « الأعلام » (١/٩٠) ، و « ملوك العرب » (٢٩٣ - ٣١٠) ، و « عقود الدرر » ، مخطوط (٩ ب) ، و « التاج المكلل » (٤٣٢) .

(٢) لم يورد المؤلف تاريخ الولادة وأضافها المحقق من الأعلام ١/٩٠ .

(٣) المؤلف هنا متأثر بأسلوب الصوفية ، وهو يترجم لشيخ الطريقة الأحمدية الصوفية ، أحمد بن إدريس .

(٤) في الأصل : نرا .

(٥) في الأصل : راه .

* البيت من الكامل .

لرؤيته، وإذا رآه أهل الدنيا حقروها وعافوها، وإذا رآه أهل المعاصي أعجمهم القلق.

إذا تكلم في المعارف، والرقائق ، واللطائف ، فلو أن كلامًا أذيب له صخر ، أو أطفي به جمر ،أوعوفي به مريض ،أو جبر به مهيض ،لكان كلامه الذي يقود سامعه إلى السجود ،ويجري في القلوب كجري الماء في العود ،ومن عرف أحوال هذا الإمام علم أن لله صفوة من خلقه ، علم قلوبهم وأنها أصداف لجواهر الألطاف فأرسل ودقه .

أخذ عن مشايخ وقته ، وأكبر شيخ له كما أخبرني بذلك الشيخ العارف عبد الوهاب التازي ، قدم على قدم التجرد من بلده مدينة « القيروان »[1] إلى « مكة المشرفة » (سنة أربع عشرة)[2] بعد المائتين والألف . ولم يزل متفرغًا للعبادة ، جعل همه الاشتغال بالتنقير عن لطائف الكتاب العزيز ، ووكل فهمه لاستخراج كنوزه التي هي أنفس من الذهب الإبريز ، حتى أنه حدث أنه قصر فكره نحو ثلاثين سنة على التدبر للقرآن ، والتفهم لما حواه من العلوم التي تحير الأذهان ، فصار بذلك البحر الذي لا ينزف ، يستنبط المعارف العلمية من الكتاب ، وينثر اللطائف الحكمية التي وهبها له الوهاب .

والتفت إلى السنة النبوية بقلب حاضر ، وصار من حفاظها ، وتقيد بالكتاب والسنة ، ورمى المذاهب من حالق ، وجعلهما أكبر همه في الأحكام ، والدقائق ، والرقائق ، فإذا تكلم في ذينك[3] العلمين أسكت كل قائل ، بحسن حافظة لم أر[4] مثله فيها ، فهو من الوارثين للكتاب والسنة حقا ، وممن تقيد بهما صدقا .

وكان مدة إقامته « بمكة » تجري بينه وبين علمائها المراجعة ، فيفلجهم بالحجة ، ولا يستطيع أحد منهم أن يقاومه في المراجعة ، لما هو عليه من سرعة البادرة ، والاتساع في المعارف العلمية ، وكان يكافح العلماء بتزييف هذه المذاهب التي فرقت شمل الإسلام ، ويرشدهم إلى عدم [١٣٢] التعصب لمذهب معين ، من غير التفات إلى ما دل عليه الدليل ، ويسفّه حال من جزم بتعذر الحكم من دليله ، وأن ذلك من

---

(١) مدينة عظيمة ليس بالغرب أجل منها ، مُصّرت في أيام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه على يد عقبة بن نافع ، وكانت عاصمة الإسلام الأولى في بلاد المغرب انظر : معجم البلدان ٤/٤٢٠ ؛ معجم ما استعجم ٢/١١٠٥ .

(٢) في الأصل : سنة أربعة عشر .

(٣) في الأصل : ذلك .

(٤) في الأصل : لم أرا .

تحجر الواسع ؛ لأن فضل الله غير مقصور على شخص دون شخص ، والفهم الذي هو شرط التكليف قد منحه الله تعالى كل مكلف ، ولو كان مختصًا به أحد دون أحد ، أو زمان دون زمان ، لما قامت الحجة على العباد بالكتاب والسنة ، وهذا اللازم باطل ، ويعد ذلك من كفران النعمة وقد تكلم في هذه المسألة[1] جماعة من أهل العلم ، وأفردت بمؤلف ، وأحسن من أجاد فيها الإمام الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير ، أودع ذلك كتابه « العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم » .

نعم ، فانحرف عنه علماء « مكة » لهذا السبب ، وندّدوا به[2] بما لا يعلق به ، وما زاده إلا رفعة ، ومع هذا إذا أشكلت عليهم مسألة[3] ، دسوا إليه من يسأله ؛ فيجليها لهم[4] . وقد نشر الله له من الصيت ، وحسن الذكر ، ما ملأ الآفاق ، وما ضرّه حسد حاسد بغمط شيءٍ من فضائله التي حصل عليها الاتفاق ، على أنه طاهر السريرة ، صافي القلب من أدواء الحسد والحقد ، فما يعامل بغير الجميل والدعاء لهم بالهداية إلى سلوك سواء السبيل .

وكان عند ملوك « مكة » العين الناظرة[5] ، منزولًا عندهم في أرفع المنازل ، ملحوظًا بعين الاحترام ، مع أنه غير راغب في الميل إلى الدنيا ، ولا أربابها ؛ ولكن قد جرت عادة الله الجارية ، وسنته الماضية، أن من آثر خدمة الله تعالى ، وترك الاشتغال بالدنيا ، وعزفت نفسه عن التطلع عن الحظوظ النفسانية ، أنه تعالى يُقْبِل بقلوب الخلق إليه، ويحيا حياة طيبة من سعة العيش، وانثيال الأرزاق. وهو كان كذلك[6]، تأتيه الفتوحات من كل مكان، وعيشته عيشة الملوك، مع قطع النظر إلى سوى الملك الديان، وسمعته عند أن[7] جرى[8] الحديث في مثل هذه المادة قال: «نحن ضيوف الله في

---

(١) في الأصل : المسئلة .

(٢) في الأصل : نددوا عليه . انظر : اللسان (ندد) .

(٣) في الأصل : مسئلة .

(٤) الأصل : لها .

(٥) في الأصل : الناضرة .

(٦) الأصل : ذلك .

(٧) هكذا في الأصل .

(٨) في الأصل : جرا .

أرضه ، والضيف بوجه المضيف ، ومن حمل الزاد إلى منزل الكريم ، أو سأل شيئًا[1] منه وهو في منزله عُدّ لؤما » .

وفي آخر مدته خرج من « مكة المشرفة » إلى اليمن ، وكان سفره من « اللّيث »[2] ، ونزل بندر « جازان »[3] ، وارتحل إلى « الحديدة »[4] ، وكان منتهى سيره إلى « زبيد » ، وتلقاه شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان بالإجلال ، وجعل نفسه مقام التلميذ له ، ولا يعرف الفضل لذي الفضل إلا أهله كملاء الرجال ، وأقام مدة هناك ، [و][5] كان خروجه من « مكة » سنة ثلاث[6] وأربعين بعد المائتين والألف ، وخروجه من « زبيد » سنة خمس وأربعين ومائتين وألف .

وكان في هذه المدة ينثر على المستفيدين درر الفوائد ، ويمد عليهم من لطائفه موائد . وزُهِيَ اليمن بالإقامة فيه ، ووفد إليه كل عالم ، وقيدوا عنه لطائف من المسائل ، وجلّى[7] لهم كثيرًا من المشكلات لاسيما علم الطائفة الصوفية ، وكان يُقصد إلى المكان الذي [هو][8] فيه لأجل الصلاة معه ؛ لأنه كان يحسن الصلاة ، ويأتي بها على آدابها النبوية ، التي لا يقوم بها غيره ، وقد ذكر بعض الفضلاء أن للصلاة ستمائة أدب ، والقليل من يقوم بذلك ، وكان يخرج للتنزه إلى بوادي « زبيد » ، وخرج إلى « المخا »[9] و « موزع »[10] ، ورأيت منه رسالة إلى شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن

---

(١) في الأصل : سال شيا .

(٢) الليث : بكسر اللام وإسكان الياء ، مدينة ذات قرى كثيرة ، وإمارة من إمارات مكة المكرمة ، وتقع جنوب مدينة جدة على البحر الأحمر ، انظر : الجاسر ، المعجم ، ١٢٤٢/٣ .

(٣) جازان : وقد يبدل بعضهم الألف الأولى ياء فتصبح : جيزان ، مدينة ساحلية تقع جنوب غرب المملكة ، وهي قاعدة منطقة جازان ، وميناء رئيسي على البحر الأحمر ، انظر : العقيلي ، المعجم ، ١٠٧ – ١١٣ .

(٤) الحديدة : ميناء يمني على البحر الأحمر ، يعود تاريخ استخدامها كمنطقة صيد إلى القرن الثامن الهجري ، تقع شمال غرب صنعاء وتبعد عنها ٢٢٦ كيلو متر ، انظر : المقحفي ، ١١٣ .

(٥) زيادة الواو من المحقق .

(٦) في الأصل : ثلاثة .

(٧) في الأصل : وجلا .

(٨) الإضافة من المحقق .

(٩) المخا : مدينة مشهورة على ساحل البحر الأحمر ، تقع غرب مدينة تعز باليمن بمسافة ٩٤ كيلا ، كانت مجال التنافس بين القوى المختلفة عبر العصور . انظر : المقحفي ٣٦٧ .

(١٠) موزع : مدينة تقع جنوب غرب مدينة تعز باليمن ، وتبعد عنها حوالي ٨٠ كيلا ، وهي عريقة في القدم وبها بعض الآثار ، انظر : الهمداني ، ٩٥ ؛ المقحفي ، ٤١٧ .

سليمان ، وهي أرق من النسيم وأعذب من التسنيم[1] ، وفيها[2] هذه الأبيات*
[٣٢ ب] .

فياهل[3] « زبيد » حبكم ووداد كم عظيم وإني في الوصال على العهد
لقد مال مني القلب شوقًا إليكم وفيه أمور زائدات على الحد
وراجٍ من المولى الكريم عناية تقربنا قربًا نزيها عن البعد
ويجمع مني الشمل بيني وبينكم على بسط الأنس المقدس عن ضد

وكان الجواب على لسان شيخنا الوجيه من بعض تلامذته** :

نسيم سحيق المسك أم عابق الند ؟ أم الروض فاحت منه رائحة الورد؟
نظام أتى في غاية اللطف ناشرًا لطي الثنا من حضرة العلم الفرد
صفي الهدى شيخ الطريقة شيخنا حليف الوفا[4] في القرب منا وفي البعد
يقول وقد زادت به مدة البقا بأرض « المخا » قولًا يصرح بالوعد
فياهل « زبيد » حبكم ووداد كم عظيم وإني في الوصول على العهد
فيا أيها[5] الحبر العظيم إلى متى تشرفنا بالوصل يا منتهى القصد
لعمرك إن الشوق منا لزائد يزيد إذا مرت عليه صبا نجد
وأبهمت ما في القلب إذ قلت سيدي وفيه أمور زائدات على الحد
وما أحسن الإبهام هذا وإنما سررنا به إذ كان من خالص الود
ونسأل باري الخلق يجمع بيننا على أحسن الأحوال بالمصطفى المهدي
عليه صلاة الله ثم سلامه مع الآل والأصحاب طرًا بلا[6] عد

ولما ترجح له المسير إلى نحو « الشام »[7] ، شق على ذلك القوم[8] ، وأنشد

---

(١) التسنيم : ماء في الجنة ، قال تعالى ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ وقيل : عين في الجنة . اللسان (سنم) .
(٢) في الأصل : وفيه .
(٣) حذف الألف من ياء النداء ووصل همزة أهل .
(٤) ساقطة في الأصل والزيادة من عقود الدرر للمؤلف ، مخطوط ، ١٣ .
(٥) في الأصل : فيايها .
(٦) في الأصل : بلى .
(٧) يستخدم المؤلف لفظ « الشام » هنا للدلالة على الاتجاه نحو الجهات الشمالية الواقعة شمال المكان الذي يقيم فيه المترجم له وليس القصد بلاد الشام .
(٨) هكذا في الأصل ولعل الصواب : شق ذلك على القوم .
* الأبيات من الطويل .
** القصيدة من الطويل .

المنشد وقد اجتمع هنالك المودّعون ، وحضر لديه المشيّعون ، ما مدحه به صاحبنا العلّامة الأديب عبد الكريم بن الحسين العتمي * :

أما آن أن يستوقف الركب منشد ... وينجد ملهوف الشكاية منجد

على رسلكم لا تُعملوها فإنما ... مواطنها أحشاء قومٍ وأكبد

خذوا من ثرى آثارها قبضةً لنا ... فطيب ثراها للنواظر إثمد

ألَم تعلموا أن «العقيق»(١) تشعبت ... مجاريه في خد الحزين تخدد

ذخرت دموع العين قبل فراقكم ... لما بعده فاليوم للأمس مسعد

ألا فاذكرونا طوّل الله عمركم ... فقد قال مخدوم الصبا غاب هدهد(٢)

على أننا لا نعرف الخبء(٣) إنما ... بنا ما بنا مما يقيم ويقعد

قصور تداني شامخات « يلملم »(٤) ... وعجز عليه شاهد الحال يشهد

ونحن وإن كنا شيوخًا فإنما ... لأحلامنا مهد الأصاغر تمهد

[١٣٣ أ]

وقد رضعت من حافل الفيض عنكم ... لبان هدى يروي الغليل ويرشد

وقد تعلموا أن الرضاع لمدة ... وما كملت فاستكملوها وأسعدوا

أبى الله أن ينأى(٥) بنا طلب العلا ... على كيف ما كنا وأحمد أحمد

نزلتم بنا لا بل نزلنا لأننا ... وردنا حياضا لم تكن قبل تورد

كأنك حوض المزن طأطأ نفسه ... فيا حبذا منكم شهود ومشهد

كأنك ركن البيت أُعطي قدرة ... فسار إلى من عنه مسراه يبعد

وإنك ظل الله مدّ رواقه ... تفيأه منا قريب ومبعد

وإني للشاني فغارة مُشْفَقٍ ... عليه لئلا(٦) يشبهنْ يومَه الغدُ

(١) العقيق : اسم يطلق على أكثر من وادٍ في الجزيرة العربية ، في منطقة المدينة المنورة ؛ ومنطقة الطائف ؛ ومنطقة نجران . انظر : الهمداني ، ١٦٢ و ٢٣٦ ؛ الجاسر ، المعجم ٢/٨٤٠ .

(٢) الأصل : هدد ، والصواب من الديباج الخسرواني للمؤلف ، تحقيق د . إسماعيل البشري ، ٢٢٠ .

(٣) في الأصل : الخبأ .

(٤) يلملم : وادٍ في بلاد الجحادلة ، يقع على بعد حوالي ١٢٠ كيلا جنوب مكة المكرمة ، وهو ميقات أهل اليمن المعروف . انظر : الهمداني ، ١٣١ و ٢٣٢ ؛ الجاسر ، المعجم ٣/١٥٠٠ .

(٥) في الأصل : يناى .

(٦) في الأصل : ليلا .

* القصيدة من الطويل .

وصل صلاة الله طيب سلامه　　مع الآل والأصحاب ما الله يعبد[1]

فحصل هنالك الضجيج والبكاء للفراق ، وتجاذبوا في ذلك الموقف أحاديث الأشواق ، وانتهى مسيره إلى جهاتنا هذه ، وكانت[2] إقامته بمدينة « صبيا » ، ووصوله إليها في شهر رمضان عام خمسة وأربعين بعد المائتين والألف . وبعد استقراره في مدينة « صبيا » ، وصله هذا النثر العجيب ، والنظم الغريب ، من شيخنا ووالدنا الحافظ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ، صاحب « بيت الفقيه » ، والسبب أنه لم يتهيأ له الاتفاق به مدة إقامته باليمن لعارض ، وكان يرتجي أن يمضي عليه إلى « بيت الفقيه » لأنها الطريق المسلوكة ، فلم يُقدّر ذلك ، وهذا لفظ الكتاب : « من عبد الرحمن بن أحمد بن حسن البهكلي إلى شيخ الطريقة ، وإمام الحقيقة ، المربي المرشد ، ترجمان الكتاب ، الناطق بالصواب ، أحمد بن إدريس الإدريسي الحسني ، أذاقه الله لباس التقوى ، وبلّغه من منازل الفردوس ما يهوى ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .

وإني أحمد إليك الله الذي جعلك مشكاة الهداية ، ونبراس الوراثة المحمدية ، التي بلغت بها الولاية ، وصلى الله وسلم على نبي الرحمة ، وشفيع الأمة ، صاحب المقام المحمود ، حين يتضاءل عنه أهل الورود ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه ، وبعد :

فإنه وصل إلي كتاب كريم معنون باسمي ، ففتحته عملًا بظاهر العنوان ، وسرحت طرفي في جنانه ذوات الأفنان ، وأحيا الله به القلب الميت ، وشرح به الصدر ، فعثرت في أثناء قراءتي[3] له على ما يدل أنه جواب عن كتاب قد صدر ، مع علمي أنه لم يصدر مني كتاب ، لقصوري عن مواجهتكم بشيء من الخطاب ، واقتصاري على التقاط ما يرد من فوائدكم على ألسنة الواصلين إلينا من ذلك الجناب .

ولعل الكتاب من ولدي عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله صاحب « أبي عريش » ، فهو ولد كبدي ، وكف عضدي ؛ لأني خاله ، وأبوه ابن عمي فجعل الله الاجتماع في الاسم سببًا لوصول هذه البشرى إليّ ، وحصولًا للذكرى لديّ ، وهو سر الأرواح

---

(١) في الديباج الخسرواني :

وصل صلاة الله طيب سلامه　　على مَنْ علاه دائمًا يتجدد
محمد المحمود ذاتًا وعنصرا　　مع الآل والأصحاب ما الله يعبد

انظر : عاكش ، ٢٢٠ .

(٢) في الأصل : وكان .

(٣) في الأصل : قراتي .

[فهي][1] جنود مجندة ، وهذا [٣٣ ب] من التقارب الروحاني ، ولقد سمع الرسالة الواصلة منكم بعض الأصحاب ، الذي هو لكم من أخص الأحباب ، فأنشد القصيد ، شاكرًا لله على هذه الحصة فقال* :

علمت شوقنا إليها فزارت ... وأشارت أن ثَمَّ ود صحيحُ
راعها إذ رأت جَفَانا فأغضت ... وكذا يفعل الحبيب الصفوحُ
نزلت خير منزل في ربانا ... ولها عن كناية تصريحُ
عبرت في الهوى على حيٍّ ليلى[2] ... ولها في الهوى بهم تبريح
فاستعادت أنفاسها وهي تسري ... فعلاها منهم أريج مريح
عطّرت كل منزل نزلته ... فهي تسعى وكل نَدٍّ يفوح
علّمتنا بلطفها كيف نأتي ... دارها[3] وهي عن ربانا نزيح
وأرتنا قرب المنازل لما ... رقّت الحُجْب فالديار تلوح
فتراءت ديار أهل المصلى[4] ... للمحبين والدموع سفوح
سارعوا نحوها الخطا وأناخوا ... فاستراحوا بوصلها وأريحوا
شاهدوا العفو والرضا وتعافى[5] ... قلب صبٍ بهم محب جريح
عاينوا حين عاينوا صفوة الله ... فيوضًا فيها لهم ترويح
حضرة القانت الإمام المفدى ... من على كل قانت له الترجيح[6]
حضرة تحضر الملائك[7] فيها ... ولهم في مجالها تسبيح
حلق الذكر والعبادة فيها ... كل روح للمصطفين وروح
فهناك الأرواح أفضل حمـ ... ـد الله تغتدي وتروح
يا بن بنت الرسول دعوة راجٍ ... هو في ودكم له تصريح

---

(١) الزيادة من المحقق ليستقيم السياق .
(٢) في الأصل : ليلا .
(٣) الأصل : دراها .
(٤) في الأصل : المصلا .
(٥) في الأصل : وتعافا .
(٦) هذا الشطر لا يستقيم عروضيا .
(٧) في الأصل : الملايك .
* القصيدة من الخفيف .

فاشملوه بما يكون به في جنة الخلد داره مفتوح

وقد كانت آمالنا طافحة ، وأشواقنا غادية ورائحة ، أن يكون طريقكم من « زبيد » علينا ، وتوجيه خاطركم الشريف إلينا ، فما راعنا إلا أن قالوا ضرب الإمام طريق الساحل ، وخلّفكم وراءه ، فخاب رجاء الآمل[1] ، فقمنا نتمثل بما قد قاله من قبلنا في مثل هذه القضية ، وعلمنا أن الفضل والخير بالحصة* :

أيها السائر سر في دعة أينما سرت فما منك خلف
إنما أنت سحابٌ ماطر حيثما صرّفه الله انصرف
ليت شعري أي قوم أجدبوا فأُغيثوا بك من بعد التلف
ساقك الله إليهم رحمة وحُرمناك لذنبٍ قد سلف

على أن هذه البلدة التي رحمها الله بك ، وجعلها مهاجرًا لأهل الله بسببك ، هي** :

بلادٌ بها ينطت عليّ تمائمي وأول أرض مس جلدي ترابها

[٣٤ أ] ومازلت أحنّ إليها ، لأن الرجل يحنُّ إلى مسقط رأسه ، وما علمت أن الله خبّأ لها هذا الفضل العظيم ، بطلوع بدر الأنوار المحمدية ، وتنزّلات الرحمات السرمدية ، وحمدت الله لأهلها ، ورجوته ألا[2] يحرمني من خصائص تلك الرحمة وفضلها ، وادع لي بخير الدارين ، واجعلني على ذكر منك ، ذكرك الله فيمن عنده والسلام عليكم .

وهذه القصيدة أتى[3] بها شيخنا على نهج التصوف ، وبها يعلم أنه برز في كل الفنون إذ ليس هذا مشربه في سائر شعره ، وقد جاء بما يعجز أهله .

نعم ، وقد وقفت بين يدي المترجم له نحو ثلاث[4] سنين أرتضع منه أخلاف المعارف ، وأقطف من أزهار علومه اللطائف ، واستمددت[5] منه علم الطريقة ،

---

(١) في الأصل : الأمل .
(٢) في الأصل : أن لا .
(٣) في الأصل : أتا .
(٤) في الأصل : ثلث .
(٥) في الأصل : واستمديت .
* الأبيات من الرمل .
** البيت من الطويل .

وجذبني إلى مجاز تلك الحقيقة ، وبه عرفت اصطلاح القوم في تلك الطرائق ، وتطبيقها على الشرع المحمدي ، من غير غلو ولا تقصير ، وأخذت عنه ماله من الأوراد ، والأحزاب ، والمواعظ ، والرقائق ؛ وأمليت عليه « الحكم العطائية » ، وبعضًا من « رسالة القشيري » ، وكثيرًا من أحاديث الرقائق ، وكثيرا في المجالس نتلو عليه الآيات من القرآن ، فيفسرها على طريق الإشارة ، بما يبهر العقول من العلم الإلهي .

وقد كتبت عنه كثيرًا من العلم ، ولم ترعيني [مثله][1] في نسكه وعبادته ، يستكمل القرآن كلّه في ركعتين ، وأوقاته مستغرقة بالذكر ، ونشر المعارف ، لم أسمعه يتكلم بمباح، وفي الحقيقة يقصر عن التعبير عن شرح فضائله قلمي ولساني، ويضيق صدر الأوراق عن إظهار ما أضمره جناني .

وقد أخذت عنه علم الطريقة[2] ، وأجازني فيها بسنده المتصل عن أشياخه على طريق القوم المعروفة بأسانيدها ، وألبسني الخرقة[3] المعروفة بين أهل التصوف ، ويتبرك بها العلماء ، والمتعلمون ، والصالحون ، قصدًا للدخول في طريقة التصوف التي هي حقيقة المتابعة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فيما أخبر به ، وأمر به ، وندب إليه ، من قول وفعل وتقرير .

وعقد هذا هو التصوف الحقيقي الذي هو حقيقة التقوى، التي هي حلية الأولياء، ويستحق بها العبد الكرامة على الله تعالى ، وهي درجة الإحسان المذكورة في حديث جبريل عليه السلام المخرج في الصحيح[4] ، وعلى هذا درج الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من السلف الصالح التابعين لهم بإحسان ، كما تضمن ذلك « رسالة القشيري » ، و « صفوة الصفوة » لابن الجوزي ، و « الطبقات » للعارف

---

(١) الزيادة من المحقق .

(٢) الطريقة الأحمدية التي روّج لها أحمد بن إدريس في المخلاف السليماني وهي تنسب إليه .

(٣) يطلق لفظ الخرقة على ثوب مرقع خشن من الصوف كثير الرقع ، يدرعه المتصوف كشعار على صوفيته وهي نوعان : خرقة الإرادة وخرقة التبرك . انظر ، العقيلي ، التصوف في تهامة ، الخرقة وأسانيدها ، ٣٥ .

(٤) انظر ملحق الحديث لمعرفة الحديث بتمامه وقد أخرجه مسلم [كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام ١/٣٦ رقم ١] وأبو داود [كتاب السنة باب في القدر ٥/٦٩ - ٧٣ رقم ٤٦٩٥] .

الشعراني ، ومؤلفات الإمام اليافعي ، و « طبقات الخواص » للشرجي ، لا ما عليه من لم يتقيد بالقيد الشرعي ، ومشى[1] على تلك الهوكات[2] من القول بالحلول والاتحاد .

وإن كان فضلاء الطائفة وكبراؤهم[3] منزهين[4] عن ذلك ، وإنما سرى ذلك فيمن دخل في الطريقة من غير رسوخ قدم في الشريعة المحمدية ، فانطبع في أذهانهم كلام الفلاسفة من غير حقيقة كما هو عليه لسلامة صدورهم ، على أن الفاضل القيصري في شرح « تائية الشيخ ابن الفارض » وفي شرح « الفصوص » للعارف ابن عربي جزم بتنزيه العارفين عن القول بالحلول ، وخرّج قولهم بالوحدة على معنى استناد كل الأشياء إلى الواجب الوجود بناء على ما ذكره السهروردي في « المعارف في الجمع والتفرقة » .

وقد أبان الغزالي في « المقصد الأسنى » هذا المطلب بما فيه طول ، وحملهم على السلامة ؛ لأن من اطلع على تراجمهم عرف حسن استقامتهم ، وأما ما قالوه من تلك النوادر من الكلام، فقد عرف أن الكلام في الظواهر مجال[5] غاية ما فيها أن يقال: هي مؤلفة بمرجحات ممهدة ، واصطلاحات لهم [٣٤ ب] مقعدة ، فيسلم لهم زمام ما اصطلحوا عليه ، على أن المتابعة في الأقوال ، والأفعال ، والتروك ، للنبي صلى الله عليه وآله وسلم هي اللائقة بالمتشرع ، وهي الميزان لكل وارد يرد من أي إنسان ، والمتابعة تثمر المحبة ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾[6] . والمحبة هي

---

(١) في الأصل : ومشا .

(٢) الأهوك : الأحمق ، والهُوكة (بالضم) : الحفرة ، والتهوك : التهور والوقوع في الشيء بغير مبالاة ، القاموس المحيط : [هـ و ك] . وروى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه قال للنبي ﷺ : إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا ، أفترى أن نكتبها ؟ فقال النبي ﷺ : « أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى ، لقد جئتكم بها بيضاء نقية » ، قال أبو عبيدة : معناه :أمتحيرون أنتم في الإسلام حتى تأخذوه عن اليهود والنصارى ، اللسان (هوك) .

(٣) في الأصل : كبراهم .

(٤) في الأصل : منزهون .

(٥) في الأصل : مجالًا .

(٦) آل عمران : ٣١ .

الموصلة إلى القرب من الله تعالى ، والفوز برضاه ، وبها ينال العبد غاية المحبة المذكورة في الحديث الصحيح « لا يزال عبدي[1] يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ... إلى آخر الحديث »[2] .

وهذا الحديث قد أفرده بالشرح شيخنا الحافظ الرباني محمد بن علي الشوكاني رحمه الله تعالى ، في مؤلف حافل سماه : « قطر الولي شرح حديث الولي » ، وأتى في شرحه بالعجب العجاب ، والغاية أن هذا الحديث من باب الاستعارة التمثيلية التي لا يحتمل فيها الالتفات إلى حقائق الألفاظ ، ومن لم تكتحل عين ذهنه بإثمد البيان ، وقع في حضيض الإشكال ، ومن رسخ قدمه في علم البيان ، لا يخفى عليه معناه ، بل هو على طرف الثُّمام[3] . هذا وأمثاله من المتشابهات في الكتاب والسنة ، حتى قال بعض المحققين إنه لا أعون على معرفة معنى المتشابهات في الكتاب والسنة من هذا العلم ، بل سمعت شيخنا الإمام السيد عبد الرحمن بن سليمان رحمه الله تعالى يقول في مجالس الدرس ويكرره : أن كل من تكلم في التشبيهات بتلك التوجيهات المبنية على ظواهر الألفاظ ، إنما هي قبل أن يتحرر علم البيان ، وأما بعد تحرره فالمحقق لا يخفى عليه صدقه ، ما يعرف ذلك إلا من تبحر في علم البيان ، وأشير إليه في معرفته بالبنان . هذا وقد أثبت في مجموع ذكر فوائده العلمية ، ولآلىء قلائده[4] الحكمية ، ما يتمناه جيد كل عطبول[5] ، ويسكر برياه الشمول .

وكانت وفاته بمدينة « صبيا » عِشاء ليلة السبت لعله حادي وعشرون من شهر رجب الحرام سنة (١٢٥٣ هـ) وكانت مدة إقامته بها تسع سنين ، ثم نقله الله تعالى إلى جواره ، وما عند الله خير للأبرار ، ولقد أظلمت لموته البقاع ، وفقدنا تلك المعارف التي تشنف الأسماع . ولم يخلف مثله ولا من يدانيه في معارفه . وبعد موته تفرق أصحابه في الجهات ، وكان عقبى ذلك الجمع المبارك الشتات ، وقيلت فيه

---

(١) في الأصل : العبد والصواب من البخاري .

(٢) رواه البخاري [كتاب الرقائق ، باب التواضع ١١/٣٤٠ رقم ٦٥٠٢] . انظر ملحق الحديث .

(٣) الثُّمام : نبت معروف في البادية . والعرب تقول للشيء الذي لا يعسر تناوله : هو على طرف الثُّمام . وذلك لأن الثمام لا يطول فيشقّ تناوله . اللسان والقاموس المحيط (ثمم) .

(٤) في الأصل : ولالي قلايده ..

(٥) الصواب فيما يبدو : عطول لأن العطول هي التي لا حلية لها .

مراثٍ[1] عدة ، ولم يحضرني في الحال غير ما قلته ، وهو[2]* :

تبـارك الله كل دونــه فــاني | ووجه ربك بـاقٍ[3] ما لـه ثـاني
من ذا الذي صَرفت عنه[4] وقايته | كأس المنون بأنصار وأعـوان ؟
أين الملوك الأُلى[5] شادوا القصور على | سامي الصخور وأين القصرُ والباني ؟
وأين من سكنوا الدنيا ومن عمروا | من عهد آدم أو من بعد ساسان ؟
فكم قرون مضت تحت التراب فما | على البسيطــة إلا قبر إنسان ؟
يمر يـومٌ[6] ويـأتي ليلــه تبعًــا | ويحدث الله يومًا بعـده ثـاني[3]
فيبليان على طـول اختلافهمــا | مـا فيهمـا وهما فيـه جديـدان
فما التنافس في أهل ولا ولــد | وما التكاثـر في مـال وبنيـان ؟
ليعلـم المرء أن الـدار دار فنًـا | ....[7]
ولا يرى هذه الدنيا لـه نـزلًا | فـإنها دار أكــدار وأحـــزان [١٣٥ ا]
ويستعـــد لترحـــالٍ لخالقـــه | حتـى يـلاقى بـإحسان وغفـران
ويجعل الصبر زادًا والتقى عتـدا | لحشره فهمـا نعـم القرينـــان
لولا التأسي لسالت بالأسى مهجٌ | على الإمام عظيم القـدر والشان
أعني به شيخنا الراقي على رتب | سمت على هام برجيس وكيوان
مبدي النفيس ابن إدريس الذي وضحت | فينـا مكارمـه مـن غير نكـران
شيخ الشيوخ وسلطان الرسوخ ومن | من بحره العذب يُروى كل ظمآن
السيد العلم المفضال من شهدت | فينـا فضائلـه[8] حقًـا بـإحسان

---

(١) في الأصل : مراثي .
(٢) في الأصل : وهي ، ولا يستقيم بها السياق .
(٣) في الأصل : باقي ، وقد أشبع الكسرة في (فان وثان) للوزن .
(٤) في الأصل : عنا .
(٥) الأصل : الأولى .
(٦) في الأصل : يومًا .
(٧) بياض في الأصل .
(٨) في الأصل : فضايله .
* القصيدة من البسيط .

بحر المعارف كشاف اللطائف منهـ ... ـال الظرائف من در ومرجان

فخر الأنام ونبراس الظلام وعَبّـ ... ـاد السلام وهادي كل حيران

نور الحقائق برهان الدقائق مفتاح ... الرقائق مجلي الغان والران

رعى الكتاب بتحقيقٍ ومعرفةٍ ... فبان تأويله حسنًا بتبيان

تفجرت من معاني الوحي أبحرهُ ... لما أتانا بتفسيرٍ لقرآن

وذا نتيجة تقوى الله فانشرحت ... به الصدور بإيضاح وعرفان

إذا استمعت لتفسيرٍ يفوه به ... هداك صدقًا بفيض منه رباني

وجاء بالعلم من نص الكتاب وقد ... راقت فوائده للقاطف الجاني

حدود مطّلعٍ منه يحققه ... وباطن مع ظهور اللفظ للعاني

أبدى لنا حِكمًا غرّاء واضحةً ... منه فما حِكمةٌ جاءت[1] للقمان

أولى لنا عجبا يهدي إلى رشد ... لكل شخص صحيح الذهن يقظان

نتلوه بالشوق في حل ومرتحل ... يثير للمهتدي منه لأشجان

وفي تصوّفه القرآن غايته ... ومنه شاد بلا[2] شك لبنيان

فما طريقته غير الكتاب ولا ... يمشي على نوره إلا ببرهان

يهدي به كل من تمت عنايته ... وقد تنكب عن زور وبهتان

لذا كراماته كالشمس واضحة ... وذاك سر اتباع نهج قرآن

فما بقى[3] عنده قول لمعترضٍ ... إلا عناد بلفظ الحاسد الشاني

وسنة المصطفى أبدى معارفها ... بحسن حافظة منه وإتقان

أقام فيها صراط العدل فابتهجت ... منها حدائق عِلم ذات أفنان

ورد مشتبها منه لمحكمه ... وزال بالحق عنها كل طغيان

مشى[4] على قدم المختار متبعًا ... لنهجه الصدق في سر وإعلان

ونال حظ اتباع منه فهو له ... نعم الوراثة في علم وإيمان

---

(١) في الأصل : جات .

(٢) في الأصل : بلى .

(٣) في الأصل : بقا .

(٤) في الأصل : مشا .

وفاض أنوار حب الله فاعتكفت | به القلوب فنالت نور عرفان
وأظهر السنة الغرا لمتبع | طرق الرشاد ولا يرضى بنكران
ما دينه غير دين المصطفى فلا | يلوي على مذهب يعزى لإنسان[1]
تراه يصدع بالحق المبين ولا | يخاف سطوة جبار وخوان [٣٥ ب]
يرد كيد امرىء[2] ناواه منخذلًا | ولا يلوذ بأعوان وجيران
بل سطوة الحق في ذات له انتشرت | فعاد كل امرىء[3] عادى[4] بخسران
لقد دعاه إلى الغفران خالقه | فراح من هذه الدنيا برضوان
وفُلِّذت أكبدٌ من بعده حزنًا | وفي الضلوع اشتعال مثل نيران
لو كان يُفدى فديناه وحق له | بما على الأرض من إنسٍ ومن جان
ليبكه الوفد في حلٍ ومرتحل | وليبكه كل أحباب وإخوان
وليبكه الناس في شامٍ وفي يمن | فهو الذي كان يُسْلي كل ولهان
وليبكه كل وقتٍ كان يعمره | بالطيبات بتسبيح وقرآن
قد كان يضحكني دهرًا برؤيته | واليوم من فقده يا صاح أبكاني
لهفي عليه لقد أصبحت ذا حزن | وضعضع الحزن أركاني وأوهاني
كنا نؤمل أن يبقى لينظمنا | عقد اجتماع على يُمنٍ وإيمان
فما شعرت وليت الموت عاجلني | إلا بخطٍ بهذا الخطب فاجاني
فرحمة الله تغشاهُ وتنزلهُ | بموضع القرب في روح وريحان
فليهنه ذلك الفوز العظيم فقد | مضى [به] نحو أفضالٍ وإحسان[5]
والله يعظم أجر المسلمين به | فخطبه عم عالي الناس والداني
والله يجبر كسر الفاقدين له | بالصبر من كل أصحابٍ وخلان
والصبر أحسن ما ينحو اللبيب له | إن نابه الخطب في سر وإعلان

---

(١) البيت مختل الوزن .
(٢) في الأصل : إمرا .
(٣) في الأصل : امرا .
(٤) في الأصل : عادا .
(٥) البيت مختل الوزن ، ويستقيم بإضافة كلمة (به) بعد : مضى ولعلها سقطت سهوًا .

وما البكاء لـذي حـزن بنافعـه وإن بكـى[1] بـدمٍ كالوبـل هتّـان

وليس في الحزن إن حققت فائدة فسلـم الأمـر للمـولى بإذعـان

كفى[2] لنا أسوة بالمصطفى سلفـا لمن تحقـق فيـه وصف إيمان

كذاك حيدرة السامـي وفاطمـة وابنيهمـا فهمـا نعـمٍ الإمامـان

وهكـذا حالـة الدنيـا مفرِّقـة فـاختم إلهي لنـا فضلًا بغفـران

واجعل لنا الفوز في الأخرى ولا ترنا نـقصًا يخل بأديـانٍ وأبـدان

ثم الصلاة على المختار ما صدحت ورق الحمى[3] جنح ليل فوق أغصان

والآل والصحب أهل الفضل قاطبةً وكل تابعهـم حقـا بـإحسان

---

(١) في الأصل : بكا .

(٢) في الأصل : كفا .

(٣) في الأصل : الحما .

١١ - أحمد بن زيد بن عبد الله بن الناصر الكبسي(١)

١٢٠٩ هـ - ١٢٧١ هـ(٢)

[١٣٦] شيخنا السيد العلامة النحرير، شرف علماء آل الرسول وبدرهم المنير، وعالمهم في العربية، والفقه، والحديث، والتفسير، مولده سنة تسع بعد المائتين والألف، كما أخبرني بذلك.

أخذ عن قريبه السيد الإمام الحسن بن يحيى الكبسي، وعن السيد العلامة قاسم ابن محمد الأمير، ولازم مدة القاضي العلامة محقق زمانه الحسين بن محمد العنسي(٣)، وبه تخرج في الفقه، والعربية، والمنطق، والأصلين، حتى برع في جميع الفنون لاسيما علما(٤) المعاني والبيان، فإنه زاحم في تحقيقه لها المتقدمين(٥)، وصار المشار إليه، والمعول عليه في تدريسها الطالبين(٦)، وهو اليوم إمام التدريس «بصنعاء» يقصده الطلاب للاستفادة، وينجع إليه القريب والداني للإفادة، أوقاته معمورة بنشر العوارف والمعارف، ولم يزل يغذي المستفيدين بأسنى اللطائف.

وهو من أكبر الملازمين لحضرة شيخنا إمام الدنيا البدر الشوكاني، يلتقط من فرائده الفوائد، ويملي عليه أفنان الكتب العلمية ويقيد الشوارد، فهو بعقد تلك الحلقة واسطة، ولجملة التحرير والتقرير في ذلك المحفل الرابطة، وله الأخلاق الرضية، والعناية بتفهيم الطلبة بجودةٍ ألمعية، وقد قرأت عليه «الهداية شرح الغاية» في الأصول، و«المطول في المعاني والبيان» وحواشيه و«شرح الرضي على الكافية»، وأخذت عليه في المنطق، والفقه، والتنقيح، للسيد الإمام محمد بن

---

(١) له ترجمة في «نيل الوطر» (١٠١/١)، و«عقود الدرر» مخطوط (١٤ ب) و«مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن» (٧٣)، و«التاج المكلّل» (٤٣٦) وسماه «أحمد بن ناصر الكبسي».

(٢) تاريخ الوفاة من نيل الوطر لزبارة ١٠٤/١.

(٣) الحسين بن محمد بن عبد الله العنسي الصنعاني، عالم يمني ولّاه الإمام المهدي حاكمًا على زبيد سنة ١٢٣٥ هـ، توفي في نفس العام. انظر: البدر الطالع ٢٢٨/١، نيل الوطر ٣٩٩/١.

(٤) في الأصل: علمي.

(٥) في الأصل: المتقدمون.

(٦) في الأصل: الطالبون.

إبراهيم الوزير في مصطلح الحديث ، وشطرًا من « ضوء النهار » للعلامة الجلال ، ولازمت حلقته مدة في جميع الفنون ، واستفدت منه كثيرًا .

وكان أيام القراءة عليه في بعض هذه العلوم ، حصل برفيقي الأخ العلامة إبراهيم بن يحيى بن حسين عارض منعنا من الحضور للقراءة ، فوجهت إليه هذه الأبيات على سبيل الارتجال ، قصدي من ذلك تأخر القراءة مع المشاركين لنا في الأخذ عنه من كملاء الرجال* :

دمت في ظل نعمة وأمان ... رافلًا في مطارف الإحسان
فلعمري لأنت فينا فريد ... في جميع العلوم مالك ثان[1]
(فقت من نال العلا[2] فلهذا)[3] ... صرت طوقًا لجيد هذا الزمان
ما لسعد بعد ابن زيد ظهور ... عند تحقيقه لسر المعاني
وكذاك الشريف عند شريف العصـ ... ـر ينحاز عن مقام البيان
ولتحقيقه ترى[4] الشلبي الخبير ... يا صاح وهو ليس يداني
لو رآه الرضي في حلقة التدريـ ... ـس يومًا لقال ما إتقاني ؟
قد تخلفت أيها البدر حقًا ... عن قراءاتكم[5] بغير تواني
لا تظنوا عن رغبةٍ كان لكن ... سوء حظي قد قام بالحرمان
ذاك من أجل عارض بأخينا ... صارم الدين مسّه فشجاني
وعسى الله أن يمن بلطف ... عاجلًا منه فهو ذو امتنان
فأعينوا بدعوةٍ بشفاءٍ ... واقبلوا ما أتيت[6] من هذيان
وسلام يغشاكموا[7] كل حين ... ما تغنى الحمام في الأغصان

---

(١) في الأصل : ثاني .

(٢) في الأصل : للعلا .

(٣) أورد زبارة هذا الشطر هكذا : فقت أهل العلوم طرًا لهذا ، انظر : نيل الوطر ١٠٢/١ .

(٤) في الأصل : ترا .

(٥) في الأصل : قراتكم ولا يستقيم بها الوزن ، والتعديل من نيل الوطر لزبارة ١٠٣/١ .

(٦) في نيل الوطر : ما رقمت ، انظر ١٠٣/١ .

(٧) في الأصل : يغشاكم ولا يستقيم بها الوزن ، والتعديل من نيل الوطر لزبارة ١٠٣/١ .

* القصيدة من الخفيف .

[٣٦ ب] فبعد أن وصلت إليه جاءنا بنفسه ، إلى مكاننا « بمنزلة الفليحي »[1] هو وجميع تلامذته المشاركين لنا في القراءة عليه ، وأمرهم بالوقوف عن القراءة حتى طاب الأخ الصارم ، واستمرت القراءة بعد ذلك على حسب العادة ، وهو اليوم في مدينة « صنعاء » ، العين الناظرة ، والحدقة الباصرة ، يُرجع إليه في المسائل المهمات ، ويُعوّل عليه في حَلِّ المشكلات ، فالله يبارك في عمره وعلومه ، وله أنظار جيدة ، وفتاوى بالصواب مسددة ، وله شرح على « سنن أبي داوود » يخرج في مجلدين ، وغير ذلك ، وقد استفدت منه كثيرًا جزاه الله خيرا .

---

(١) نزل يقيم فيه طلبة العلم في مسجد الحاج أحمد الفليحي الذي بنى المسجد في صنعاء ونسب إليه ، انظر : المقحفي ، المعجم ، ٣١٧ .

١٢ - محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق[١]

١١٩٤ هـ - ١٢٦٦ هـ

السيد محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم مجدد اليمن .

هو شيخنا سيد المحققين ، ومحقق الناقدين ، حامل علوم الاجتهاد على كاهل حفظه ، والمُعْرب عن سنة ولد عدنان ببيان لفظه ، مولده ، كما أخبرني بذلك ، عام أربعة وتسعين بعد المائة والألف[٢] ، أخذ عن والده وأعمامه آل إسحاق الذين[٣] لا يستطيع أحد لشأوهم في جميع العلوم اللحاق ، وبرع في النحو ، والتصريف ، والأصلين ، والمعاني ، والحديث ، والتفسير .

تأهل لمنصب الإمامة ، والتصدر لأمر الخاصة والعامة ، مع متانة في دينه ، وخلوص في نفسه ، وصار العَلَم المفرد في السادة ، والمركز في الإفادة والاستفادة ، وله همة عالية في التوفر على الطاعة ، وإقبال على متجر العلم الذي هو في الدار الأخرى أنفق بضاعة ، قد غمس يده في كل فن ، واستخرج بذهنه الشريف من ضمائرها كلّ ما استكن ، مع فطنةٍ قويمة ، وغائلة مستقيمة ، مَفْزَع بعد الله تعالى عند وثوب النوائب ، كثير الحنو على الأباعد والأقارب .

وله مشايخ عدة من أهل « صنعاء » وغيرهم ، ترجم له شيخنا البدر الشوكاني[٤] وغيره من العصريين ، وهو من الملازمين لشيخنا المذكور ، وأخذ عنه في أكثر

---

(١) له ترجمة في « البدر الطالع » (٧٨/٢) ، و « نيل الوطر » (٢٠١/٢) ، و « الأدب اليمني » (٦٤٣) ، و « الأعلام » (١٧٤/٦) ، و « عقود الدرر » مخطوط (٢٠٧ ب) .

(٢) يذكر زبارة أن تاريخ الولادة في ربيع الأول سنة ١١٩١ هـ . انظر : نيل الوطر ٢٠١/٢ .

(٣) في الأصل : الذي .

(٤) البدر الطالع ، ترجمة رقم ٣٨٧ ، ٧٨/٢ .

العلوم ، وأجازه إجازة مطولة وأردفها بنظم وهو* :

أجـــــزتك أيها المولى[1] بما في رواياتي من الكتب الصحاح
بمسموعي ومقروئي على من أنافوا في العلوم وفي الصلاح
كذلك ما أجازتني شيوخ يطيب بذكرهم بطن البطاح
كذاك مؤلفاتي وهي عندي صحاح لا تعد من الصباح
فأنت أحق من يَروي ويُروي غليلًا غير ذي زند شحاح
ألا فارو الدفاتر غير وانٍ جهارًا في الغدو وفي المراح
ولست بشارط شرطًا لأني رأيتك فوق شرطي واقتراحي
ولي ثبت ستعرفه ففيه روايات أطلت بها مراحي
وقد كَتَبته في « صنعا » رجالٌ وطار بلا جَناح ولا جُناح
فصلني بالدعاء فذاك عندي إذا أوتيته[2] عين السماح

وأكبر شيخ له في علم الحديث ؛ السيد الحافظ الحجة عبد الله بن محمد الأمير ، وحضر دروس شيخ مشايخنا الإمام الحافظ عبد القادر بن أحمد الكوكباني ، ورأيت فصلًا في كتاب له إلى بعض فضلاء وقته ، فيه ذكر المترجم له أحببت ذكره ولفظه : « وفي هذه الأيام خرج والدكم وبعض البيوت إلى « حَدّه »[3] ، وكنت قبل الخروج نظرت في خبر المبتدأ للشيخ عمر البكري ، المعروف بابن الوردي ، وهو قدر كراسة ترجم فيها لنفسه قال : هذه نبذة ذكرت فيها أوائل حالي ومبدأ اشتغالي ، إلى أن قال : ثم أسلمني الوالد إلى الكُتّاب ، فنظمت لمّا دخلته وهو أول شعر قلته** :

يا من تفرد بالقدم[١٣٧]يارب مكة والحرم
بمحمد وبآله علّم عُبَيْدك بالقلم

فشتمني المعلم يومًا فكتبت في لوحي وأنا مقابله*** :

---

(١) في الأصل : المولا .
(٢) الأصل : أهويته ، والصواب من نيل الوطر لزبارة ٢/٢٠١ .
(٣) حدّه : قرية غربي صنعاء بمسافة خمسة أكيال ، وهي كثيرة الأشجار والفاكهة ، وكانت مسكن عددٍ من العلماء في القرن السادس الهجري . انظر : المقحفي ، ١١٢ .
* القصيدة من الوافر .
** البيتان من مجزوء الكامل .
*** البيتان من مجزوء الرجز .

يا ليت من أدّبني | يلزم حسن الأدب
ويسلك التمثيل لي | ويترك التمثيل بي

وكان معلمًا « بمعرة النعمان »[1] يدعى الشهاب بن كثير ، وكان معلم هناك اسمه خميس يحسده فقلت* :

ابن كثيرٍ عاصم | ونافع أهل البلد
ولو عدلت يا خميس | اثنين ما كنت أحد

وساق هذه الرسالة على هذا النمط إلى آخرها ، واستبعدتها باعتبار الممكن العادي ، لكن قرّبها إليّ ما ذكره ابن الصلاح في رسالته وغيره ، ما أسنده إلى الجوهري قال : (دخلت عند المأمون ، فوجدت عنده صبيًا في أربع سنين قد حفظ القرآن وشارك في الرأي ، ولا فرق بينه وبين الأطفال إلا أنه إذا جاع بكى)[2] وما زال ذلك يدور في خلدي ، فذكرت أنه حدثني الفقيه شمس الإسلام أحمد بن الحسن الزهري أنه نظم كل قصيدته الرائية أو أكثرها أو بعضها وهو في المكتب – الشك مني – وهي** :

وعدت بوصل عهدها بشر | صدقت وما كذب المنى صبر

وهي من غرر شعره إن لم تكن غرته ، فلما وصلت « حَدّه » في جماعة من العلماء الذين إذا أغربت السماء نجمًا أطلعوا أنجمًا ، بدراري علومهم ، وبعين آدابهم حلت الآذان وحلت ، ولا عيب في تلك الأوقات إلا أنها مرت فرمت ، وحضر فيهم صبي لم يجاوز سنه اثنتي عشرة سنة[3] قد حفظ بالغيب ثلث القرآن ، وبعض المتون ، وتلوح عليه شمائل سمعة حسنة ، وهو الولد محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد

---

(١) مدينة كبيرة قديمة مشهورة ، من أعمال حمص ، بين حلب وحماة . انظر : معجم البلدان ٥/١٥٦ .

(٢) ورد في مقدمة ابن الصلاح هكذا : « وقد بلغنا عن إبراهيم بن سعيد الجوهري قال : رأيت صبيًا ابن أربع سنين قد حمل إلى المأمون ، قد قرأ القرآن ، ونظر في الرأي ، غير أنه إذا جاع بكى » .

انظر : ابن الصلاح ، المقدمة ، ٢٤٤ .

(٣) في الأصل : اثنا عشر سنة .

* البيتان من مجزوء الرجز .

** البيت من الكامل .

ابن إسحاق بن المهدي أنشدني من شعره* :

بروحي من وافى[1] على حين غفلة فيا ما أحيلى[2] وصله ثم ما ألذ[3]

أخْذ[4] قلب مضناه وأعطاه قبلة فللّه ما أعطى ولله ما أخذ

نقله من التعزية إلى التعجب أحسن نقل وقد نظمه في التعزية جدّه** :

قضى الله في ريحانة القلب أمره ومن ذا يرد الأمر من بعد ما نفذ

فلا تجزعي يا نفس واستشعري الرضا فللّه ما أعطى ولله ما أخذ

وأنشدني له*** :

لا تصدق قول واشٍ قوله زورٌ وظلم

لا تظنوني عدوًّا إن بعض الظن إثم

وهو يكتم شعره عن والده ، وعن من يستحي منه ، فأعطيته قرطاسًا ودواة ، وطلبت أن يكتب من شعره ما رآه ، ونحن تحت أشجار مغدقة ، على أنها متسقة ، فقام إلى جانب الحلقة وكتب*** :

يا إمام العلوم عقلًا ونقلًا وإمام الأصول ثم الفروع

أعذروني عن كتب شعري فإني من حيائي[5] غدوت أي مروع

انتهى ما ذكره شيخ مشايخنا .

---

(١) في الأصل : وافا .

(٢) في الأصل : ما أحيلا .

(٣) أورد زبارة البيت هكذا :

« بنفسي من واف على حين غفلة فيا ما أحيلى وصله لي وما ألذ »

انظر نيل الوطر ٢/٢٠٢ .

(٤) يسكن للضرورة .

(٥) في الأصل : حيا ، والتعديل من نيل الوطر لزبارة ٢/٢٠٢ .

* من الطويل .

** البيتان من مجزوء الرمل .

*** الأبيات من الخفيف .

قلت : الشيء بالشيء يذكر ، كنا نتردد إلى منزل المترجم له للقراءة عليه في جميع الأيام ، وكان له ولد اسمه محمد ، سِنّه ثلاث[1] عشرة سنة ، يحضر معنا في دروس والده ، وكان يأمره والده بالقراءة عليه في بعض متون النحو ، وكان بعد انقضاء القراءة على والده يأتي إلى المنزلة التي نحن بها في مسجد الفليحي ، ويسمع علينا ما يقرأه ، ففي بعض الأيام وصل إليّ ، ووجد المنزلة مغلقة ، طلبنا بعض الأصحاب من [٣٧ ب] أهل « صنعاء » لضيافة لديه ، فلم أشعر إلا وقد وصلتني منه هذه الأبيات* :

نوح حمامِ الأيك جنح الظلام	هيّج شوقًا لحليف الغرامْ
وشاقه للوصل حتى غدا	للدمع من أعينه انسجامْ
وزاده وجدًا على وجده	فحرمت عيناه طيب المنامْ
إن أومض البرق بذاك الحمى	جنح الدجى أذكره الابتسامْ
وإن بدا البدر في تمّه	أذكره تلك الوجوه الكرامْ
وإن رأى الورد وغصن النقا	أذكره الخد ولين القوامْ
يا لائمي لومك ما زادني	إلا احتفالًا[2] بالهوى والتزامْ
فلو رأت عيناك بعض الذي	رأيت لاستصوبت دين الغرامْ
فكم ترى[3] من أوجه أشرقت	وأخجلت منه بدور التمامْ
وكم ترى[3] من مقل إن رنت	توجهت نحوك منها سهامْ
وكم ثغور يا فتى رشفها	يفعل بالألباب فعل المدامْ
فدع ملامي في هواهم وشنـ	ـف مسمعي من مدح ذاك الهمام
الحسن الحبر حليف التقى	والزهد حاوي الفخر عالي المقام
العالم المفضال من جوّد	العلوم حتى صار فيها إمام
من ذا يضاهيه ومن ذا يساويه	ومن ذا مثله في الأنام

(١) في الأصل : ثلث .
(٢) في الأصل : احتفال .
(٣) في الأصل : ترا .
* الأبيات من : السريع .

بدر تبدى في سماء العلا   وأشرقت أنــــواره والسلام

وبعد [أن][1] وقفت عليها سرت إلى منزل والده ، فوجدته غاصًا بأعيان العلماء ، فعرضت عليهم هذه الأبيات ، فطال تعجبهم من هذه البلاغة مع حداثة سنه ، فقال بعض الحاضرين تحتّم عليكم الجواب ، فأجبت بهذه القصيدة* :

عج بالمصلى[2] وأقر مني السلام   على الذي حل بتلك الخيـام
وأسند حديث الشوق عمّن غدا   بعد النوى من أجلهم مستهام
لم أنس يومًا مرّ في زينـة   غانٍ رشيق القد حلو الكلام
قـد قـنص الـلب بألحاظـه   وقد أعار الجسم منها السقام
طُرّتــه كالليـــل لــكنما   غُرّتـه تـفضح بــدر التمام
مـورد الخد هضيم[3] الحشى[4]   يبسم عن ثغر كحب الغمام
وعاذل قد ألـف العـذل لي   لما رآني مغرمًـا فيــه لام
حسبك ما قد كان إني امرؤٌ[5]   قد حل لي العشق بشرع الغرام
يا بدر والإنصاف من شأنه   إن الجفا من غير داع حرام
هب أنني عنك تجافيت هـل   يحسن أن تتركني في هُيـام
فعمـدة الحب اتصالي بكـم   لأنّ في الوصل بلـوغ المرام
لله أيـــامٍ تــقضّت لنـــا   كنـا جميـعين بها في التئـام
ونحن في روض زهـا زهـره   وكلنـا كالزهـر في ابـتسام[6]
قد ساجلـت أزهـاره للحيـا[7]   وأطرب البرق هدير الحمـام
فشابـه الـروض على حسنـه   استغفـر الله سجايـا الهمـام

---

(١) الإضافة من المحقق ليستقيم السياق .

(٢) في الأصل : بالمصلا .

(٣) في الأصل : هظيم .

(٤) في الأصل : الحشا .

(٥) في الأصل : امرا .

(٦) البيت مختل الوزن .

(٧) الفعل (ساجل) يتعدى بنفسه دون الحاجة إلى اللام ، وهو يكثر من إقحام اللام على الأفعال المتعدية بنفسها .

* القصيدة من السريع .

المفـرد المفضال عـزّ الهدى | المصقع السّامي لأعلى مقـام
قـد أمّ للعليـا بـلا مريـة | فنـالها قبـل سِنـي الاحتـلام
وشعـره يشبـه أخلاقـه | في اللطف والرقة والانسجام
إلـيّ قد أهدى نظاما لـه[1] | أسحرني فاعجب لسحر النظام
وفكـرتي قطّعهـا نظمـه | وغير بدع فهو نجل الحسام
وليس لي في الشعر من مطلع | وأطـلب[2] الله لحسن الختـام

وهذا الولد لم تطل مدته بل مات قبل بلوغه سنّ البلوغ ، وحزن عليه والده حزنًا عظيما لما قد شاهده فيه من مخايل النّجابة ، وكانت[3] وفاته في وفادتي إلى « صنعاء » سنة ثلاث[4] وأربعين بعد المائتين والألف ، والله يجعله فرطا لوالديه ، وأهل هذا البيت بلغوا الذروة في البلاغة [١٣٨ ا] والمترجم له مكثر مجيد في جميع فنون الشعر حكمية وضمنية ، وله هذه القصيدة العظيمة في شمائل المصطفى ، صلى الله عليه وآله وسلم ، أحببت إيرادها لما حوته من العلوم* :

حتّام اضرب في مرت[5] من الأمل | وأرتجي قرب من أهوى ولم أنل
إن لم أكن أنا أهلًا للوصال فكن | أنت الحري بطول منك واستطل
أو باعدتني ذنوبي عن زيارتكم | فانظر إليّ بعين العفو واحتمل
تأبى شمائل حسن غير مشترك | أن تستهل بهجـر غير محتمـل
عطفًا على قلب صب أنت ساكنه | عطف الغريب على أوطانه الأول
ما هبت الريح من تلقاء أرضكم | إلا تبسم ريّا تلكـم الكلـل
ولا ترنم فوق الأيك صادحـةٌ | إلا وحنّ حنين الأينق الذلـل

(١) في ديوان المؤلف : به : مخطوط ، ٩ .
(٢) الفعل (أطلب) يتعدى بنفسه دون الحاجة إلى اللام ، وهو يكثر من إقحام اللام على الأفعال المتعدية بنفسها .
(٣) في الأصل : وكان .
(٤) في الأصل : ثلاثة .
(٥) المرت : الأرض الواسعة .
* القصيدة من البسيط .

ولا شرى[1] البرق في أكناف غادية ... إلا قدحت زناد الشوق كالشعل

وساجلت مقلتاي السحب واكفة ... بواكف من دموع العين منهمل

يا آمري[2] بسلوىً عن هواه فقد ... محضت نصحاً ولكن ما شجٍ كخلي

لك السلامة من وجدي ومن حرقي ... دع عنك لومي فإني عنك في شغل

يا بالغاً في بليغ المدح طاقته ... لتبتغي كلّ قول غير مبتذل

إرجع بخفي حنين بعد خيبته ... وقف فلست بوقافٍ على عمل

لأنت أقصر باعاً أن تمديداً ... إلى مديح حبيب الواحد الأزل

وكيف بالشعر تبغي مدح من نطقت ... بمدحه سور التنزيل في الأزل[3]

حقيقة اللفظ لا تدني حقيقته ... إلى العقول ولا تشفي من العلل

وفي المجاز تماثيل وقد حكمت ... علياؤه[4] بتعاليه عن المثل

كم رامت المدح أفكار مهذبة ... تستن مثل استنان الخيل في الطول

ينازع الأدب المرضي باعثها ... على المديح فلم تصبر ولم تنل

لذاك عدت إلى مدحٍ لحليته ... كمن ترفع من بحر إلى جبل

لما حوى العدل في الأخلاق كان له ... من كل خلق جميل كل معتدل

فالروح في عالم الأرواح واصلة ... إلى محل إليه الروح لم تصل

والجسم في عالم الأجسام متصف ... بغاية من بديع الحسن لم تنل

فلم يكن بطويل القد مُمّغِط[5] ... ولا قصير من الأقوام لم يطل

بل كان حال انفرادٍ ربعة فإذا ... ماشى الطوال فلا يعلوه من رجل

وليس بالأبيض المملول ناصعه ... كلا ولا الآدم[6] المشتد في المقل

بل مُشْرب فلهذا قيل أبيض بل ... قد قيل أسمر مهما شئته فقل

---

(١) شرى البرق : لمع .

(٢) في الأصل : امري .

(٣) في نيل الوطر : الأول ، زبارة ٢٠٤/٢ .

(٤) في الأصل : علياه ، والتعديل من نيل الوطر ٢٠٤/٢ .

(٥) الممّغط : المفرط الطول ، المعجم الوسيط ٨٨٦/٢ .

(٦) الأدمة : شدة السمرة ، المعجم الوسيط ١٠/١ .

تدنو إلى شحمة الأذنين جُمّته[1] ويعبق الطيب من فينانها الرجل

بين الجعودةِ والتسبيط لا قطط ولا بسبطٍ فلا تعدل ولا تمل

[٣٨ ب] تزين هامته العظمى بمفترق[2] طورًا وآونة أخرى بمنسدل

« إذا مشى فكما[3] ينحط من صبب تقلّعاً غير مختال ولا عجل

وكان يجهد من ماشاه متّبعاً لخطوه وهو يمشي الهون في مهل »[4]

صلت الجبين[5] أزج الحاجبين له نورٌ يلوح كبرق العارض الهطل

مدوّر الوجه سهل الخد متّسم بالبشر يطبق جفنيه على كحل

مشقق[6] أهدب الأشفار[7] ناظره دانٍ إلى الأرض محفوظ عن الزلل

في وجهه بلج في ثغره فلج في طرفه دعج مغنٍ عن الكحل

مُقصّد الخلق أقنى الأنف تحسبه أشم يدرأ[8] عنه الطرف من خجل

يهابه من رآه في بديهته ويصطفيه حبيبًا كل متصل

يَفْتَرُّ عن مثل حب المزن ذي شنب يجول فيه شفاء السقم والعلل

إذا تكلم لاح النور من فمه الضلـ ـيع وهو جهير الصوت ذو صحل[9]

مفخّم الشكل كث اللحية انتشرت في نحره ومشت في العارض الرسل

لم يبلغ الشيب فيها ما يغيره صبغ ولم يك في فودٍ بمشتعل

كأنما عنقه الإبريق قدّره من فضةٍ خالق الإنسان من عجل

---

(١) بضم الجيم وتشديد الميم : ما طال من شعر الرأس ، المعجم الوسيط ١٣٦/١ .

(٢) في نيل الوطر : بمنفرق ٢٠٤/٢ .

(٣) الأصل : فكأنما ، والصواب من نيل الوطر لزبارة ٢٠٤/٢ .

(٤) في نيل الوطر يأتي البيتان بعد قول الشاعر :

بل كان حال انفراد ربعة فإذا ماشى الطوال فلا يعلوه من رجل

انظر زبارة ٢٠٤/٢ .

(٥) صلت الجبين : كان بارزًا واضحًا في سعة وبريق ، المعجم الوسيط ٥٢٢/١ .

(٦) واسع شق العين .

(٧) أهدب الأشفار : أي طويل شعر الأجفان ، المعجم الوسيط ٩٨٥/٢ .

(٨) في نيل الوطر : من زاد ، انظر : زبارة ٢٠٥/٢ .

(٩) الصحل : بحة الصوت ، المعجم الوسيط ٥١١/١ .

تماسك الجسم منه فهو مكتنز معدل غير مسترخ ولا هـزل[1]
ضخم الكراديس شثن الكف واسعه عَبْلُ الذراعين[2] والعضدين إن تسل
مـا بين لبته العظمـى وسرتــه في الصدر مسربة خطت بلا عمل
وفي الذراع وأعلى منكبيه وأعلى صدره نبت شعر غير منـفصل
قد استوى صدره والبطن ثم خلت عن كل شعر سوى ما مر فانتقل
وأنبأ البعد ما بين المناكب عن صدر رحيب لحفظ السر محتمل
إذا تحدر رشح مـن معاطفــه كالطل ظلّ على زهر الربى[3] الخضل
تضوعت نفحـات منه عاطــرة وكان من أطيب الأطياب للتفـل
والطيب من فضلات الجسم معجزة لخرقه عادة في الناس لم تـزل
في ظهـره خـاتم أنشاه خالقــه تأويلـه أنّ هـذا خـاتم الــرسل
يقول رائيه[4] لا والله ما نظـرت عيني له مثلًا في الناس عن كمل
وقد تعارضت الأخبار[5] في قدمي خير البرية من حـاف ومنتعـل
فبعضها تقـتضي خمصان أخمصه وبعضها المسح فاعرف حاصل الجمل
إليك يا صاحب النعل الذي افتخرت بمشيها الأرض بل تاهت على زحل
وقبلتها الملوك الصيد صاغــرة مسرورة بالذي نالت من القبـل
هذا الحديث إليكم سيق من ولد له إلـيك انـتساب غير منتحـل
ينمـى إليكـم فيستحيي لنسبتـه إلى علاك فيكسى حلة الخجـل
لولا تذكر ما أوتيت من خلقٍ ووصلك الرحــم الآتين كالأول
وإنك الرحمة العظمى التي ظهرت للعـالمين فلي مـن فيضهــا أملي
ظلمت نفسي كثيرًا ثم جئت بها إليك هذا مقام الخائف الوجـل
قدّمت بين يدي نجواي تذكـرة بمثلها قد نجا كعب من الخطل [٣٩أ]

---

(١) في نيل الوطر : ولا رهل ، انظر زبارة ٢٠٥/٢ .
(٢) ضخم الذراعين ، المعجم الوسيط ٥٨٧/٢ .
(٣) في الأصل : الربا .
(٤) في الأصل : رايبه .
(٥) في نيل الوطر : الأقوال ، انظر زبارة ٢٠٦/٢ .

إن الملوك وإن عزت مناصبها ... يهدى لها من حقير الشيء والجلل
عسى بجاهك أن أحظى بخاتمة ... تمحى بها سيئات القول والعمل
ووقفة في فناء البيت عاجلة ... وزورة لك[1] تدنيني إلى الأجل
لك المقام الذي ما ناله أحد ... من النبيين فاشفع للأنام ولي
صلى عليك الذي أعطاك نافلة ... يوم القيامة[2] ما يرضيك من أمل
والآل والصحب من أبدى فضائلهم ... ما خط في الصحف الأولى من المثل

وله عليها شرح بديع سماه « الهيكل اللطيف لحلية الجسم الشريف » قرأته على مؤلفه ، وقد أخذت عنه في كتب الحديث ، والتفسير ، وقرأت عليه في علم المنطق ، وفي علم المعاني ، وكثيرًا من كتب الأدب ، وانتفعت بمعارفه ومجالسته كثيرًا ، وكان له ميل إلى طريق التصوف المحمود ، وله مقام عريق في ذلك .

عكف آخر أيامه على كتب الرقائق ، وكان متقيدًا بالدليل في جميع الأقاويل ، مستعمل الإنصاف في جميع أبحاثه ، نظم « مغني اللبيب » في النحو نظمًا بديعًا ، وله عليه شرح في غاية من التحقيق ، قرأته عليه ، وله رسائل علمية على آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية ، وبيني وبينه كال الاتحاد ، وتعاطينا بذلك كؤوس الأدب على صفا وداد ، ولم تزل المكاتبة بعد انفصالي من « صنعاء » تدور نظمًا ونثرا ، فمن نظمه إليّ جواب قصيدة كتبتها إليه فاتتني حال رقم هذه العجالة فلم أثبتها ، قال ومن خطه نقلت* :

أهلًا بما أهدى النسيم المقبل ... وبما تضمنه الكتاب المرسل
ملأ القلوب مسرة بقدومه ... وشفى الصدور وبرؤها[3] لا يحصل
خط كأزهار الرياض وتحته ... لفظ هو العذب الرحيق السلسل
وإذا لحظت إلى معاني لفظه ... زفت عرائس في الملابس ترفل

---

(١) الأصل : منك ، والصواب من نيل الوطر ٢/٢٠٦ .
(٢) الأصل : القيمه .
(٣) في الأصل : وبرئها .
* القصيدة من الكامل .

مـــاذا على متمتـــع ببديعـــه ... أن لا يسر مدى[1] الزمان ويجذل
الحور تلعب في جـوانب نهره ... والروض يضحك إذ يخر الجدول
حرصت أنامل نظّمت أسلاكـه ... وفمـاً بصوب بديعـه يتهلـــل
وقـريحة غـاصت لـدر كلامــه ... ليجوز فيـه بما يفـوق ويـفضل
أعني بـه الحسن اسمه وصفاتـه ... المستفـــاد بما يقــول ويفعـــل
إني إلى نظـري[2] إليــه لشيـــق ... وإلى سماع حديثـــه لمبلبـــل
إن الكتـاب وإن تأنـق جهـده ... في نظم جوهره البديع المقـول
لا يبلغ المعشار مـن قـول بـه ... أمسى يشافهني الحبيب فأعقـل [٣٩ ب
وإذا تمنـــع وصلـــه فكتابـــه ... فيـه إذا عــزّ اللقـــا متعلـــل
لله سالـف برهـةٍ مـرت لنـــا ... مرّ النسيم وذكرهـا لا يغفـل
والجمع منتظم بكم والشمل مجتمع ... وبـــدر جمالكـــم لا يأفـــل
لزمت علاقتها القلوب فلم تغب ... عنها كما لـــــزم المجاز المرسل
لولا بقـاء ودادهـا في مهجتـي ... لظنـــنتها حلمًـــا بـــه أتخيـــل
حكت الضمير المستكـنّ لحذفـه ... لفظـا ومعنـى لفظـه لا يهمـــل
أو ياء يرمي بعد حرف جازم ... حذفت وأبقت كسرة لا تجهل
لكـن إذا شاء القدير أعادهـــا ... في نعمـة فهـو القديـــر الأول
يـــاأيها الحسن اسمه وصفاتـــه ... والمحسن المتكـــرم المتـــفضل
شوّقت قلب صديقك البدر الذي ... يدعـو ونحن بـه أظـــن وأبخل
فدع القلوب تقر في أحشائهـــا ... ويطـيب فيها بالأصيـل المنـــزل
مـا كان مختصرا حـديث كمالـه ... كلا فشرح القول فيه مطـول
واسلم ودم في نعمـة وسعـادة ... تهدى إليك مـن السلام الأول

ثم اتبع ذلك بنثر جيد فقال : انتهى شوط القلم قبل بلوغ المطلوب ، والحاجة التي في نفس يعقوب ، وذلك لطول العهد بالقريض ، وهجر الطويل منه العريض ، ولما

---

(١) في الأصل : مدا .

(٢) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : إلى نظرٍ .

سمعت القريحة كتابكم ، وأمليت عليها خطابكم ، تحاملت على ضَلَع ، وتذكرت أيام « سلع »[1] ، فجاشت بما ترون ، ورقمتها في هذا القرطاس ، رغبة في المعاهدة التي هي بعض المشاهدة ، فلقد حصل معي السرور ما لا يحصر ، عند وصول كتابكم الكريم ، وخطابكم القويم ، فحزتم قصب السبق في القول والفعل ، لازلتم أهلًا لذلك وفوق ذلك ، والأخ البدر الكريم محمد بن ناصر ، الواصل إليّ بإشارتكم ، يبلغكم جزيل السلام ، انتهى .

ولم يزل على حاله المرضي ، مشتغلًا بما يقربه إلى الله تعالى حالًا وقالًا ، وكانت وفاته [في][2] شهر ذي القعدة الحرام سنة ست وستين بعد المائتين وألف ، تغمدنا[3] الله وإياه برضوانه ، وأسكن الجميع فسيح جناته .

---

(١) سلع : اسم جبل في المدينة المنورة ؛ و« سلع » جبل في ديار هذيل ؛ و« سلع » وادٍ في ديار باهلة ؛ و« سلع » موضع بين نجدوا الحجاز ، انظر : معجم البلدان ٣/٢٣٦ .

(٢) الزيادة من المحقق ليستقيم السياق .

(٣) في الأصل : تغمده ، وهو خطأ ولا تستقيم به العبارة .

١٣ - أحمد بن عطاء الله الهندي[١]

١٢٠٠ هـ[٢] - ١٢٤٣ هـ

شيخنا العلّامة ، مولده « بيت الفقيه ابن عجيل » أظنه [١٤٠] في أواخر القرن الثاني عشر بعد الألف ، نشأ على الطهارة والعفاف ، وأخذ العلوم الآلية عن والده ، وعن الشيخ أمانة الله الهندي ، وكانت[٣] له اليد الطولى في علوم العربية لاسيما علم الصرف ، وكان له الإلمام التام بالحديث ، وهو إمام حلقة البخاري في جامع « بيت الفقيه » في شهر رجب ، على العادة المستمرة في اليمن ، وأسانيده في الحديث هي التي تملى في ذلك الموقف .

وكان رحمه الله تعالى له اشتغال تام بالعلم ، وأوقاته مفرغة للطلبة على اختلاف طبقاتهم ، مع سعة صدر ، وحسن عبارة في تلقين المتعلمين .

أخذت عنه « مراح الأرواح » في الصرف ، و « شرح الزنجانية » ، وقرأت عليه في النحو ، ولازمته للقراءة عليه مدة ، وكانت[٣] له اليد الطولى في فقه الحنفية ، وله فتاوى جارية على الصواب ، وكان يؤثر العمل بالدليل ، ويحث الطلبة على الاشتغال بعلم الحديث ، وله سمت حسن ، وخلق مستحسن ، وقد انتفعت بملازمته جزاه الله عني خيرا .

وكانت[٣] وفاته في عام ثلاثة وأربعين بعد المائتين والألف ، فالله يرحمه ويحسن مكافأته عني برضاه الدائم ومغفرته الواسعة .

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (١٤٧/١) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٩ ب) .

(٢) تاريخ الولادة من نيل الوطر لزبارة ، ١٤٧/١ .

(٣) في الأصل : وكان .

١٤ - محمد عابد بن الشيخ أحمد الأبوي[1]

١١٩٠ هـ[2] - ١٢٥٧ هـ

محمد عابد[3] بن الشيخ أحمد بن علي بن محمد مراد الأبوي الأنصاري ، هكذا أملاني نسبه ، هو شيخنا العلّامة المحدّث النّقاد ، عالي الإسناد ، اتفقت به في بندر « جازان » ، وترافقنا في سفر البحر إلى « مكة » ، وأمليت عليه ونحن في البحر حصّة وافرة من « صحيح البخاري » ، واستفدت منه كثيرا ، وذاكرته وانتفعت به .

وهو إمام نظّار ، وسابق لا يشق له غبار ، يستحضر متون الأحاديث ، ويعرف عللها ، وله في نقد الرجال يد طولى ، وإذا تكلم لسعة حفظه فكأنما يملي من صحيفة إملاء ، له العناية التامة بكتب الحديث ، والتطلع على معارفها الوريقة ، والوقوف على رياضها الأنيقة ، هذا مع اطلاعه على فقه الحديث ، ومعرفة ما قاله الشراح على ذلك .

ومكثت بين يديه في الحرم المكي مدة ، ورافقته في السفر إلى الحرم المدني ، و لم أزل أتردد إليه في منزله « بالمدينة المنورة » ، واستضأت بنور علومه ، واستمددت[4] من صائبات[5] فهومه ، وأمليت عليه شمائل الإمام الترمذي بين الروضة الشريفة وبين القبر المنوّر والمنبر ، وله خزانة من الكتب قل أن يوجد نظيرها

---

(١) له ترجمة في « البدر الطالع » (٢/٢٢٧) ، و « نيل الوطر » (٢/٢٧٩) ، و « الأعلام » (٧/٤٩) ، و « أبجد العلوم » (١٧٠) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٦٨ أ) .

(٢) تاريخ الولادة من البدر الطالع للشوكاني ، ٢/٢٢٧ .

(٣) في نيل الوطر لزبارة : عابدين ، ٢/٢٧٩ .

(٤) في الأصل : واستمديت .

(٥) في الأصل : صايبات .

مع أحد ، وقد سكن « صنعاء » مدة طويلة ، واستفاد دنيا واسعة من الإمام المنصور علي بن المهدي العباس .

ولازم شيخنا البدر الشوكاني ، وقرأ عليه في أغلب الفنون العلمية ، وكانت[1] له اليد الطائلة في علم الطب ، وله الشغف الكلي بكتب الحديث ، وكان متحريًا لاتباع الدليل مع تظاهره بتقليد الإمام أبي حنيفة ، ولهذا الرأي سيادة في الناس ووجاهة ، وله معرفة « بصحيح البخاري » فإنه ألّف في مكرراته مؤلفًا بديعًا حسنًا تلقاه الناس بالقبول وسماه : « منحة الباري بمكررات أبي عبد الله البخاري » ، واشتغل بجمع الأمهات الست في مجلد واحد ، ونسخ « فتح الباري » في مجلد واحد ، ولما أكمل نسخ الأمهات جمع أعيان الزمان من أهل « صنعاء » لذلك الشأن ، وأظهر السرور ، وكذلك فعل عند إكماله « لفتح الباري » .

وكان الإمام [٤٠ ب] المنصور يدنيه منه ، ويُقر له بالمعرفة الخارقة بالطب ، وأسمع[2] عليه « صحيح البخاري » في جماعة ، وكان الإمام شديد المحبة له ، وجمّل موقفه به ، وهو مع هذا إن وردت عليه أيام الحج ، لم يصبر عن السفر إلى بيت الله الحرام ، وحج مدة إقامته « بصنعاء » نحو ست مرات ، ولا يزال ينتقل في التهائم والجبال ، شديد الأنفة ، قريب النفرة مما يسوء[3] موقفه ، محط رحال الأعلام ، كثير الفوائد ، مقصودًا لأهل العلل ، متطببًا حاذقًا يباشر الأمر بنفسه .

وهو أول من أخرج إلى اليمن كتاب « تحفة المؤمنين » في الطب ، وقال : هو أحسن كتاب في هذا الباب لا يساميه كتاب ، وحكى[4] أن مؤلفه خطّه بالفارسية ، وإنما عُرّب من بعده بأعوام ، والتزم في المفردات والمركبات لازمًا ، ولم يقلد السابقين في تجريبهم ، حتى خَبِر ما جرّبوه ؛ فإن كان صدقًا جزم به وقال : مُجرّب ، وإن لم يصدق عنده قال : جَرِّبوه ، أو : قالوا مُجرّب أو نحو هذه العبارة .

وقد أجازني بما حواه ثبته : « قنص الشارد بأسانيد محمد عابد بصحيح البخاري » قراءةً لبعضه، وإجازةً لتاليه، قال شيخنا صالح الفلاني، عن محمد سنّة، عن الشيخ أحمد

---

(١) في الأصل : وكان .
(٢) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : وسمع .
(٣) في الأصل : يسؤ .
(٤) في الأصل : وحكا .

العجل ، عن قطب الدين محمد بن أحمد النهرواني ، عن الحافظ النهرواني ، عن الحافظ نور الدين أبي الفتوح الطاووسي ، عن بابا يوسف الهروي ، عن محمد بن شاذ بخت الفرغاني ، عن لقمان الختلاني ، عن أبي عبد الله الفربري ، عن الإمام البخاري قال ، وبابا المذكور سابقًا هو المشهور (بشيعة ساله)[1] أي المعمر ثلاثمائة سنة ، وهذه الطريقة عالية جدا ؛ لأنه يكون بيني وبين الحافظ البخاري عشرة أنفس ، فتقع لي ثلاثياته بأربعة عشر رجلا ، قال شيخنا المذكور وهذه الطريقة لم تصل إلى الحرمين إلا مع أشياخ أشياخ مشايخنا ، كالشيخ المعمر عبد الله بن سعد اللاهوري . قال : وهذه الطريقة لم تبلغ الحافظ ابن حجر ، ولا السيوطي ؛ لأنهما كانا بمصر ، والحافظ أبو الفتوح من رجال الثمانمائة ، كان « بأبرقوه »[2] مدينة بخراسان العجم ، وكان موصوفًا بالصلاح .

وقد ترجم [له][3] شيخ مشايخنا الحجة القاضي المحدث أحمد بن محمد قاطن ، في شرح منظومته التي نظمها في إسناده لصحيح البخاري ، لما عدا شيخ شيخنا صالح الفلاني ، وشيخه محمد سنّة ، وكان المترجم له يثني كثيرا على علماء « صنعاء » ، ويقول : قد طفت أكثر الآفاق ، فلم أر مثل علمائها في التحقيق للعلوم ، والاشتغال بالأحاديث ، والتحري للعمل بما صح به النص ، ويخص بالثناء شيخنا شيخ الإسلام البدر الشوكاني ، وصدق فيما يقول .

وكان شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان يقول : علماء « صنعاء » ملائكة في صورة أناس ، ولا يعرف الحقيقة إلا من عرفهم ، الله يكثر من أمثالهم ، وينفع بهم أهل الإسلام .

وآخر مدة المترجم له اتخذ « المدينة المنورة » دار وطن ، وكان يتردد منها إلى « مكة » حتى وافاه حمامه في عام سبعة[4] وخمسين بعد المائتين والألف ، وقبر في « بقيع الغرقد »[5] ، ووقف كتبه جميعها على الحرم المدني ، ولم يخلف أحدًا بل مات عقيمًا ، رحمه الله تعالى .

---

(١) لعلها كلمة فارسية أو أوردية .
(٢) أبْرُقُوه : بلد مشهور في فارس من كورة « اصطخر » قرب « يزد » . معجم البلدان ٦٩/١ .
(٣) الإضافة من المحقق .
(٤) في الأصل : سبع .
(٥) بقيع الغرقد : ذكرها الهمداني ضمن قرى يثرب قال : ومن بقاعها بقيع الغرقد ... ، وهي مقبرة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين . انظر : الهمداني ، ٢٣٧ .

١٥ - محمد بن محمد الكبسي[١]

٠٠٠٠ - ١٢٦٢هـ[٢]

السيد محمد بن محمد الكبسي ثم الصنعاني، شيخنا العلّامة، لم يزل من صغره يدأب في طلب العلوم، ويحتسي كؤوس منطوقها والمفهوم، أخذ عن مشايخ عصره كالعلّامة المحقق حسين بن محمد العنسي، والسيد العلّامة [١٤١] حسين بن أحمد زبارة[٣]، ولازم حضرة شيخنا البدر الشوكاني، وحصّل مؤلفاته، وله أشياخ من أهل عصره كثيرون، وقرأ على قريبه شيخنا أحمد بن زيد، وبلغ في معرفة العلوم الآلية النهاية، وفرغ نفسه للتدريس.

قرأت عليه « شرح التهذيب » في المنطق، وشيئًا من « المطوّل »، وحضرت دروسه في « الكشاف »، وحواشيه، وانتفعت به كثيرًا؛ لأنه كان لا يفارق « مسجد الفليحي » « بصنعاء »، وكان منزلنا فيه.

فالمذاكرة بيننا وبينه دائرة في جميع الأوقات، وهو له ذهن سيّال، وطبع منقاد لفهم الدقائق، وإبرازها في أقرب عبارة، وهو حال رقم هذه العجالة في قيد الحياة، بارك الله في علومه، وعمره، وجزاه عنا أفضل الجزاء، وكافأه بالحسنى.

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٣١٣/٢)، و « عقود الدرر » مخطوط (١٦٩ ا).

(٢) تاريخ الوفاة من عقود الدرر للمؤلف، مخطوط، ١٦٩ ا.

(٣) ورد الاسم هكذا في الأصل، وكذلك في عقود الدرر، وهذا غير ممكن، حيث توفي حسين بن أحمد زبارة عام ١١٤١ هـ، وعندما أورد زبارة ترجمة المترجم له هنا ذكر أن من شيوخه الحسين بن يوسف بن الحسين بن أحمد زبارة (ت/١٢٣١ هـ) وهو الصحيح. انظر: نيل الوطر ٣١٣/٢؛ البدر الطالع ٢٣٧/١.

١٦ - محمد بن مهدي الحماطي[1]

١١٩٢ هـ - ١٢٦٩ هـ[2]

محمد بن مهدي بن أحمد الحماطي ثم الصنعاني ، شيخنا إمام التحقيق ، والفائق في معرفة العلوم بالتدقيق .

نشأ في بلده قرية « الشقيري »[3] ، وحفظ المختصرات في الفقه ، وسائر الفنون ، وأخذ عن سيدي الوالد رحمه الله تعالى ، وتلك الطبقة من العلماء ، وكان مولده عام اثنين وتسعين بعد المائة والألف ، وارتحل إلى « صنعاء » المحمية ، وجرد نفسه للقراءة ، واعتنى بالأخذ عن علمائها غاية الاعتناء ، فقرأ على السيد إبراهيم بن عبد القادر ، وعلى السيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير ، ولازم شيخنا البدر الشوكاني ، ولم يزل يدأب ليله ونهاره في الطلب ، حتى برع في العلوم باختلاف أنواعها، من نحو، وصرف، ومنطق، وبيان، وعروض، وفقه، وحديث، وتفسير، وصار حجة في أهل الزمان، وإمامًا به يقتدي القاصي والداني، وشهد له بالتحقيق أشياخه، ولحظوه بعين الإجلال، واعترفوا له بالسبق على أقرانه في جميع الأحوال.

وأخذ عن العلامة أحمد بن الحسين الوزّان[4] ، وعن شيخنا الحافظ العمراني ، وآثر العمل بالدليل في أقواله وأفعاله ، وانتصب للتدريس في جميع الفنون بسعة صدر ، وعدم ملالة ، ومبالغة في تفهيم الآخذين عنه في كل حالة ، وجعل الله البركة في تدريسه، قلّ أن يأخذ أحد عنه إلا استفاد، ونال من العلم المراد ، قرأت عليه في الفقه،

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٣١٨/٢) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٦٩ أ) ، و « الأعلام » (٣٣٤/٧) .

(٢) لم يذكر المؤلف تاريخ وفاة المترجم له ، لأنه كان على قيد الحياة عند كتابة الترجمة ، وتم إثبات التاريخ من نيل الوطر لزبارة ٣١٨/٢ .

(٣) الشقيري : بالتصغير ؛ قرية من قرى وادي ضمد ، تبعد عن جازان حوالي ٦٠ كيلًا في الشمال الشرقي ، اشتهرت فيها أسرة « آل النعمان » بالعلم والأدب . انظر : العقيلي ، معجم ، ٢٣١ .

(٤) في الأصل : الوازن ، واسمه الصحيح : أحمد بن الحسين الوزّان ، من علماء الحديث بصنعاء ، (ت/١٢٣٨ هـ) ، انظر : البدر الطالع ٥٣/١ ؛ نيل الوطر ٩٩/١.

وفي « المناهل الصافية »[١] في الصرف ، وفي « شرح التلخيص الصغير »[٢] ، وفي كثير من المختصرات .

ولازمته في جميع الأوقات ، وقرأت عليه أيضًا في « شرح الكافية » للرضي ، وأخذت عنه في علم العروض والقوافي ، وأسمعت عليه من « صحيح البخاري » ، وغيره من كتب الحديث ، وأجازني بما تجوز لي روايته في العلم ، من منقول ومعقول ، وهذا نصّ إجازته نظمًا* :

يقول من يُدعى الفقيه الضمدي ... محمد بن مهدي بن أحمدِ
من بعد حمد الله ذي الآلاء ... على امتنانٍ جلّ عن إحصاء
ثم صلاة الله والتسليم ... على نبيٍ شأنه عظيم
محمد بن عبد الله ذي المناقب ... خيرُ عباد الله في المناصب
وآله الأئمة الأطهار ... وصحبه الأجلة الأخيار
والتابعين بعدهم بإحسان ... ومن قفا آثارهم في الإيمان
وبعد فاعلم أن خير الكتب ... إن شئت أن تنال أعلى الرتب [٤١ ب
وتحتوي على جزيل الأجر ... وإنه لمن عظيم الذخر
تفوز في الدارين بالسعادة ... وتحرز الحسنى مع الزيادة
فإن ذاك كلّه في العلم ... فشمّرن يا صاح ساق العزم
واعكف على دراسة الفنون ... ممتطيا غوارب المتون
جهز جيوش العزم في الغياهب ... إذا أردت الفوز بالمطالب
« ففي الصباح يحمد القوم السرى »[٣] ... ولا يسود من غدا مقصّرا
فالجاهل المغمور في الثرى ... والعالم الأوّاه في السما

---

(١) المناهل الصافية في شرح الشافية ، مؤلفه : لطف الله بن محمد الغياث الظفيري (ت/١٠٢٩ هـ) ، وهو من الكتب المعتمدة التي اشتغل بها الطلبة منذ تأليفه سنة (١٠٢٦ هـ) إلى الآن .

(٢) المؤلف : سعد الدين التفتازاني ، طبع في الآستانة سنة ١٢٧٧ هـ .

(٣) « عند الصباح يحمد القوم السرى » مثل يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة ، وأول من قاله خالد ابن الوليد في سيره من اليمامة إلى العراق ، انظر مجمع الأمثال ٣١٨/٢ ، والمستقصي ١٦٨/٢ .

* القصيدة من الرجز .

أثنى[1] عليه الله في الكتاب ... هل يستوون يا أولي الألباب

وكم أتى[2] في العلم من آيات ... وكم رواياتٍ عن الأثبات

وقد أتى[2] عن النبي أحمد ... تحضيضنا على اتصال السند

فقد روينا السنة المروية ... عن الثقات من أئمة البرية

منهم إمام عصرنا الربّاني ... الحافظ المدعوّ بالشوكاني[3]

ومنهم ذو الخطر الكبير ... السيد المشهور بالأمير[4]

ومنهم الإمام إبراهيم[5] ... وهو ابن عبد القادر العظيم

ومنهم تلميذه الذكي ... الصارم العلّامة الحوثي[6]

ومنهم العلّامة المفضال ... أستاذنا علّي الجلّال[7]

ومنهم محدّث الزمان ... الجهبذ المشهور بالعمراني[8]

وكم أعدّ من بحور العلم ... وكم يكون جهد هذا النظم

وهكذا إسنادنا متصل ... إلى المصنفين ياذا الرجل

في كل فن من فنون العلم ... فاصغ إلى ما قلت ياذا الفهم

وقد حواها كلها « الإتحاف » ... كما حكاه شيخنا المنصاف

وكلّهم أجازني الرواية ... من علمه أيضا مع الدراية

وقد أجزت العالم الأواه ... الحسن بن أحمد بن عبد الله

جميع ما أرويه عن شيوخي ... وكلهم في العلم ذو رسوخ

بشرطها المعروف بين أهلها ... وهو تحري الضبط عند نقلها

---

(١) في الأصل : أثنا .

(٢) في الأصل : أتا .

(٣) محمد بن علي الشوكاني . انظر ترجمة رقم (٢) .

(٤) عبد الله بن محمد الأمير ، سبق الإشارة إليه .

(٥) إبراهيم بن عبد القادر الكوكباني ، سبق الإشارة إليه .

(٦) إبراهيم بن عبد الله الحوثي ، من علماء صنعاء (ت/١٢٢٣ هـ) ، انظر : البدر الطالع ١٩/١ ؛ نيل الوطر ١٧/١ .

(٧) علي بن عبد الله الجلال ، سبق الإشارة إليه .

(٨) محمد بن علي العمراني ، انظر ترجمة رقم (٨) .

مـع أننـي مـقصرٌ مغمـور وأنت أنت العالـمُ المشهـور
وأنت حبر العلـم في الحقيقـة كشّاف مشكلاتـه الدقيقـة
فحـلّ إمـام العلـم باتفـاق الحائـز المضمـار في السبـاق
لكنني قـد امتثـلت الأمـرا لكـون مولانـا أجـلّ قـدرا
فكـم حـوت أسفـاره أسفـارا ولازم الأئمـة الكبـارا
وكم أفـاد واستفـاد علمـا وكم حوى من المزايا العظمى
قـرا علـيّ في علـوم جمة نحوٍ وصرفٍ ثم فقـهِ الأمـة
وهكـذا في كـتب البيـان وإنـه حقـًا عـظيم الشانِ
سدّده مـولاه للصـواب موفقًـا طريقـة الأصحـاب
فخُصّنـي بصالح الدعـاء وذاك منك يـا أخـي رجـاء
لاسيمـا بـأحسن الختـام بحق طـه سيـد الأنـام
عليـه صلى[1] الله ثم سلمـا وآلـه وصحبـه وكرمـا

وللمترجم له رسائل مفيدة، مشتملة على أبحاث رائقة، وأنظار فائقة، وله «رسالة في حكم البسملة»، واختار مذهب الجمهور؛ أن لها حكم السورة في الجهر والإسرار في الصلاة، وسبب (تأليفه لها)[2] أنه في عام واحد، وثلاثين بعد المائتين والألف، توجه إلى الحج لقضاء فريضة الإسلام، وعزم بعد قضاء الفريضة أن يستقر، بمسقط الرأس، ويضرب عن الرجوع إلى «صنعاء»، وبعد استقراره بهذه الجهة كان المتولي فيها الشريف حمود بن محمد الحسني، والمؤازر له السيد العلامة [١٤٢] الحسن بن خالد الحازمي المار ذكره في هذه العجالة، ودارت المذاكرة، ومذهب السيد الحسن الإسرار، ولكن عارضه المترجم له بكلام أهل العلم، القائلين بأن لها حكم السورة وما على ذلك من أدلة، وقد كان سبق من السيد الحسن إلزام الناس بالإسرار[3]، فأنكر في غضون المباحثة المترجم له ذلك، ورأى أن ذلك من العمل المخيّر لا تثريب على من اختار أي المذهبين، وكل مجتهد في المسائل الظنية مصيب، وجرى[4] من

(١) في الأصل : صلا .
(٢) في الأصل : تأليفها له .
(٣) تحدث المؤلف عن هذه القضية في ترجمة الحسن بن خالد الحازمي رقم (٣) .
(٤) في الأصل : وجرا .

السيد الحسن الحدّة في ذلك الموقف ، وانتهى الأمر أنه حرّج على المترجم له الإقامة في تهامة ، وأنه يرتحل من حيث جاء ، وبالغ في الحث عليه ، وتوعده بأن لم يتمثل هذا بالعقوبة ، فارتحل من هذه البلاد على كره ، واستقر « بصنعاء » .

وقد كان عند أئمة « صنعاء » في غاية من الإجلال والإكرام ، فبعد رجوعه تلقاه عبد الله بن أحمد المتوكل ، الملقب المهدي ، واتخذه جليسه ، وقرأ عليه بعض المختصرات ، وعيّن له ما يقوم به من الكفايات ، وأنشد لسان حاله : أهل بأهل وجيران بجيران ، وعند استقراره « بصنعاء » حبّر سؤالًا في هذه المسألة ، وأجاب عليه شيخنا البدر الشوكاني ، والحافظ عبد الله بن محمد الأمير ،وغيرهما من المشايخ برسائل ، وكلهم قرّروا أن إلزام الناس بما ترجح للمجتهد في أي مسألة فرعية خلاف ما استقر عليه الشرع المحمدي ، وتلك الرسائل دوّنها في مجلد ، وقد أطلعني عليها وتأملتها فوجدتها قد جمعت علومًا نافعة ، ومعارف واسعة ، وأخبرني أنه عفا عن السيد الحسن بن موته فيما جرى منه في جانبه، جنوحًا إلى حق ما سلف بينهما من الصحبة ، وامتثالًا لما أرشد الله تعالى إليه من أن العفو أقرب للتقوى[1] .

وهكذا شأن العلماء ، تجري بينهم المراجعة والمنافسة في الظاهر ، وبواطنهم سليمة، والمرجو للجميع تجاوُزَ الله عنهم، لحسن مقاصدهم فيما فعلوه، والله سبحانه ينفعنا ببركاتهم ، وبيني وبين المترجم له مكاتباتِ أدبية نظمًا ونثرًا ؛ لأنه له البلاغة الفائقة ، واختراع اللطائف الرائقة ، فمما كاتبني به أيام إقامتي في « صنعاء » سنة ١٢٤٣ هـ* :

إني إلى ريقه المعسول ظمـآن	ولي فـؤاد إلى لقيـاه ولهان
يـا من تملك في قلبي محبتـه	فليس لي عنه مهما عشت سلوان
جُد لي بوصلٍ فإني فيك ذو كلف	واعطف عليّ[2] فلي في الحب أزمان
كم ذا أقاسي في الهجران وا أسفي[3]	تنام أنت وطرفي فيك وسنـان

(١) هذا اقتباس والآية : ﴿ وأن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ البقرة : ٢٣٧ .

(٢) الأصل : لي ، والتعديل من المحقق .

(٣) الأصل : وأسفي .

* القصيدة من البسيط .

أطوي ضلوعي وأحشائي على كمد والدمع في الخد يجري وهو ألوان
لا واخذ الله من أهوى بجفوته ولا دهته مدى[1] الأزمان أحزان
متى تجود لصبٍ فيك ذو مقةٍ بالوصل فالقلب أمسى وهو عطشان
فلي إليكم أشواق مضاعفة وفي محياك للعشاق بستان[2]
أنت الذي فيك أضحى القلب مفتتنًا والوصل يا منيتي روح وريحان
سقيا لليالي الغضا والشمل مجتمع بمن هويناه والإخوان إخوان
أيام كنا وكان الدهر مبتسمًا وكلنا من كؤوس الحب سكران
كم ليلة بات يسقيني معتقةً من ثغره ولنا في اللهو أفنان [٤٢ ب
حتى أتيح لنا واشٍ يعنّفنا وكلّما قاله زور وبهتان
لا در در وشاة السوء ما صنعوا ولا أقيم لهم في الحشر ميزان
ولا تقهقه رعد في ديارهم ولا أتاهم من الرحمن إحسان
ولا تمشت أرواح الصبا بها[3] ولا سقاها من الوسمي هتان
يا نزهة الطرف جُدْلي بالوصال فلي قلب إليك له شوق وأشجان
لا غرو إن هام قلبي في محبتكم فإنكم لعيون الدهر إنسان
فأنتم خير من وافى[4] « ازال »[5] ومن أضحى له فوق هام النجم إيوان
ومن توغل في كل العلوم ومن له على السبق في التحقيق برهان
ويا بن أحمد لازالت محاسنكم تترى فأنتم لأهل العلم أركان
فكم أيادٍ لكم في الفضل سابقة بيض لها في جبين الدهر عنوان
لازال فضلكم في الناس منتشرا مادام يتلى مدى الأيام فرقان
إليك وافت تثنّى وهي باسمة وجفنها من صحيح السقم نعسان
تَفْتَرُّ عن أشنبٍ لعس مراشفه لكن حصباؤه در ومرجان

---

(١) في الأصل : مدا .
(٢) مختل الوزن في شطره الأول .
(٣) هذا الشطر مختل الوزن .
(٤) في الأصل : وافا .
(٥) أزال : اسم يطلق على مدينة صنعاء ، نسبة إلى : أزال بن يقطن بن عابر ، وكان أول من بناها . انظر : المقحفي ، ١٩ .

فاستر عليها[1] فقد وافت على وجل	ألّا يقابلها بـــر ورضوان
عليك مني تحيات مضاعفة	فأنت في العلم والتحقيق سلطان

فكان الجواب مني عليه* :

إن كان أحبابنا عن ربعهم بانوا	فلي إليهم وحق الودّ أشجان
يساجل السحب دمعي في ربوعهم	فالسحب منهمل والدمع هتّان
والقلب يخفق مثل البرق إذ نزحت	عن المتيم أوطار وأوطان
إني طليق الهوى في الحب إذ[2] أسرت	قلبي بذيالك الوادي غزلان
أفدي الذي مازجت قلبي محبتها	حوت من الحسن ما لم يحو إنسان
كالشمس بهجتها والليل طرتها	والغصن قامتها والطرف نعسان
إذا رنت قلت إن السحر منعقد	بلحظها فكأن السحر أجفان
هيفاء في خدها الوردي ولا عجب	روض عليه غصون الحسن أفنان
يا من لها في فؤادي أيّ منزلة	مُنّي بوصلٍ فإني اليوم حيران
فقد كفى[3] الصب ما لاقاه من ضرر	والوصل منك مع ذا الهجر إحسان[4]
ما حلت عن ودك المرضي وإن يك قد	مشى[5] بما بيننا في الحب شنآن
كنا جميعين في خيرٍ وفي دعة	واليوم قد بعدوا فالقلب ولهان
لا الدار بالدار فيما قد عهدت ولا	أهل العقيق بذاك السفح سكان
يا نسمة نفحت في جنح سارية	ردي عليهم سلامي حيثما كانوا
نعم لقد جدد الأنس القديم لنا	نظم يقصّر أن يحكيه حسان
حوى بلاغة ألفاظ منمقة[6]	يكاد ترشفها يا صاح آذان

[١٤٣ أ]

---

(١) قوله : فاستر عليها ، عامي ، لأن ستر يتعدى بنفسه دون « على » .

(٢) في الديوان : مذ ، انظر ديوان عاكش ، مخطوط ، ٢٥ .

(٣) في الأصل : كفا .

(٤) البيت مضطرب الوزن في شطره الثاني .

(٥) في الأصل : مشا .

(٦) في الديوان : محبرة ، انظر عاكش ، مخطوط ، ٢٦ .

* القصيدة من البسيط .

أهداه لي عزدين[1] الله من فخرت — بفضله بين أهل العصر عدنـان
المفرد العلم المفضال من هو في — هذا الزمان لبيت العلـم أركان
ليهنـه إذ حـوى مجدًا ومرتبـة — في العلم ما نالها في الناس إنسان
وما أقول وإن القول ذو سعـة — في ماجدٍ من جلال[2] الفضل ملآن
فبحت بالعجز عن إحصا مدائحه — وهـل لمن قـر بالتـقصير كتمان
وقد تطفلت في رد الجواب وما — كان القياس وإني منه خجـلان
قابلت درًا بجزع مـن مجازفتـي — وهـل يقابـل بالحصبـاء عقيـان[3]
فليسبل الستر مولانا فقد نضبت — قريحتـي واعتراهـا اليـوم نسيـان
وما التفت إلى الآداب مذ زمن — وكان لي[4] ولها فيمـا مضى شان
ودمت في النعمة الغراء في جذل — ولا أصابتك طول الدهر أحزان

وهو حال رقم هذه العجالة في المدينة الصنعانية ، ناشر لواء التدريس ، يبدي للطالبين كل معنى نفيس ، بارك الله في علمه وعمره[5] .

---

(١) الأصل : الدين ، والصواب من ديوان المؤلف ، مخطوط ، ص ٢٦ .
(٢) في الديوان : بجلال ، انظر ديوان المؤلف ، مخطوط ، ص ٢٦ .
(٣) في الديوان : مرجان ، انظر ديوان المؤلف ، مخطوط ، ص ٢٦ .
(٤) في الأصل : وكالي .
(٥) هنا دلالة على أن المؤلف قد انتهى من تأليف الكتاب قبل عام ١٢٦٩ هـ، التاريخ الذي توفي فيه صاحب الترجمة.

١٧ - محمد بن المساوى الأهدل[1]

..... - ١٢٦٦ هـ

السيد محمد بن المساوى بن عبد القادر الأهدل ، هو شيخنا العلّامة الذي لا ينازع ، والأديب الذي لا يُدافَع ، له اليد الطائلة في فنون المعارف ، وهو إمام البدائع واللطائف ، مولده سنة واحدة[2] بعد المائتين والألف ، كما أخبرني بذلك .

قرأ على مشايخ جمة من علماء اليمن ، ولازم شيخنا الحافظ السيد عبد الرحمن بن سليمان في كل فن ، وكان له ذهن وقاد ، وخاطر للمعارف منقاد ، فبرع في العلوم الآلية على اختلاف أنواعها ، ورسخ قدمه في علم البيان ، وانفرد بتحقيق علم العروض والقوافي على الأقران ، وتصدر للإقراء والاستفادة ، وقصده الطلبة من كل جهة ، وصار المشار إليه بالبنان ، مع دماثة أخلاق ، وسلامة طبع للرفاق ، وخفة روح .

ويعامل الخلق بالرحمة والشفقة ، فالقلوب على محبته متفقة غير متفرقة ، يصدع بكلمة الحق بين يدي ذي السلطان ، ولا يخاف سيفه والسنان ، قوي الجنان على مشافهتهم بما لا يلائم ، ولا يبالي بمذمة في ذلك من جاهل ولا عالم ، يشفع إليهم لكل ملهوف ، ويستجدي منهم للمحتاج كل معروف ، ولا أعلم أحدًا من علماء اليمن يقدر عليه من المكافحة بالتحسين للأمير والمأمور ، وانبسطت عليه بذلك الألسنة [٤٣ ب] ولا يضره ذلك مع خلوص النية ، فلا نفع ولا ضر إلا لمن بيده أزمّة الأمور .

وفي آخر مدته تضيّقت عليه المسالك بهذا السبب ، وانفرد بموضع في بلاد « الزرانيق »[3] ، عاكفًا على نشر العلم والأدب ، ومع ذلك لم يترك النصح بقدر

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٢/٣١٥) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٦٣ ب) .

(٢) في الأصل : واحد ، وهو خطأ لأن واحدًا واثنين يطابقان المعدود .

(٣) الزرانيق : قبيلة تهامية ، ويقال إنها أكبر قبيلة في اليمن ، وهم في الأصل قبائل المعازبة من الأشاعر ، وموقعهم حول مدينة « بيت الفقيه ابن عجيل » في اليمن . انظر : المقحفي ، ١٩١ .

المستطاع ، وهو عند أهل الفضل في غاية الارتفاع ، وبيني وبينه صحبة أكيدة ، ولازمته مدة ، وأخذت عنه في علم البيان ، وعلم العروض والقوافي ، وأمليت عليه شيئًا من الأمهات ، وأجازني إجازة مطولة .

ثنا المترجم له « بصحيح البخاري » ، ثنا شيخنا السيد الزين جمل الليل، عن شيخه خاتمة المحدِثين «بطيبة» محمد بن محمد بن عبد الله المغربي الفاسي السجلماسي[1] المدني ، عن خاتمة المحدثين بالحرمين عبد الله بن سالم البصري بغير واسطة، وبواسطة ابنه محمد بن عبد الله، بالسند المذكور في كتابه الإمداد بعلو الإسناد وهو مشهور .

قال شيخنا المذكور : وأروي بالسند العالي ، والإجازة العالية ، عن السيد المذكور، عن شيخه محمد سنّة الفلّاني العمري ، صاحب التآليف المفيدة، المتوفى سنة (١١٨٤) المعمر مائة وأربعة وأربعين[2] عامًا ، عن الشيخ أحمد القشاشي المدني ، والشيخ حسن العجيمي المكي ، والملا إبرهيم الكوراني ، والشيخ أحمد بن محمد العجل اليمني بالإجازة عن مفتي « مكة » ، قطب الدين محمد بن أحمد النهرواني ، عن والده، عن الحافظ نور الدين أبي الفتوح أحمد بن عبد الله الطاووسي ، عن المعمر بابا يوسف الهروي عن محمد بن شاذبخت الفارسي الفرغاني ، عن أحد الأبدال « بسمرقند »[3] أبي لقمان يحيى بن عمر بن مقبل بن شاهان الختلاني ، المعمر مائة وواحدا[4] وأربعين[2] عاما ، عن محمد بن يوسف الفربري ، عن مؤلفه « إمام المحدثين » محمد بن إسماعيل البخاري . وقد روى النهرواني[5] عن أبي الفتوح بلا واسطة .

وكان من البلغاء المشهورين، ومن الفصحاء المصقعين، مجيداً[6] في النظم والنثر[7]

---

(١) في الأصل : السلجماسي والصحيح السجلماسي نسبة إلى سجلماسة وهي مدينة في جنوبي المغرب . انظر ، معجم البلدان ١٩٢/٣ .

(٢) في الأصل : واربعون .

(٣) سمرقند : من بلاد ما وراء النهر ، وهي قصبة بلاد الصُّغْد . معجم البلدان ٢٤٦ .

(٤) في الأصل : احدى .

(٥) في الأصل : النهراني .

(٦) في الأصل : مجيدٌ .

(٧) في الأصل : النظر .

وبينه وبيني مكاتبات أدبية نظمًا ونثرًا ، فمما كاتبته به وهو من مبادىء ما قلت من النظم ، و لم أثبته إلا لجودة الجواب عليه* :

تذكر أيامًا مضين « بحاجر » فأظهر درًا من كنوز المحاجر
وأضحى بسفح «الأبرقين»[1] مولعًا[2] يهيم بربات الجفون الفواتر
يبيت على طول الليالي مسهدًا إذا ما جرى ذكراهم في المحاضر
وينشأ سحب الدمع من بحر جفنهِ فينبت فيه زهر داءٍ مخامر
تنازع فيه البين فالشوق فالهوى[3] فما إن له خل يكون بناصر
وقد سلبته العقل غيداء إذ بدت تباري سناء الشمس وقت الظهائر
وسلت له من غمد أجفانها ظبًا فصار قتيلًا باللحاظ البواتر
إذا ظهرت في حندس الليل خلتها محيا إمام العلم[4] زاكي العناصر
هو البحر من أي النواحي أتيته هو البدر لا يخفى على كل ناظر
فريد زمان ليس تلقى نظيره رضيع المعالي طيّب الفرع طاهر
[٤٤ أ] إذا اسْوَدّ ليل المشكلات على الورى أضاء بصبح العلم ليل العذائر
فلولاه لم تزهُ[5] العلوم بكتبها ولولاه لم ترقم بذات المحابر
تتوق إليه المكرمات كأنه مَعين مياهٍ للصديٍّ المسافر
أديب رست للعلم في بحر صدره جبال فأضحى وهو عين الأواخر
أواخر أرباب البلاغة كلهم يدين له مابين باد وحاضر
(أديب حوى كل البلاغة واغتدى فريد المعالي ما له من مناظر)[6]

---

(١) الأبرقان ، تثنية الأبرق ، منزل على طريق مكة المكرمة من البصرة بعد « رميلة اللوى » للقاصد مكة . انظر : معجم البلدان ١/٦٦ .

(٢) في ديوان المؤلف : مولها ، مخطوط ، ص ٢٩ .

(٣) في ديوان المؤلف : تنازع فيه الشوق فالبين فالهوى ، مخطوط ، ص ٢٩ .

(٤) في ديوان المؤلف : الفضل ، مخطوط ، ص ٢٩ .

(٥) في الأصل : لم تزهو .

(٦) ساقط في الأصل ، والزيادة من ديوان شعر المؤلف ، مخطوط ، ٢٩ .

* الأبيات من الطويل .

فما قس[1] والكندي[2] وما نجل ثابت[3] وما كعب[4] والحلّي[5] وما كل شاعر
يكاد إذا ما جاء للكتب ناظرًا تجيء إليه وهو غير مبادر
وهاك أيا مولاي فالباع قاصر فسترًا عليها نلت كل المفاخر
ودم في نعيمٍ كلّ ما ذر شارق (وما ناح طير بالغصون النواظر)[6]

فأجاب ، وأتى بما يسحر الألباب ، ويعجز عن أدنى بلاغته أرباب البلاغة ، وبهر القدامى والمتأخرين* :

لقد خطرت من لا تزال بخاطر كخوط تحركه النسيمات خاطر
ممنعة من أهلها بأولي قنا مثقفة من دونها وبواتر
سرت في دجى شعر فما شعرت بها وشاة فأمسى غدرها بالغدائر
وقد كان مُسْوَدّ لييل انقطاعنا فعادت ليالي الوصل بيض الدياجر
أقول لها يا سلم والدمع مرسل جرى[7] عندما أوعن دم من محاجر
هجرت بلا ذنب وخنت عهودنا بذات الغضا أيام «حزوى»[8] و«حاجر»
ألم أرشف الصهباء من فيك صرفة وبرق الثنايا لم يكن لي بزاجر
وأشتمُّ أنفاسًا روت عن نسيمه يخالط رياها (لطيمة تاجر)[9]
رعى الله أيامًا « برامة »[10] و«اللوى» تقضين خضرًا في رياض نواضر
سقاها وحياها الحيا كل ساعة ودرت عليها مخلفات المواطر

---

(١) قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي؛ من حكماء العرب وخطبائهم، (ت/ ٢٣ق.هـ)، الأعلام ٣٩/٦.
(٢) يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي ، فيلسوف اشتهر بالطب والهندسة والفلك (ت / ٢٦٠ هـ) ، الأعلام ٢٥٥/٩ .
(٣) حسان بن ثابت الأنصاري ، الصحابي الجليل وشاعر الرسول ﷺ ، (ت/٥٤ هـ) ، الأعلام ١٨٨/٢ .
(٤) كعب بن زهير بن أبي سلمى ، شاعر عالي الطبقة اشتهر بلاميته في مدح الرسول ﷺ (ت /٢٦ هـ) ، الأعلام ٨١/٦ .
(٥) سبق الإشارة إليه .
(٦) وفي الديوان : تردف في ناديك كل البشائر ، عاكش ، مخطوط ، ٢٩ .
(٧) في الأصل : جرا .
(٨) حُزوى : موضع في ديار تميم من نجد ، وقيل جبل من جبال الدهناء . معجم البلدان ٢٥٥/٢ ؛ معجم ما استعجم ٤٤٣/١ .
(٩) في نيل الوطر لزبارة : بعنبر فاخر ٣١٧/٢ .
(١٠) رامة : سفح رامة ، مكان في الطريق بين البصرة ومكة في حدود بني تميم ، تبعد حوالي ١٢ مرحلة من البصرة . انظر : معجم البلدان ١٨/٣ .
* القصيدة من الطويل .

فدار بها يطفو[1] عليها حبابها على فتيةٍ مثل النجوم الزواهر
فكم عقرت تلك العقار غضنفرًا فبات صريعًا من عقار ودائر
إلى أن أغار الصبح في جيش فارس على جند زنجي من الليل نافر
وقد طال ذاك الليل حتى كأنه بطول المدى قد كان أوصاه هاجري
يسامرني بدر الدجى متكلفًا ومن كلفي لا أرتضي بمسامر
وهاتفة أغنى بكاها عن الغنا فردّت بنوحٍ محزن كلَّ طائر
[٤٤ ب] ونامت قبيل الصبح ثم انبرت على بشامتها تبدي جوى غير ظاهر
وما وصلت بالليل صبحًا وصال من أقام على سهدٍ بساهٍ وساهر
شكا[2] شاكر بالبين والجمع ليلة أتت بهما فاعجب لشاكٍ وشاكر
إلام التشكي مرة من شويدنٍ سباك بطرف فاتن اللحظ فاتر
وأخرى من اللاتي رعين حشاشة بقلبك ما بين الحشى والضمائر
وأنسب من هذا نسيبك في فتى نسيب أديب ناظم الدر ناثر
هو الحسن الأخلاق والوجه والسما وإنسان عين الدهر عين النواظر
تشقق قلب الصخر منه عبارة فيفهمها منطوقه كل حاضر
وإن ركعت أقلامه فوق مسجدٍ من الرق رق الحر من كل شاعر
أذاكره في كل فنٍ فينبري يزيد نكاتاً ياله من مذاكر
لطائف قد تخفى على السعد رمزها فيبرزها من زاويات السرائر
إليك من ودي مهرقًا من تشوقي[3] مواردة في ودكم كالمصادر
وذا أول من شوقه للقاكم وفي منتهاه ماله من أواخر
فجودوا ولو في النوم منكم تفضلًا بزورته يا ليت والحب زائري
وهاك بلا ريبٍ عقيلة مدحة أتتك تهادى من وراء الستائر
تجيبك يا طلق المحيا بما ترى وتروي أسانيد الحمى[4] بتواتر

---

(١) في الأصل : يطفوا .
(٢) الأصل : شكى .
(٣) هذا الشطر مختل الوزن .
(٤) في الأصل : الحما .

إذا مرّ ذكراها حلالي كأنها | سلاف حساها كف أحوى الجآذر
وهاروتها من « بابل »[1] ذو تلقف | لمصنوع ما يأتي به كل ساحر
ففخري بها يابن الصفي على سوى | نظامك إن لقبتني بالمفاخر
وفي صخرة الوادي تأسٍ بمن غدا | نبي المعاني خالدًا في الدفاتر
على أنني عوّضت عن دركم حصى | فصرت لأرباب النهى كالمكابر
لقيت مدى الأيام محروس نعمة | مرادفة أفرادها بالبشائر
وصل وسلم كل آنٍ على الذي | له خلق يزري بغيث البواكر
وآلٍ وصحب ما تأرج منزل | بطيب ثنًا أو ماضيات الغوابر

وقوله : تحركه بإسكان الراء مِثْلُه جارٍ[2] في أشعار العرب ، ووجهه معروف في علم النحو ..

وهذه صورة ما كتبه مقرظًا على مؤلفي « روض الأذهان » :

الحمد لله الذي عمر مغاني معاني الأدب بفحول الأدباء ، وحلّى جيد الفصاحة بعقود بلاغة كلّ بليغٍ يسحب على سحبان[3] ذيل البلاغة سحبا ، ولطف عبارة تتنكب عنها النكبا ، وينتمي إليها نسيم الصبا ، ويتنازعها العذب الفرات والصهبا ، وذي ذكاء كضرام السقط في فهم ما تضمنته الدلالات[4] الثلاث إيجابًا وسلبا .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له معبودًا وربًا ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ، الذي أعجز بجوامع كلمه العرب العربا ، فاستعار منه كل لسنٍ ما سهل له صعبا ، وعلى آله وصحبه وناهيك بهم آلًا وصحبا ، وصلاة الله وسلامه عليه وعليهم والتابعين لهم بإحسان إلى العقبى ، أما بعد :

فإن فاتر الذهن الكليل ، وساتر ....[5] الدخيل [١٤٥ ا] عثر في لحاته على كنزٍ من الذهب ، ووقف في سنحاته على ضربٍ من الضَّرَب[6] ، فطفق تارةً ينزّه نظره

---

(١) بابل : اسم ناحية منها الكوفة والحلّة بالعراق . انظر : معجم البلدان ٣٠٩/١ .
(٢) في الأصل : جاري .
(٣) سحبان بن زفر بن إياس ، خطيب من باهلة ، يضرب به المثل في البيان ، (ت ٥٤ هـ) الأعلام ١٢٣/٣ .
(٤) في الأصل : الدلات .
(٥) غير مقروء في الأصل .
(٦) العسل الأبيض الغليظ ، انظر المعجم الوسيط ٥٣٩/١ .

في سبيك ذلك النّضار ، وآونة يجتلي من الشهد ما يشهد له الذوق السليم بالإسكار ، ثم اشتاق إلى علم من كنز ، وَنَحَل من مجاج النحل ماعز ، وتشوّق إلى المسند إليه من أهل العقد والحل ، وكان خطر لخاطري بادي بدا[1] ، وعنّ لبديهتي عند تبين الهدى ، أن ليس كفؤٌ لهذه العروس المجلوّة ، ولا لسان لهذه السورة المتلوّة ، غير من تسابقت إلى ألفاظه المعاني تسابق الجياد ، وتجافت جنوب كَلِمه عن مضاجع نكاتٍ كالزهر في الداذ[2] .

إمام البلغاء بالاتفاق ، وبديع الزمان على الإطلاق ، العلم المحقق المفرد ، والعلّامة النحرير الأوحد ، من أذعن السعد أنه شريف هذه الصناعة ، والشريف أنه أسعد في إنفاق تلك البضاعة ، الفذ الذي دلائل إعجازه عبد القاهر[3] لاحت كالشموس ، وفضائل مؤلفاته حقرت جار الله[4] في النفوس ، الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا ، من افتخرنا به في الأدب على مشاهير الأندلس ومراكش ، أبو محمد شرف الدين الحسن بن أحمد بن عبد الله عاكش ، لازالت متعلقات فعله تربي الفوائد ، ومقولات بنات فكره تستخرج الفرائد .

فلقد أذن شرحه المسمى « بروض الأذهان » بانشراح صدور الصدور ، ونادت قريحته على مجتني قطف روضه : عليك بمباسم الزهور ، فعند ذلك المجاز تظهر الحقيقة ، ولدى الاقتطاف تشكر الحديقة ، ذهب في هذا الشرح ، فسبح الله في مدته إلى اقتناص الشوارد كل مذهب ، وأوضع إلى كشف نقاب وجه كلّ مخدّرة من المدخل وخبّ ، وكفل يتامى منظومته ووعد فوفّى ، وتكفّل بجودة السبك فساعده طراز الوفاء ، فبرّ بحمد الله ، كالذهب الإبريز ، مطرزًا ببدائع الغرائب غاية التطريز ، من

---

(١) في الأصل : بدى .

(٢) غير منقوطة في الأصل وأرجح أنها (الداذ) وهو نبت له عنقود مستطيل ، وحبّه على شكل حب الشعير ، قال الشاعر :

شربنا من الدّاذيّ حتى كأننا ... ملوك ، لنا برّ العراقين والبحر

اللسان (دوذ) .

(٣) عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، واضع علم أصول البلاغة ، (ت / ٤٧١ هـ) ، الأعلام ١٧٤/٤ .

(٤) هو الزمخشري وقد سبق الإشارة إليه .

سرح في هذا الروض الأنف طرف طرفه ، جنى اليانع من بين يديه ومن خلفه ، ومن انتقده من الحساد بعين مبحث الفصل ، علق بلبه كمال الانقطاع فقهقر للوصل ، ومن أمعن النظر في أسلوبه الحكيم ، تلى ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[1] ، فكيف لا وعباراته تكاد تقطر بيانا، وأبحاثه إيجازًا وإطنابًا تطلب منها البراعة أمانا،...[2] قال: إن السماحة والمروءة والندى[3]، أو صرح قال: بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا، وعلى كل حال فقد أعمل يعملات مقتضيات فيما ، عندما جرى[4] ذهب الأصيل على لجين الماء ، فغاظ بهذا الوضع حاسده الذي أطاع شحه ، حتى أثار حفيظته ، « فجاء شقيق[5] عارضًا رمحه »[6] ، لازالت أخلاف علومه حافلة ، ومختلفات معانيه إلى الصواب قافلة ، يحفه لطف الله لغيث ربوعه والغياث ، ويحفه مطول الذكر الجميل بخصال هذا الفن الثلاث ، ما عبثت الريح بالغصون ، وشبهت الخرائد باللؤلؤ المكنون [٤٥ ب] ونوت الجوزاء خدمته فتوشحت بالنطاق ، وجوز مرسل مجاز أن يأتي بُراق برّاق فكره بالبدر مصفودًا من الآفاق ، وقد عنّ لي أن أمزج خدمة شرحه بعد تقريظ[7] النثر بمنظوم ، مستعينًا بالله الحي القيوم* :

يهنـــي إمـــام الأدب	قلائـــدٌ مـــن ذهبِ
أبـــدع فيها واقتفـــى	أهـل الـلسان العـــربي
وشرحـــه فريـــدةٌ	هازئـــة بـــالشهب
ولم يحل في بحثـــه	عـن منتقـاة النـــخب
كالطـلّ أو كالـدرّ أو	كـحب مـاء السحب

---

(١) يوسف : ٧٦ .

(٢) غير مقروء في الأصل .

(٣) في الأصل : الندا .

(٤) في الأصل : جرا .

(٥) في الأصل : شقيقًا والصواب كما أثبت في السياق لكونه فاعل .

(٦) هذا الشطر الأول من بيت شعر من السريع وعجزه : إن بني عمك فيهم رماح ، قائله : حجل بن نضلة الباهلي ، انظر : بغية الإيضاح ٤٩/١ ، ومعاهد التنصيص ٧٢/١ .

(٧) في الأصل : وتقريض .

* القصيدة من مجزوء الرجز .

يقول سعد الدين لا   ألحقه في طلب
ولم أكن مزاحمًا   هام السما بمنكبي
وإنما صناعتي   عنه وعنه كتبي
لله ذاك الشرفي   وبغيتي ومأربي
وما حوت فنونه   من مرقصات القضب
لولا الموانع التي   صددنني بالحجب
جعلت وجهتي إلى   جهاته بالنجب
نذكر أيام « اللوى »   وموقفا بالكثب
أيام وردي رائق   ومصدري لم يخب
وهو يعلني بما   يقوله بالموجب
آونة يجدّ لي   وتارة يهزأ بي
من المعاني شربنا   بخٍ له من مشرب
ولم يكن يعقنا   غُزَيِّلُ « المحصبّ »[1]
وهاك تقريظًا[2] على   كلامك المهذب
النثر منه درر   ونظمه كالحبب
أكسبه شرحك ما   رقّاه أعلى الرتب
هذا وصلى[3] خالقي   مسلمًا على النبي
وآله وصحبه   والتابعين النجب
ما لاح برقٌ بارقٍ   في مشرقٍ أو مغرب
وناح قمريٌّ شدا   بمائلات العذب

وجرى[4] بيني وبينه مراجعة في جواز إطلاق الكفر للزجر على بعض المعاصي ،

---

(١) غزيّل : تصغير غزال والمحصب : موضع رمي الجمار بمنى ، وقيل : هو الشعب الذي مخرجه إلى الأبطح بين مكة ومنى ، اللسان (حصب) .

(٢) في الأصل : تقريضًا .

(٣) في الأصل : وصلا .

(٤) في الأصل : وجرا .

وآل الكلام على مراسلات ، وانجرّت تلك المسألة إلى فوائد ونظم ونثر ، وهو يجنح إلى الجواز ، وأنا أرى الاحتياط للترك لخطر التكفير ، وقد أبنت الوجه في ما وقع له الاختيار .

وبعد تلك الرسائل، ارتحلت إلى تلك الجهة اليمنية، ووقع الاتفاق به، ووقعت المصافاة فيمازل به القلم ، والتحرير لتلك المسألة بما هو الصواب ، واتفق شملنا ولله القائل* :

وخلاف أهل العلم ليس بضائر ما بين غالبهم مع المغلوب

وله مؤلفات منها « شرح على الأربعين الحديث » لشيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان المسمى[1] « تلقيح الأفهام في وصايا خير الأنام » ، وهو شرح بالغ النهاية في جمع الفوائد قد طالعته جميعه ، وله شرح على منظومة ابن الشحنة في علم المعاني ، سماه « كفّ المحنة » ، وغير ذلك .

وكانت[2] وفاته سابع عشر شهر صفر من عام ستة[3] وستين بعد المائتين والألف [٤٦ ا] ولم يخلف مثله في اليمن ، في جمعه لفنون العلم ، والله يرحمنا وإياه ، ويجمعنا به مع أحبابنا في دار كرامته ، بمنه وطوله .

---

(١) في الأصل : المسما .

(٢) في الأصل : وكان .

(٣) في الأصل : ست .

* البيت من الكامل .

١٨ - محمد بن الزين المزجاجي[1]

٠٠٠٠ - ١٢٥٢هـ

محمد بن الزين بن عبد الخالق بن علي المزجاجي ، شيخنا حامل لواء العربية في زمانه ، والمجلّي في تحقيق العلوم الآلية على أقرانه ، أخذ عن جده عبد الخالق ، ولازم والده المحقق وغذّاه بمعارفه ، ولقّنه فرائد لطائفه ، وجادت يده في علم النحو حتى كان المرجع لعلماء العصر فيه ، والمطلع على بواديه وخوافيه ، إذا تكلم في مسألة بهر السامع بتحقيقه ، وإذا ورد عليه إشكال حلّاه بتدقيقه ، أوقاته مستغرقة بالتدريس ، والطلبة يتنافسون على ما يساقطه من الدر النفيس .

هذا ، مع ما اتصف به من كمال التقوى ، والانحراف عن الرغبة في الدنيا ، يلبس الخشن من الثياب ، ويعزف نفسه عن ملاذّ الأطعمة جنوحًا إلى الثواب ، فهو علم أهل الزهادة ، والسالك المنهج الواضح من العبادة ، وله مشرب في التصوف هني ، والتفات إلى ذلك المقصد السني ، قرأت عليه « الخبيصي شرح الكافية » ، و« المناهل الصافية » للغياثي ، و« شرح ابن زياد على المدخل في علم البيان » ، ولازمته مدة ، واستفدت من معارفه ، وأسمعت عليه شطرًا من « صحيح البخاري » ، وأجازني في باقيه ، فيما يجوز له روايته من علم المعقول والمنقول ، وأجازني بما تضمنه ثبت جده الشيخ عبد الخالق ، المسمّى « الأجازة المستطابة »[2] وهو معروف مشهور ، والأسانيد للكتب في ذلك الثبت مذكورة ، فلا حاجة إلى الإطالة بها .

وقد حج في عام خمسين بعد المائتين والألف ، وترافقنا نحن وهو من « مكة » في السفر إلى « المدينة المنورة » ، ولم يزل يجري علينا من معين علومه فوائد ، ويضمّخنا من نشر معارفه بعوائد .

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٢/٢٦٥) ، و« عقود الدرر » مخطوط (١٦٦ أ) .

(٢) الأجازة المستطابة بذكر مناقب المشايخ أهل الرواية والإصابة ، مؤلفه : عبد الخالق بن علي المزجاجي ، (ت/١٢٠١هـ) ، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم (١٨١ ق) والظاهرية بدمشق برقم (٩٦٣٦ تاريخ) . انظر : الحبشي ، مصادر ، ٦٦ .

وبعد قفوله من تلك السفرة ، لازمه المرض مدة ، وأقام في وطنه مدينة « زبيد » على ذلك الحال ، حتى نقله الله تعالى إلى دار كرامته في عام (١٢٥٢ هـ) وقبر في المقبرة بجنب « باب سهام »[1] « بزبيد » بجوار جده رحمه الله تعالى ، وله مؤلفات مفيدة ، منها شرح بسيط على « ملحة الإعراب » ، ورسائل في مسائل علمية ، جزاه الله عنا وعن المسلمين خيرا .

(١) باب سهام : أحد أبواب مدينة زبيد التاريخية ، سمي بذلك نسبة إلى وادي سهام المقابل له . انظر : المقحفي ، ١٩٠ .

١٩ - عبد الكريم بن الحسين العتمي ثم الزبيدي[١]

١١٩٤ هـ - ١٢٤٦ هـ

شيخنا أديب الزمان، الذي يعبث بدر البيان، ويقوده بألين زمام البنان[٢]، الفصاحة أصغر صفاته، والبلاغة عفو خطواته، يرضى بعفو الطبع، ويقنع بما يخف على السمع.

مولده تقريبا عام أربعة وتسعين بعد المائة والألف في مدينة « زبيد » ، ونشأ على طلب العلم ، فأخذ عن علماء زمانه ، كالشيخ محمد بن عبد الخالق المزجاجي ، وبه تخرج في الأدب ، ولازم شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان ، وحضر دروسه ، وانتفع بعلومه ، وبه ترقى إلى عليّ المراتب ، وارتفع بسببه عند الأباعد والأقارب ، وصحب القاضي العلامة محمد بن أحمد مشحم[٣] ، أيام إقامته في جهة « كُسمة »[٤] ، وخالط علماء « صنعاء » وأدبائها ، ورأس في علم البلاغة وعانى قول الشعر فسبق الأقران ، وأقر له بالإجادة أدباء [٤٦ ب] الزمان ، وشعره كلّه في الذروة مع أنه مكثر ، وإجادته في النظم أحسن من إجادته في النثر ، وبينه مكاتبة هو وعلماء عصره ، كالسيد العلامة محمد بن المساوى ، فإنه تجاذب هو وإياه أطراف الآداب ، ودخلا إلى اللطائف من أبواب ، وما وقع بينهما معروف .

ومدح ملوك زمانه ، كالشريف أحمد بن حمود بن محمد الحسني[٥] ، أيام عمالته « بزبيد » من تحت نظر والده ، واستفاد منه دنيا ، وأجازه بصنوف من الإنعام ، وفي

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٢/٥٣) ، و« عقود الدرر » مخطوط (١٢٠ ب) .

(٢) في الأصل : البيان .

(٣) محمد بن أحمد بن يحي بن جار الله مشحم ، ولي القضاء في عدة مناطق في اليمن ، (ت/ ١٢٢٣ هـ) ، انظر : البدر الطالع ٢/ ١١٦ ؛ نيل الوطر ٢/ ٢٣٧ .

(٤) كُسمة : بضم الكاف وسكون السين ، ناحية من قضاء « ريمه » باليمن ، وهي منطقة خصبة وغنيّة بالبن . انظر : المقحفي ، ٣٤٨ .

(٥) أحمد بن حمود بن محمد بن خيرات الحسني ، بويع أميرًا على المخلاف السليماني عقب وفاة والده عام ١٢٣٣ هـ . واستقر في « أبو عريش » حتى قدوم حملة خليل باشا عام ١٢٣٤ هـ ، خلع من الإمارة وأرسل إلى مصر وبها توفي عام ١٢٣٥ هـ . انظر : الديباج الخسرواني ، ٩٩ وما بعدها ؛ البشري ، « حملة خليل باشا على المخلاف السليماني » ، بحث ألقي في الندوة الثالثة للجمعية التاريخية السعودية عام ١٤١٢ هـ .

آخر مدته تولى عمالة « زبيد » نيابة عن بعض المتولين ، من جهة إمام « صنعاء » في ذلك الوقت ، وهو عبد الله بن أحمد المتوكل الملقب المهدي ، وأعقب ذلك أن جرت عليه محنة ، وأودع دار الأدب ، ولم يزل شيخنا القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي يشفع فيه ؛ لأنه كان العين الناظرة على جميع تهائم اليمن ، حتى أذن الله تعالى بخروجه ، وبينه وبين شيخنا المذكور كمال الاتحاد ، وله فيه غرر القصائد ؛ وكان لا يتركه من الإفضال عليه ، فمن أجود ما قاله مادحًا له ، بل هي من أجود شعره فيما أعتقد* :

سرا وله فوق الغمامة إجلال ... هلّت حياها في الوديقة هطال[1]

يؤم الرُّبا مستهديًا ومض بارق ... ويخطو[2] إليها مسرعًا وهو يختال

ولا برحت تحدو[2] النعامى[3] قلاصه ... إلى أن تروّى منه بالمنحنى الضال

فباشر أرضًا باشرتها قبيلة ... مطارف وشي للحسان وأذيال

وأجوف يعوي فيه سيدٌ عَمَلَّسٌ ... ويزأر فيه الَبدُ الوحش رئبال

برى السير فيه ناقتي وكأنها ... لما لقيت من شدة الأين تمثال

ترامت بها الأشواق فهي لما بها ... تحنّ ولي نحو الأحبة إعوال

إلى أن أناخت في منازل معشر ... نزيلهم فوق المجرّة نزال

عييون[4] عن لا حين يطرق سائل ... مقاول إن أعيا على اللَّسَنِ القال

وقطب الرحا[5] فيهم وواسط عقدهم ... وجيه الهدى من للرغيبة بذّال

من العلم والعلياء في الذروة التي ... تعز على قوم سواهم وإن طالوا

بلغت من العليا مبالغ لم يكن ... يبلّغها إلا علوّ وإيغال

ظهرت فلم تحتج إلى نعت واصفٍ ... ولم يبق فيما قلته فيك إشكال

وإن تنقل الأيام أحوال أهلها ... فإنك فيما أنت لم ينقل الحال

---

(١) الشطر الثاني مختل الوزن والمعنى .

(٢) في الأصل : يخطوا ، وتحدوا .

(٣) هكذا في الأصل ، وفي اللسان : والجمع : نعامات ، ونعائم ، ونعام ويستقيم البيت هكذا :

ولا برحت تحدوا النعام قلاصه ، وهو الأرجح

(٤) العيّ : الذي عجز في منطقه و لم يستطع بيان مراده منه ، المعجم الوسيط ٢/٦٤٨ والمقصود أنهم لا يستطيعون أن يقولوا للسائل « لا » لفرط كرمهم ونبلهم .

(٥) جاء في لسان العرب (رحا) : الرحا عند الفراء يكتبها بالياء وبالألف، لأنه يقال : رحوت بالرَّحا ورحيت بها.

* القصيدة من الطويل .

فلم تثنك السراء عطفًا لعطفه ... ولا أنت إن ما استفحل الخطب مهتال
جلالك مرهوب البديهة إنما ... سجاياك منها سلسبيل وسلسال
فدم في مباني عزك الشامخ الذرا ... فقد شادها قدماؤك العم والخال
ولا تنسني من دعوةٍ تنعش القوى ... فتحسن أقوال وتصلح أعمال
[٤٧ ا] فقد آن أن يثني الجموح عنانه ... ولم يثنه لهو إسوار وخلخال(١)
عسى يستقيم الإعوجاج ويغتدي ... أجاج هواه وهو أزرق سلسال
فقد شاب فودي والهوى في شبابه ... وأقعدت خطوًا وهو في الزهو يختال
ودونكها من فكرةٍ عبثت بها ... قضايا تساوى قبحها فهي إشكال
وصلِّ على طه الحبيب محمد ... مع الآل والأصحاب ما لمع الآل

ثم إنه ترك التطلع إلى نصب المناصب ، وتعوّض الراحة بالعكوف على العلم والتدريس فيه ، وقد قرأت عليه « مقامات الحريري » ، وشيئًا من علوم الأدب ، وحضرت مجالس درسه ، وأمليت عليه « الشفاء في شمائل المصطفى » للقاضي عياض رحمه الله تعالى ، من فاتحته إلى خاتمته .

وفي أثناء هذه المدّة ، كنا مجتمعين في موقف أنس ، نحن وبعض أعيان « زبيد » ، وكان المترجم له غير حاضر ، فبلغه ذلك ، فأرسل إليّ بهذه الأبيات*:

خطب القمري وأنصت ... بلبل الروض وأخبت
والسحاب الغر قالت(٢) ... تسحب الذيل وأمست
والنسيمات اللواتي ... بعدت عهدًا تمشّت
ونديم ليَ وافى(٣) ... يصف الأُنس وينعت
قال لي : كنت وكنا ... قلت : ما كان قد أنبت

---

(١) البيت مختل الوزن .
(٢) هكذا في الأصل ولعله من القيلولة ، ويستقيم السياق بأن تكون : مالت .
(٣) في الأصل : وافا .
* القصيدة من مجزوء الرمل .

قال لي : أنبتّ وشعبان جـ ـــاء والـــعشرون ولت[1]
فـــــــــتصامت لأني قـــد تحقـقت وجـــرّبت
وتــولى ينــفض الذيـــل وأحشاه تفـــــــــتت
هاكهـــا نفثـــة مصدور بديهيًـــــا تـــــأتت

وفي يوم آخر ، لبست السماء حلل الغيم في أيام الربيع ، فغطى[2] حاجب الشمس ، فأرسل إليّ هذه الأبيات ، ويذكر لي أيام « صنعاء » والاجتماع بأولئك الملأ* :

قال الربيع وقولـه مقبــول مالي جفيت كأنني مملــول
لا مطرب شادٍ ولا متنــزه ناهيك ود منكـم مأهــول
وأنا الذي فعلام لا تصلونني والعهد أني بينكـم مـوصول[3]
لله أيامــي القــديمة فيكـــم إن شمأل هــبت تهب شمول
والآن عذري في التحول عنكم بـادٍ عليـه شاهـد ودليـــل
فلأرجعنّ إلى « أزال »[4] فثمّ لي فيها مبـيت صالح ومقيـــل
ما بين خـلّانٍ لنـا أخلاقهـم غـرر لأيام الهنـا وحجـول
كم شبّبوا بي حين غبت وكم بدت منهم لبعـدي أنـةٌ وعويـــل
يا ساكني مغنى « أزال » وحقكم أنّي بتهيامي بكـم مشغـول
ولئن تباعدت الجسوم منازلًا فهـواكم بين الضلـوع نزيـل
ولعلّ دهري أن يجود ونلتقي بكـم ووعثـاء الفـراق تــزول

وكانت وفاته رحمه الله تعالى في عام ستة[5] وأربعين بعد المائتين والألف .

---

(١) البيت مختل الوزن .
(٢) في الأصل : فغطا .
(٣) يستخدم الشاعر بعض المصطلحات النحوية ، ومنها هنا الاسم الموصول : الذي .
(٤) مدينة صنعاء وسبق الإشارة إليها .
(٥) في الأصل : في عام ست .
* القصيدة من الكامل .

٢٠ - محمد ياسين الميرغني[1]

٠٠٠٠ - ١٢٤٧ هـ

السيد محمد ياسين بن عبد الله ميرغني الحسني المكي ، شيخنا العلّامة الفاضل ، والمتحلي بأحسن الشمائل ، لقيته « بمكة » عام أربعين بعد المائتين والألف وصحبته ، وفي حجي في المرة الثانية سنة (١٢٤٣ هـ) [٤٧ ب] إلى «مكة» لقيته وصحبته ، وحضرت درسه في المسجد وفي بيته على «المروة» ، وقرأت عليه «أوائل الأربعين» كتاب[2] في الحديث النبوي، وهو للشيخ العلامة محمد بن سعيد بن محمد سنبل ، وحصّلت ذلك المؤلف بقلمي ، وهي الأمهات الست ، و « موطأ » الإمام مالك ، و « موطأ » محمد بن الحسن ، ومسانيد أبي حنيفة الخمسة عشر ، و « مسند الإمام الشافعي » ، و « مسند الإمام أحمد » ، وكتاب « الآثار » لمحمد بن حسن الشيباني ، و « سنن الدارقطني » ، و « مستخرج أبي نعيم على صحيح مسلم » ، و « سنن أبي مسلم الكشي » ، و « سنن سعيد بن منصور المروزي »[3] ، و « مصنف ابن أبي شيبة » ، و « شرح السنة » للبغوي ، و « المصابيح » له أيضا ، و « مسند الطيالسي » ، ومسند عبد بن حميد بن نصر الكشي المسمى « المنتخب » ، و « مسند الحارث ابن أبي أسامة » ، و « مسند البزار » ، و « مسند أبي يعلى[4] الموصلي » ، و « المعجم » له أيضا ، و « مسند حديث القيام بالقرآن لابن المبارك » ، وهو أول الجزء من « كتاب الزهد » ، و « الرقائق » للحافظ ......[5] ، و « نوادر الأصول » للحكيم الترمذي ، وكتاب « الدعاء »

---

(١) له ترجمة في « المختصر من كتاب نشر النور والزهر» (٤٣٨/٢)، و «عقود الدرر» مخطوط (١٦٦ ب).

(٢) في الأصل : الكتاب .

(٣) الأصل : المرزوري .

(٤) في الأصل : يعلا .

(٥) بياض في الأصل .

للطبراني ، وكتاب « اقتضاء العلم العمل » للحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، و « مسند يحيى بن معين » ، و « مسند عبد الرزاق الصنعاني » ، و « سنن البيهقي الصغرى » ، وسننه الكبرى ، و « دلائل النبوة » له ، و « مستخرج أبي عوانة على صحيح مسلم » ، وصحيح ابن حبّان المسمى[1] « بالتقاسيم والأنواع » ، وكتاب « الأيمان » للحاكم ، و « مستخرج أبي بكر الإسماعيلي » ، و « اليوم والليلة » لابن السني ، و « مجمع الفوائد » من جامع الأصول لمحمد بن سليمان .

هذا ما اشتمل عليه ذلك المؤلف ، وإيراد أسانيدها إلى مؤلفها ، وصورة ما أجازني به بلفظه: «الحمد لله حمدًا يليق بكماله، وأشكره شكرًا يستوجب المزيد من أفضاله، والصلاة[2] والسلام على سيد أصفيائه ، وعلى آله وصحبه وأوليائه ، وعلى كل وارث ومورث ، وموصل بالسند ويعلوه محدث ، وبعد :

فقد قرأ عليّ الابن النجيب ، واللوذعي الأريب ، سيّدي الشيخ حسن بن سيّدي أحمد بن عبد الله، ما ألّفه الإمام العلّامة والدي، وشيخي الشيخ محمد بن سعيد سنبل، في جمع أوائل أربعين حديثا من الكتب المتداولة والمشهورة ، بعضها بقراءتي ، وبعضها بقراءة نفسه ، فطلب بعد ذلك الإجازة فيها مني ، وفي غيرها من سائر كتب الحديث ، والتفسير ، وغيرهما من العلوم ، فما وسعني إلا إجابته في ذلك ، وإن كنت لا أعرف ذلك ، ولكن حسن الظن منه ألجأني إلى التجري فأقول قد أجزته بذلك ، بالشرط المعتبر عند أهل الأثر ، وكذلك بكتب الأصلين ، والفقه ، والآلات ، كالنحو ، والصرف ، وكتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والأوراد ، والرقى ، والتمائم، التي يعلم معناها، أو من القرآن، أو الحديث، أو ما وافقهما، وأجازني بإجازة سيدي الوالد السيد عبد الله بن السيد إبراهيم ميرغني المحجوب ، والشيخ حسين بن عبد الشكور ، والشيخ عبد الله الشهرواني ، والشيخ عبد الغني هلال ، والشيخ عبد الرحمن التادلاوي المغربي ، والشيخ صالح الفلاني ، والشيخ عثمان الشامي ، والشيخ محب الله السليماني ، والشيخ عبد الرحمن ديار بكر ولي ، والشيخ

---

(١) في الأصل : المسما .

(٢) في الأصل : الصلوة .

مصطفى الرحماني[1] ، والشيخ عبد اللطيف [٤٨ ا] صديق ، والشيخ أحمد بن عمار ، والسيد أحمد جمال الليل ، وأخيه السيد زين ، والشيخ زين صاحب ، والشيخ إبراهيم الفتني ، والشيخ حسن محمد علي ، والشيخ عثمان بن خضر ، والمفتي عبد الملك ، والسيد موسى الناصري ، والشيخ طاهر سنبل ، وأخيه الشيخ عباس ، والشيخ محمد الجوهري ، والشيخ السيد محمد الجيلاني ، وغيرهم كثير .

وكلٌ سنده مذكور في ثبته ، ولولا الإطالة لذكرت كثيرا من ذلك ، والغالب يرجعون في السند إلى سند الشيخ عبد الله بن سالم البصري ، والشيخ حسن العجيمي . ولكن نذكر سندًا[2] من المؤلف مولانا الشيخ محمد طاهر ؛ لأنه يروي عن والده الشيخ سعيد وغيره . وهو يروي عن الشيخ محمد طاهر ابن العلامة الشيخ إبراهيم المدني الكردي ، ويروي أيضًا عن الشيخ عبد البر سلي ، كما يروي والدي عنه ، عن شيخه خاتمة المحدّثين ببلد الله الحرام ، مولانا الشيخ عبد الله بن سالم البصري ، ويروي الكل عن كثير، من رام الاطلاع على علوي الإسناد، وإسناد كلٍّ فعليه بثبته، اللهم اجعل وصولنا إلى ذلك وصلة إلى حبيبك الأعظم ﷺ. اللهم ارزقنا الفناء فيك وفيه ، والبقاء بك وبه ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بعدد كل ذرة ألف ألف كرة ، والمتطفل بالإجازة المذكورة تراب أقدام العباد ، مستمد الأمداد من العلماء والعباد، لا سيما الحبيب الأعظم وآله وصحبه ، أهل العز الأفخم ، محمد ياسين بن عبد الله ميرغني الحنفي الحنيفي الحسيني ، عامله الله بلطفه الخفي . حرر ذلك وجرى يوم الثلاثاء شهر القعدة الحرام سنة (١٢٤٣هـ) » انتهى .

وكانت[3] وفاة[4] المترجم له عام سبعة وأربعين بعد المائتين والألف[5] ، « بمكة المشرفة » ، ودفن « بالمعلاة » ، تغمده الله تعالى برحمته ، وكافأه بالحسنى وزيادة آمين.

---

(١) الأصل : الرحمني .

(٢) في الأصل : سند .

(٣) في الأصل : وكان .

(٤) في الأصل : وفات .

(٥) يذكر عبد الله مرداد أن تاريخ الوفاة كان سنة ١٢٥٥ هـ، وقيل ١٢٥١ هـ، انظر : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، ٤٣٨/٢ .

٢١ - أحمد بن عبد الله النعمان[١]

١٢١٥ هـ - ١٢٤١ هـ

أحمد بن عبد الله بن علي بن إبراهيم النعمان الضمدي ، شيخنا العلامة الزاهد ، حليف التقوى العابد .

مولده ببلدة قرية «الشقيري»، من قرى[٢] وادي ضمد ، سنة خمس عشرة[٣] بعد المائتين والألف[٤] ، ونشأ على الطهارة والعفاف ، وسلوك الطيبين من آبائه الأسلاف ، ولم يزل مذ عرف يمينه من شماله يدأب في طلب العلوم ، ويستمد المنطوق منها والمفهوم ، قرأ على السيد العلّامة إبراهيم بن محمد الكوكباني الملقب « زبيبة » ، أيام وفوده إلى « أبي عريش » علم الآلة من نحو ، وصرف ، وأخذ المختصرات عن القاضي العلّامة عبد القادر بن علي العواجي ، وظهرت عليه النجابة في صباه ، ورمقته العيون بالتعظيم لما حواه .

ثم هاجر إلى مدينة « صعدة » وبها إذ ذاك السيد الإمام إسماعيل بن أحمد الكبسي[٥] ، الملقب « المغلّس » ؛ فقرأ عليه العلوم الفقهية ، وعلم الفرائض ، والنحو « كالخبيصي » ، وفي الأصول « الكامل » وشرحه ، وقرأ في أصول الدين عليه ، ولم يرجع إلى الوطن إلا وقد تضلع من غالب الفنون ، ثم ارتحل إلى مدينة « صنعاء » ولاقى بها الأجلاء من مشايخ العصر ، ولازم الشيخ العلامة محمد بن صالح ، الملقب « حريوه » ، وأخذ عنه في الفنون على اختلافها ، واشتغل بعلم المعقول ، وبرع في ذلك ، ولم يزل كذلك حتى جرت المحنة على شيخه كما سيأتي في ترجمته[٦] ، ورجع إلى الوطن .

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (١٤٢/١) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٥ أ) .

(٢) ناقصة في الأصل والزيادة من عقود الدرر للمؤلف ، مخطوط ، ص ١٠ .

(٣) في الأصل : سنة خمسة عشر .

(٤) يذكر زبارة أن تاريخ الولادة سنة (١٢١٠هـ) ، انظر : نيل الوطر ١٤٢/١ .

(٥) إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الكبسي ، ويلقب « المغلس » ، دعا لنفسه بالإمامة عام ١٢٢١هـ وتلقب بالمتوكل ، لم يتمكن من جمع القبائل فتفرغ للعبادة والتدريس ، (ت/١٢٤٨ هـ وقيل ١٢٥٠ هـ) ، انظر : البدر الطالع ١٤١/١ ، نيل الوطر ٢٦٠/١ .

(٦) يقصد الشيخ محمد بن صالح السماوي الملقب « حريوه » ، ستأتي ترجمته لاحقًا .

وهو شيخي في قراءة القرآن ، وأول شيخ لي في العلوم ، وقرأت [٤٨ ب] عليه في الفقه والفرائض وفي النحو ، والصرف ، والمنطق ، والمعاني ، والأصول ، ولزمته مدة طويلة ، وانتفعت به غاية الانتفاع .

وكانت جميع أوقاته معمورة بالمذاكرة بيني وبينه ، وأمليت عليه كثيرًا من الكتب العلمية والأدبية ، وكان الغاية في الذكاء ، والتطلع على دقائق العلوم، وله عبارة سلسة[1] إذا تكلم في المعارف ، ومال آخر مدته إلى تحري العمل بالدليل ، والاشتغال بكتب الحديث في البكر والأصيل ، وكان قائمًا بما يقربه إلى مولاه ، زاهدًا في فضول الدنيا ، لم يقبل جائزة من أحد ، قانعًا بالميسور من اللّباس والعيش ، لم يحرص على جاهٍ ، ولا مال ، يحب الخمول ، ويؤثر العزلة عن الناس في جميع الأحوال ، قد اتخذ الليل جملًا للطاعات ، ونال بذلك إن شاء[2] الله تعالى أعلى الدرجات .

وكانت وفاته في شهر شوال عام واحد وأربعين بعد المائتين والألف ، في بلده قرية « الشقيري » ، وقبر بين أهله الفضلاء ، فالله يغفر له ، ويرحمه ، ويكافئه[3] عنا بما هو له أهل ، ويجمعنا به في دار السلام ، إنه ذو الفضل والإنعام ، وقد كنت جعلت فيه مرثاة لما له عليّ من الحقوق ، ولم أجدها حال رقم هذه العجالة[4]

---

(١) الأصل : سلسلة .

(٢) في الأصل : انشا .

(٣) في الأصل : ويكافيه .

(٤) انظر هذه القصيدة في عقود الدرر للمؤلف ، مخطوط ، ص ١٢ .

٢٢ - محمد بن أحمد النعمان[١]

١٢٠٦ هـ - ١٢٤١ هـ

محمد بن أحمد بن إبراهيم النعمان الضمدي ، شيخنا العلّامة الصالح ، التقي الفالح ، رب المعارف العلمية ، الحائز لقصب السبق في العلوم الدينية .

مولده ببلده قرية « الشقيري » أظنه سنة ست بعد المائتين والألف ، ونشأ في حجر والده الصالح ، وأخذ عنه ، وعن خاله القاضي حسين بن أحمد النعمان[٢] ، في علم الفقه ، وهاجر إلى « صعدة » ، وأخذ عن مشايخ ذلك العصر ، كالسيد إبراهيم بن محمد الهاشمي[٣] ، والحسن بن إبراهيم النحوي[٤] ، والسيد محمد الطالبي[٥] ، وحقق في علوم الفقه ، ومع وصول السيد العلامة إسماعيل بن أحمد الكبسي الملقب « المغلّس » إلى جهة « صعدة » لازمه ، وقرأ عليه في « شرح الغاية » في الأصول ، وفي علم الأصول الدينية ، وقرأ عليه « الخبيصي » وغيره ؛ وعاد إلى وطنه بطينًا من العلوم .

قرأت عليه في الفقه ، وفي الفرائض ، وفي النحو ، وكان فيه صبر لتفهيم الطلبة ، ولا يمل من التكرار ، وهو من العلماء العاملين ، والفضلاء الزاهدين ، وكانت وفاته سنة إحدى[٦] وأربعين بعد المائتين والألف ، بلّ الله بوابل الرحمة ثراه ، وجعل الجنة مأوانا ومأواه ، ببلده قرية « الشقيري » ودفن في مقابر أهله رحمهم الله تعالى .

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٢/٢١٥) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٦٧ ب) .

(٢) حسين بن أحمد النعمان الضمدي ، من علماء المخلاف السليماني ، (ت/١٢٤٦ هـ) ، انظر : نيل الوطر ١/٣٧٧ ؛ عقود الدرر ، مخطوط ، ٧٢ أ .

(٣) إبراهيم بن محمد بن يحيى بن أحمد الهاشمي الحسني ، من علماء صنعاء ، (ت/١٢٢٥ هـ) انظر : نيل الوطر ١/٤٢ .

(٤) لم أعثر له على ترجمة .

(٥) لم أعثر له على ترجمة .

(٦) في الأصل : إحدا .

٢٣ - الحسن بن محمد بن علي الحازمي[1]

١٢١٠ هـ - ١٢٥٧ هـ

شيخنا السيد العلّامة ، بقية أهل الفضل والاستقامة ، مولده في بلده هجرة « ضمد » عام عشرة[2] بعد المائتين والألف ، قرأ في العلوم الآلية على مشايخ العصر في « زبيد » كشيخنا محمد بن الزين المزجاجي ، والشيخ محمد بن ناصر وغيرهما ، وترددت هجرته إلى « زبيد » .

وكان قائمًا بوظيفة التدريس « بالهجرة الضمدية » ، وهاجر إلى مدينة « صعدة » ، وقرأ علم الفقه ، والفرائض على مشايخ « صعدة » ، وأخذ عن السيد العلّامة إسماعيل بن أحمد الملقب « المغلّس » وغيره ، ثم هاجر إلى مدينة « صنعاء » ، وقرأ على الأعلام من أهلها ، كالقاضي عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد[3] ، والسيد أحمد بن علي السراجي[4] ، والسيد العلّامة الحسين بن القاسم بن المنصور ، والعلّامة محمد بن مهدي ، وأخذ في علم الحديث عن السيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير ، وحضر دروس شيخنا الحافظ الشوكاني ولازمه ، وقرأ أيضًا في الحديث على الشيخ العمراني ، واستجاز من أولئك الأعلام ، و لم يرجع إلى وطنه [٤٩ ا] إلا وقد تملّى من العلوم ، واحتسى من منطوقها والمفهوم ، فنشر في بلده المعارف للقاصي والداني[5] ، وقصده الطلبة للأخذ عنه من كل مكان ، وكان واسع الصدر في التعليم ، إليه الغاية في الصبر على الطلبة في التفهيم .

قرأت عليه المختصرات في علوم العربية ، وأخذت عنه في الفقه والأصول ،

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٣٥٦/١) ، و « عقود الدرر » مخطوط (٧٠ ب) .

(٢) في الأصل : عام عشر .

(٣) عبد الرحمن بن عبد الله بن علي المجاهد ، من علماء صنعاء ، (ت/ ١٢٥٢ هـ) ، انظر : نيل الوطر ٣٣/٢ ؛ العمري ، مائة عام ، ٢٣٧ .

(٤) أحمد بن علي السراجي ، دعا لنفسه بالإمامة وأجابه كثيرون ثم تفرقوا عنه ، تقدم إليه رجل في زيّ فقيه وطعنه حتى مات عام ١٢٤٨ هـ . انظر : نيل الوطر ١٥٠/١ ؛ المقتطف ، ٢٦٣ .

(٥) في الأصل : والدان .

وكان من أهل العلم والعمل ، جانحًا إلى الخمول ، لا يحب الشهرة في شيء من حاله مع العفاف ، والقناعة ، والمثابرة على حقيقة التقوى ، التي هي أعظم بضاعة ، وفي آخر مدته انتقل من بلده إلى قرية « البيض »[1] ، ولم يترك الاشتغال بالعلم ، وله فتاوى مسددة ، وكان وقّافًا عند الشبهات في المسائل ، ورعًا عن الجزم بما لم يؤيده من الأحكام [و][2] الدلائل ، وله محبة لكتب الحديث ، إملاءً ومطالعة .

ولم يزل على حاله المرضي ، حتى توفاه الله تعالى في عام سبعة[3] وخمسين بعد المائتين والألف ، وقبر في مدينة « أبي عريش » رحمه الله تعالى وإيانا ؛ وكافأه[4] عنا بالحسنى ، إنه سميع مجيب .

---

(١) البيض : اسم يطلق على قريتين في منطقة جازان ؛ الأولى تقع على ضفة وادي جازان الشمالية والثانية من قرى الشقيق . انظر : العقيلي ، المعجم ، ٨٤ .
(٢) الزيادة من المحقق ليستقيم السياق .
(٣) في الأصل : عام سبع .
(٤) في الأصل : وكفاه .

٢٤ - علي بن محمد البهكلي[١]

١٢١٢ هـ - ١٢٦٠ هـ

القاضي علي بن محمد بن إسماعيل بن الحسن البهكلي ، هو العالم الأديب ، المصقع الأريب .

مولده ببلده هجرة « ضمد » عام اثني[٢] عشر بعد المائتين[٣] والألف ، ولازم الطلب للعلوم من صغره، واشتهر بمعرفة النحو، وهاجر إلى «زبيد» مرات، وأخذ عن مشايخها، كالشيخ محمد بن الزين، ومحمد بن ناصر، والحافظ شيخنا عبد الرحمن بن سليمان، والسيد العلامة عبد الرحمن الشرفي، وفي آخر المدة سكن «بيت الفقيه بن العجيل»، وزوّجه الوالد القاضي الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بنته، ولازم حضرته آناء الليل وأطراف النهار ، وغذّاه بمعارفه التي تزري برياض الأزهار ، وقرأ عليه في جميع الفنون من نحو ، وصرف ، ومنطق ، وأصول ، وتفسير ، وحديث ؛ وتخرج به في جميع المعارف ، وأيام هجرتي لدى شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن أحمد ، هو عين تلك الحلقة ، ولا يفوته شيءٌ من دروس المذكور ، وله نشاط في الإملاء ، فأكمل كتبًا عديدة ، يمليها على مولانا الوجيه ، من كتب التفسير ، والحديث ، وأملى عليه « فتح القدير الجامع لفني الدراية والرواية ، من التفسير » لشيخنا البدر الشوكاني وغير ذلك .

وقد قرأت عليه في بعض كتب النحو والأصول ، وكان له اشتغال بالأدب ، وسليقة مطاوعة ، ومما كتبه مقرّظًا[٤] على مؤلفي « روض الأذهان » ما نصه :
أحمد من منّ بفيض الامتنان ، فأجرى أنهاره على حدائق « روض الأذهان » ،

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٢/١٥٥) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٣٨ أ) .
(٢) في الأصل : اثنا .
(٣) في الأصل : المائة وهو غير ممكن في ضوء سياق الترجمة ، والصواب من : نيل الوطر ٢/١٥٥ .
(٤) في الأصل : مقرضًا .

فتفتحت منه كمائم علم المعاني والبيان ، ونشر أعلام حكمته الباهرة في نوع الإنسان ، وطوى فيه من سره المكنون ، ما يعجز عن إدراك حصره كل لسان ، وأصلي وأسلم على منبع عين الحكمة ، المبعوث للخلق رحمة ، الذي شق له من اسمه ، وعلى آله وأصحابه والتابعين له في سنته وكتابه ، وبعد :

فقد منّ الله وله الحمد ، بتسريح النظر الكليل ، في جداول أسطر هذا الروض الذي ظله ظليل ، فوجدته يروي الغليل ، ويشفي العليل ، تنشرح الصدور لمعانيه وبيانه ، وشهد أربابها أن مؤلفه قارنه سعده في زمانه [٤٩ ب] فكان الشريف فيه من أعوانه ، قيّد فنه شوارد الفوائد ، ورصّع بجواهر علمه قلائد الخرائد ، وحلّى بحلية أدبه جيد هذا الزمن العاطل ، وأتى[1] بما لم تستطعه الأوائل ، لا غرو فقد أبدع وشي طِرازه ، وحقق حقيقته ومجازه ، وجوّد أبحاث إطنابه وإيجازه ، إمام الفحول ، وعلامة المنقول والمعقول ، العالم المفرد ، أخي وسيدي الحسن بن أحمد ، لازالت نعم الله عليه تتجدد ، ومحامد صفاته تتعدد .

وقد قرظ[2] شرحه هذا من أهل العلم جماعة ، ووصفوه بما يستحقه ، ولا ريب أن مؤلفه إمام هذه الصناعة ، وهو شاهد له سعة علمه ، وطول باعه . وقد تطفّلت على تقريظه[3] قافيًا للأثر ، مع أني لست من ذلك القبيل في ورد ولا صدر ، ومن الله أطلب الفيض والمدد ، وأسأله لي وله ولوالدينا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان النعيم المقيم السرمد ، انتهى .

ولّاه الشريف الحسين بن علي بن حيدر القضاء في بندر « الحديدة » ، فحمدت سيرته ، ولم يزل على ذلك ، حتى توفي إلى رحمة الله تعالى عام ستين بعد المائتين والألف ، في « بيت الفقيه » ، الله يغفر له ، ويرحمه ، وإيانا آمين .

---

(١) في الأصل : أتا .

(٢) في الأصل : قرض .

(٣) في الأصل : تقريضه .

٢٥ - محمد بن صالح السماوي[1]

.... - ١٢٤١ هـ

الملقب أبوه « حريوه » ، ذو القدم الراسخ في العلوم العقلية ، والذكاء الباهر ، وجودة الألمعية .

ترجمه شيخنا السيد محسن بن عبد الكريم ترجمة لطيفة فقال ما لفظه :

« نشأ في العقد الثاني من المائة الثالثة عشرة[2] من الهجرة النبوية في أيام الإمام المنصور علي بن الإمام المهدي في « صنعاء » اليمن ، الفقيه العارف محمد بن صالح السماوي الملقب أبوه « حريوه » ، قرأ أولًا في علوم القراءات فأتقنها ، وحفظ القرآن غيبا ، ثم أخذ في تعلم النحو ، والصرف ، والمعاني ، والبيان ، وأصول الفقه ، والفقه ؛ وقرأ على المشايخ في الكتب المتداولة يومئذ في تلك الفنون ، لكنه لم يلتفت إليها بكلّيّتة بل أخذ طرفًا منها بقلب ذكي ، وفطنة جيدة ، ثم مال إلى تعلم المنطق ، وما يتوصل به إليه من العلوم العقلية الحكمية ، فبرع في فنونها الرياضية ، والطبيعية ، والإلهية .

وشرح تجريد[3] نصير الدين الطوسي ، فبلغ إلى آخر بحث الوجود والعدم ، وبنى ذلك الشرح على أصل قد قرره ، وهو أن حكم العقل لا يكون إلا واحدًا ، فمهما كان من الاختلاف في المسألة[4] الواحدة فإنما منشؤه اللفظ ، ومشى[5] في ذلك

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٢/٢٧٤) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٨٦ أ) ، و « الأعلام » (٣٣/٧) ، و « مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن » (١٤٠) .

(٢) في الأصل : المائة الثالثة عشر .

(٣) اسم الكتاب : تجريد العقائد ويعرف أيضًا باسم : تجريد الكلام . مطبوع ، انظر ، الأعلام ، ٢٥٧/٧ .

(٤) في الأصل : المسئلة .

(٥) في الأصل : ومشا .

الشرح على هذا الأصل، فأرجع الخلاف إلى وفاق، وأبان عن فهمٍ ثاقب، وذكاءٍ باهر، ويدٍ طولى في ذلك العلم، وانفرد في بعض رسائله بقول لم يسبق إليه، هو أن مسائل المنطق بديهية، وما يذكر في العلم من الأدلة فإنما هي تنبيهات، وبذلك ينحلّ الدور الوارد على مسائل المنطق، ولعمري أن هذا القول لصواب عندي والله أعلم.

ثم إنه مال عن مذهب المشّائين[1] إلى قول أصحاب حكمة الإشراق[2] ، وسمعته يصرح بالوحدة الذاتية ، وكان معجبًا بتائية ابن الفارض ، وبالجملة فهو فرد في الزمان ، إلا أنه كان شديد الانقباض عن الناس ، لا يألفهم ولا يألفونه ، ولا يهش إليهم » ، انتهى ما قاله شيخنا .

قلت : وبسبب ميله إلى علوم الحكماء من الفلاسفة نسب إلى انحلال العقيدة، وقد انتهى حاله إلى أن أُغري عليه[3] (سلطان عصره عبد الله بن أحمد الملقب « المهدي » ، وضرب بالجريد ، وأودع إلى دار الأدب ، ثم نفاه إلى جزيرة « كمران »[4] ، وبعد ذلك أُرجع إلى بندر « الحديدة » ، واتفقت به في بندر « الحديدة » في دار الاعتقال ، وسألته عن جملة مسائل مشكلة عليّ في علوم الآلة ، وفي غيرها ، فأجاب علي بجوابات بديعة محللة للإشكال ، بحسن عبارة ، وتحقيق ، وبراعة في التعبير ، وطلبت منه الإجازة في تلك الأيام ، فأجازني بما تصح له روايته في جميع العلوم .

---

(١) المشّائيّة : هي مذهب أرسطو ، معتبرًا في منهجه وفي مبادئه الأساسية فيما يتصل بالطبيعة والإنسان والله ، والمشاءون : هم تلاميذ أرسطو ، سموا كذلك لأن الأستاذ كان يعلم وهو يمشي ، انظر : المعجم الفلسفي ، ١٨٤ .

(٢) هي فلسفة شهاب الدين يحيى السهروردي الملقب بشيخ الإشراق ، وتعرف بأنها الحكمة المؤسسة على الإشراق ، وأنها حكمة المشارقة الذين هم أهل فارس لأن حكمتهم كشفية ذوقية ، فنسبت إلى الإشراق الذي هو ظهور الأنوار العقلية ولمعانها وفيضانها على النفوس ، وهي فلسفة تقابل المشائية ، ويقول السهروردي إن رئيسهم أفلاطون ، وكان للإشراقية دور وتأثير كبير في تأسيس البهائية وتطوير المذهب الشيعي ، ومن أشهر تلاميذ هذه المدرسة الشهرزوري ، وابن عربي ، وابن سبعين ، وابن باجه ، وابن طفيل ، انظر : د . عبد المنعم حنفي ، الموسوعة الفلسفية ، ٤٧ .

(٣) من هنا إلى نهاية القوس مفقود في الأصل ، انظر ص ١٩٦ .

(٤) كمران : جزيرة مشهورة في البحر الأحمر أمام الصليف ، وهي جزيرة هامة تمتاز بموقعها الاستراتيجي . انظر : المقحفي ، ٣٥٠ .

ولم أزل أتردد عليه بكرة وعشيا ، أيام إقامتي في « الحديدة » ، وبعد رجوعي إلى الوطن بمدة ، جاء الخبر بأنها ضربت عنقه ببندر « الحديدة » ، بأمر المهدي ، عن فتوى من بعض علماء وقته ، والناس من أهل « صنعاء » في حاله في طرفي نقيض ، فبعضهم يتشيع فيه ، ويثني على تحقيقه في العلوم ، وأنه كامل الإيمان ، صحيح العقيدة ، وأنه ما حمل من حمل عليه غير الحسد ، الذي ما خلا منه جسد ، بسبب ما منحه الله تعالى من العلوم ، التي بذّ بها جميع أقرانه ، وفاق بها أهل زمانه ؛ وبعضهم يعكس الأمر وينسب إليه رأي الفلاسفة ، والتحامل على أفاضل الصحابة ، وعلى حملة الشرع المحمدي ، من أهل زمانه .

وقد سألت عنه شيخنا أحمد بن عبد الله المارّ ذكره ، وهو من أخص الناس به، فأثنى عليه غاية الثناء ، وأطرى فيه نهاية الإطراء ، وأنه من حملة الحجة ، ومن أئمة العلم والعمل ، وما جرى عليه إنما هو لأغراض في نفوس المعاصرين له ، وبرأه عما نسب إليه ، والعلم عند الله تعالى ، ومجمع الظالم والمظلوم بين يديه ، ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ، وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لو أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدا بعيدا ﴾[1] .

والأولى بنا حسن الظن به ، والخطأ في الترك عن البحث عن حاله أهون من الخطأ في الفعل ، ولا تتعدى على مسلم فضلًا من العلماء بالجزم في حكم بما لم تعلم ، وقد طالعت القطعة التي ألّفها في الرد على مؤلف شيخنا البدر الشوكاني المسمى : « السيل الجرار » ، فرأيت من القذع في العبارة ، والإفحاش في الكلام ، ما يتحاشى عن التكلم به فضلاً عن تسطيره كل عاقل ، دع عنك العلماء ، والرد والإيراد بين العلماء غير منكور ، ولكن تعدى الطور بالإفراط[2] والتفريط مذموم ، ولله در القائل* :

لا تضع من عظيم قدرا   وإن كنت مشارًا إليه بالتعظيم

---

(١) آل عمران : ٣٠ .

(٢) في ع : بالإفراد ، ولا يستقيم بها المعنى .

* الأبيات من الخفيف : والبيت الأول مختل الوزن .

فالجليل العظيم ينقص قدرا بالتجري على الجليل العظيم
ولع الخمر بالعقول رمى الخمر بنجسها وبالتحريم

وله شرح على « شافية التصريف » لم يكمل . وكان إزهاق روحه بالسيف عام واحد[1] وأربعين بعد المائتين والألف، وصلب مدة، وبعدها أنزل، وقبر في بندر « الحديدة » ، وقبره مشهور مزور ، وسمعت بعض فضلاء البندر المذكور يحكي أن رجلًا أراد أن ينزع ثيابه من عليه فسمع هاتفًا يقول : دع ثياب المظلوم عليه ، وحقيقة الحال عند الله تعالى، والله يتجاوز عنا وعنه، ويعامل الجميع بفضله وعدله، ويحلّنا وجميع المسلمين دار رضوانه ، ويبعدنا عن درك الجحيم آمين، اللهم آمين .

---

(١) في ع : عام إحدا .

٢٦ - محمد بن يحيى بن عبد الله[١]

١٢٠٦ هـ - ١٢٦٦ هـ

محمد بن يحيى بن عبد الله بن حسين بن الحسن بن الحسين ، هو من أعيان الوقت ، وممن تحلى به جيد العصر ، اشتغل في صباه بالطلب ، وعكف على العلوم ودأب .

مولده ببلده هجرة « ضمد » عام ستة[٢] بعد المائتين والألف ، أخذ عن والدي والعلامة الحسين بن خالد في الفقه ، والنحو ، وارتحل إلى « صعدة » ولاقى بها أفاضل أهلها ، وقرأ في الفقه ، والفرائض ، واستفاد في ذينك العلمين ، وبعد ذلك ارتحل إلى مدينة « زبيد » ، ولازم بها الأشياخ الأعلام عبد الرحمن بن سليمان ، وعبد الرحمن بن محمد الشرفي ، ومحمد بن الزين المزجاجي ، ووالده ، وعبد الله أمين الخليل ، وأكب على علوم العربية ، فبرع في النحو ، وشارك في كثير من العلوم ، واتخذ « زبيد » وطنا له ، وتزوج هناك وأولد ، ولم يزل هناك حتى وصول خليل باشا[٣] ، ومن معه من الأتراك عام خمسة وثلاثين بعد المائتين والألف ، واستولى الترك على اليمن فلم يطب له المقام ، ورجع إلى أوطانه بين أحبابه وإخوانه ، وتفرغ لنشر العلوم والتدريس .

وقد أخذت عنه بعض المختصرات النحوية في مبادئ الطلب ، وحضرت دروسه ، ولازمته مدة ، ثم لما ضاق به الحال تحول إلى بلاد « رجال ألمع »[٤] ، بمحل يقال له « الصليل »[٥] ، وأقام هناك وتزوج ، ولاحظه متولي تلك الجهة علي بن مجثل[٦] بالإجلال ، وقام بمهمات ما يحتاج إليه من قوام العيش ، فتخلى للمطالعة ،

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٣٤١/٢) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٧٦ أ) .

(٢) في ع : عام ست .

(٣) خليل باشا، أحد قادة محمد علي باشا، تولى قيادة الحملة التي توجهت للسيطرة على المخلاف السليماني عام ١٢٣٤هـ. انظر: البشري، «حملة خليل باشا على المخلاف السليماني»؛ العمري، مائة عام، ٢٢٠؛ البدر الطالع ٣٦٩/١.

(٤) رجال ألمع : إحدى قبائل عسير الرئيسية ، وهي بطن من الأزد من القحطانية ، وتنقسم في داخلها إلى عشر قبائل فرعية. انظر : الجاسر، معجم القبائل ٢٠/١؛ فؤاد حمزة، ١٥١ - ١٥٧؛ عمر العمروي ١٨٦/١.

(٥) الصليل : قرية في منطقة رجال ألمع ، تبعد عن الشعبين بمقدار أربعة أكيال إلى الجنوب .

(٦) علي بن مجثل المغيدي، أمير عسير للفترة من ١٢٤٢ هـ - ١٢٤٩ هـ، استطاع أن يحكم سيطرته على عسير =

ونظم في تلك المدة متن « الدرر البهية في المسائل الفقهية » لشيخنا البدر الشوكاني ، وقد قرظه الشيخ العلامة إبراهيم بن أحمد الزمزمي[1] ، والسيد العلّامة يوسف بن محمد البطاح ، وقد كان طلب مني شرح نظمه ، وشرحت حصة وافرة منه ، لم يهيىء الله التمام ووسمت ذلك « بالجواهر العسجدية » .

وقرأ عليه بعض الطلبة من أهل « رجال » لأن منزله متاخم لهم ، وكان الأمير علي ابن مجثل يستصحبه في أسفاره للجهاد ، فمع استيلائه[2] على اليمن بعد تلك الملاحم كما سيرت ذلك في تاريخي المسمى « الديباج الخسرواني »[3] ، ولاّه منصب القضاء « بزبيد » ودام على ذلك مدة ولاية عسير عليها ، وأوائل دولة الأتراك ، وتمالأ عليه الأضداد ، وعزل من القضاء ، ورجع إلى حيث مستقره الأول بلاد « الصليل » ، واستدعاه الشريف الحسين بن علي ، ونصبه حاكما[4] بمدينة « أبي عريش » .

وهو حال تسطير هذه العجالة على ذلك ، وسيرته محمودة في القضاء ، مع العفاف والصيانة ، وله ميل إلى الأدب ، وبيني وبينه مكاتبات كثيرة ، وألفة كاملة بما بيننا من القرابة ، فمما كاتبته به هذه القصيدة* :

شأنه في الحب قد وضحا	فهو يشكو البين ما برحا
وله عينٌ مسهدة	دائمًا فالدمع قد نزحا
ومع الأشواق ليس له	غير داعي الضر والبرحا
هو صبٌ في ودادهم	ولنحو الذل قد جنحا
يكتم الأشواق مصطبرًا	وله جسم بها فضحا
ولقد أغرى الغرام به	عندما ريح الصبا نفحا

= بعيدا عن الأتراك، اتسم عهده بالهدوء والاستقرار، (ت/١٢٤٩ هـ)، انظر هاشم النعمي، تاريخ عسير، ١٧٥؛ ابن مسفر ، أخبار عسير ، ٨٩ ؛ علي أحمد عسيري ، عسير ، ١٤٩ - ١٥٧ ؛ محمود شاكر ، عسير ١٨٣ .

(١) انظر ترجمته رقم (٢٧) .

(٢) في ع : استيلاه .

(٣) الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني ، دراسة وتحقيق د. إسماعيل محمد البشري ، في طريقه إلى النشر .

(٤) قاضيًا .

* القصيدة من المديد .

[٥٠ أ]

يترجى وصلهم كلفاً | بهم ما طيفهم سنحا
إن ذاك الوصل مغتبق | علّ فيه اليوم مصطبحا)[1]
روحه قد صار قسمهم | وغدا قسم له الشبحا
فهو سكران لبعدهم | وبذكراهم هناك صحا
وأنا للوصل منتظر | أتمنى بكرة وضحى
ليت دهرًا « بالعقيق » مضى | ينثني كي تشتفي الجرحا
إنهم بانوا بلا سبب | وكأن الحب ما سمحا
فاترك العذال يا أملي | إن في العذّال مطرحا
والذي في الحب منهمك | لا يبالي بالذي قبحا
والذي قد صرت معتمدًا | في ودادي واحد الفصحا
عزّ دين الله سيدنا | من بفضل العلم قد رجحا
حقق المعقول فاتضحت | من متون النقل ما شرحا
ما لقطب الدين من عضد | إن يدر في قطبها برحا
والنباتي لا يشاكله | وهو بالآداب قد منحا
وإليك النظم في عجل | ومع التعجيل قد مرحا
صغته في ساعته فبه | زند ذهن العبد ما انقدحا
فجدير منك تستره | وهو للستر العميم نحا
وصلاة[1] الله دائمة | لرسول الله من نصحا
وكذاك الآل قاطبة | ما حمام « المنحنى » صدحا

وهذا جوابه* :

كل خل دمعه سفحا | وعلى الخدين قد نضحا
يتشكى[2] من أذى[3] بُعدٍ | صار حيرانا بغير وحا

---

(١) من بداية القوس ص ١٩١ إلى هنا مفقود في الأصل وتم الاستيفاء من :
١ – نسخة علي أبو زيد الحازمي ، المذكورة في المقدمة .
٢ – عقود الدرر للمؤلف ، مخطوط ، ص ٩٧ ، ص ١٠١ – ص ١٠٢ .
٣ – نيل الوطر لزبارة ، جـ ٢ ، ص ٢٧٥ – ص ٢٧٦ ، ص ٣٤١ – ص ٣٤٢ .
٤ – ديوان شعر المؤلف ، مخطوط ، ص ٢٧ .
(١) في الأصل : صلوة .
(٢) في الأصل : يتشكا .
(٣) في الأصل : أذا .
* القصيدة من المديد أيضًا .

إن قلبًا بالغرام غذي		وهو في أمواجه سبحا
لم يطق حصرًا لشدة من		قد أذاب الروح والشبحا
مالكي إن رمت سيرته		شافعي إن مشكل فدحا
فهواه صاح حنّفني		زادني من ذابه فرحا
هو بدر عند طلعته		وهو شمس في الضيا وضحا
ماله في دهره مثل		لا ومن للصدر قد شرحا
أتمنى كلّ آونة		علّ دهرًا يجلب الفرحا
بلقا من قربه أملي		وهو مطلوبي بكل ضحى[1]
الذي تم الجمال به		يعجب الرائين إن لمحا
لو رآه كل ذي سقم		وهو حيران لما انسدحا
لا تلمني في الوداد له		لائمي في الود لا ربحا
صرت من فرط الهوى ثملًا		أتمنى بالبكور صحا
أتمناه على عجل		في دجى ليل إذا جنحا
ومع هذا فإني على		وده مازلت منشرحا
بهجتي عند اللقاء به		بغيتي في وصل من ملحا
فهو روح الروح موصله		منية الطلاب إن فتحا
بحر وجدي في بساتنه		تلق به الخوخ قد نجحا
ماله وصف يحيط به		غير من يستخرج الملحا
شرف الإسلام عالمنا		من على أقرانه رجحا
فاق قسًا[2] في بلاغته		وابن مطروح[3] لقد طرحا
وابن هاني[4] لا يماثله		وكذا الكندي[5] وإن فصحا

---

(١) في الأصل : ضحا .

(٢) قس بن ساعدة ، سبق الإشارة إليه .

(٣) يحيى بن عيسى بن إبراهيم ، شاعر وأديب مصري ، (ت /٦٤٩ هـ) ، الأعلام ٢٠٣/٩ .

(٤) محمد بن هاني الأزدي الأندلسي ، كان يلقب بمتنبي الغرب ، (ت/٣٦٢ هـ) ، الأعلام ٣٥٤/٧.

(٥) يعقوب بن إسحاق ، سبق الإشارة إليه .

ولقــد أهــديت لي دررًا   معجبــات كل مــن لمحا
فبها عجــزي تــبين لي   وبها ضعفــي فقــد وضحـا
وصلاة الله دائمـــة   لـرسول العجـم والفصحـا
وكــذاك الآل قاطبــة   وصحابتـه ومــن نصحـا

ثم إن الأخ عيسى بن يحيى استصحب القصيدتين المذكورتين في سفره إلى اليمن ، وأطلع عليهما[1] أديب العصر السيد العلامة محمد بن المساوى الأهدل ، فأرسل إلينا [٥٠ ب] نثرًا بديعًا[2] ، وشفع النثر بهذه الخريدة من النظم* :

يا حمامًـا بالحمـى صدحـا   وشكـى إلفًـا قـد انتزحـا
وبكـى بعـد الغــروب إلى   أن تبدى الصبح واتضحـا
وتحرّى وصل ليلتـــه   بصبــاح مــوصل بضحــى
والضحى بالظهر وهـو كـذا   بــعصير يومــه نجحـا
وهلـم جـرا يـدور بـه   دهـره والـدور مـا برحـا
طارحًـا مـن دمعـه دمـه   طارحًـا سلـواه والفرحـا
ما جرى ذكر « العقيق » له   و « اللوى » إلا اكتسى ترحا
أو سرى برق الغوير دجـى   بالــغضا إلا لــه قدحـا
من نصيري من أخي هيـف   لدمي بالسفـح قـد سفحـا
«يالبكـر»[3] يالــذي «جشم»[4]   يـالمن للمجـد قـد جنحـا
هـدرًا أضحـى إلـف ودكم   ميتــاً في الحيّ مطّرحـا
والدمـا حـول[5] الدمـا ولها   بضواري الأسد مـا قبحـا
فـتصدا الصيـد عاملـه   عمـل الماضي الذي جرحـا

(١) في الأصل : عليها .
(٢) في الأصل : نثر بديع .
(٣) بكر : اسم يطلق على عدد من قبائل العرب القحطانية والعدنانية . انظر : كحالة ، معجم قبائل العرب ، ٩١/١ .
(٤) جشم : يطلق على عدد من بطون العرب من عدنان وقحطان. انظر: كحالة ، معجم قبائل العرب، ١٨٧/١.
(٥) ساقطة من الأصل والزيادة من عقود الدرر للمؤلف ، مخطوط ، ص ٩٨ .
*القصيدة من المديد .

جرّدت من طرفها ذكرا غادة[1] دارت عليه برحى
وغدا من جد في دنف في هواها مثل من فرحا
بأبي بالرمل سانحة شكلها في القفر ما سنحا
أشبهت جيدًا وسالفة من حشت من سندس مرخا
كقضيب التبر قامتها وثقيل الردف قد رجحا
لو بدت للشمس لانمحقت أو بدت للبدر لافتضحا
أو لليث الغاب صاد لقاً أو لخوط[2] البان عاد كحا
طفقت تومي بإصبعها نحو من كلّ العلوم نحا
حسنُ السامي على زحلٍ وعلى السعد الذي ذبحا
نعله داس النجوم علاً وعلى هام العلا سبحا
وكذا عز الهدى وكفى برضيع العلم ممتدحا
من عماد الدين والده لأصول ينتمي صلحا
وكلا الفذين صار هوى لبني الدنيا ومفترحا
أي نادٍ ليس حاضره منهما شخص ترى[3] صلحا ؟
أو دروس منهما خليت وجرى فيها الذي ملحا
أأمامي كلّ قافية أنتما من معشر فصحا
فخرهم في كل مكرمة ينطح القوي ؟ وقد نطحا
فتية رقوا العلا فرقوا رتبا عرشها طمحا
صنعتما درًا فكان به لأولي الآداب مصطبحا
سجدت شكرًا له فقر أفقرت سحبان فانسدحا
وانبرى[4] قس يحاولها فقسى[4] قلبًا وما انشرحا
وترى الطائي بأنجمها يهتدي إذ طرفه جمحا

(١) في الأصل : غادت .
(٢) في الأصل : كخوط .
(٣) في الأصل : ترا .
(٤) في الأصل : انبرا ، فقسا .

هـاكما يـا ساكنـي مـقلي ... وسويـدا قلبـي الملحـا
إن يكـن في نظمها خلـل ... أنتما[1] مـن خير مـن صفحـا
فاجعلاهـا الدهـر مغتبقـاً ... عـن سلافات ومصطبحـا
واضربـا دف السرور لها ... وانشقـا طيبـاً بها نفحـا
وإذا أمعـنتما نظـرًا ... فهي تروي عنكما المنحـا
أيها الأحبـاب قِنّكـم ... عـذره في مدحكم وضحـا
عـمتم بحر المديـد على ... أنـه مـن بعـدكم سبحـا
وفتـحتم مغلقـاً فغـدا ... واقفـا بالبـاب مـا انفتحـا
فـعسى[2] عـيسى يبلغكـم ... من لظى الأشواق ما لفحـا
فهـو في الآداب راويـة ... وفتـى مـن سادة سمحـا
دام عـز الديـن في دعـة ... وشقيـق الحسن مـا برحـا

(وفي آخـر مدة المترجم له أقعده مرض ، ولبث مدة ، وذلك من توفير الأجر له بالتمحيص ، ومازال ملازمه حتى توفي في سابع عشر شهر رجب يوم السبت عـام ستة وستين بعد المائتين والألف ، رحمه الله وإيانا ، وجمعنا به في دار كرامته آمين)[3] .

---

(١) في الأصل : أنتم .

(٢) في الأصل : فعسا .

(٣) هذه الزيادة من عقود الدرر للمؤلف ، مخطوط ، ص ٩٨ ، أوردتها لإكمال الفائدة بمعرفة تاريخ وفاة المترجم له، و لم يوردها المؤلف في نهاية الترجمة، فلعله كان عن طريق السهو، أو أن كتابة الترجمة كانت قبل وفاة المترجم له.

٢٧ - إبراهيم بن أحمد الزمزمي[1]
١١٩٩هـ - ١٢٥٧هـ

إبراهيم بن أحمد الزمزمي الحفظي الرجالي، من ذرية الشيخ الولي،قطب الحجاز، بكري بن محمد بن موسى [١٥١] وينتهي نسبه إلى الإمام الكبير أحمد بن موسى بن عجيل.

هو الشيخ المحقق الذي لاتفوته دقائق العلوم ، والعلاّمة الذي توضح من مشكلاته حقائق الحدود والرسوم ، القانت الأوّاه ، الفائت أهل زمانه إيمانه وتقواه ، مولده عام تسعة[2] وتسعين ومائة وألف ، نشأ في حجر والده الولي المشهور أحمد بن عبد القادر ، فهذّب أخلاقه بالمعارف ، وربّاه باللطائف ، واجتهد في الطلب ، ولازم أخاه العلاّمة محمد بن أحمد[3] وبه تخرج ، وأخذ عن والدي ، هاجر إليه أيام إقامته « بالمدينة العريشية » ، وأخذ عليه في الحديث ، والنحو ، وحصل على مؤلفه على شرح « الملحة » ، وبلغ الذروة في جميع الفنون العلمية ، مع ورع صحيح ، ومتجر في كل الخيرات ربيح ، كل من عرفه أحبه ، ومن جانبه وقع في قلبه منه رهبة ، فيه من الأخلاق النبوية المماثلة التامة ، والمشابهة العامة ، لاتراه إلا في إحياء العلوم ، والعبادة للحي القيوم ، ومع كمال أمانته وديانته ، وحسن نيته وصيانته ، وكلمته مقبولة ، وعلى العيون محمولة عند المأمور والأمير ، واسع الجاه على الإطلاق ، لايقدح فيه إلا حاسد ، ولاينقص منه إلا معاند .

اتفقت به في بلدة « رجال » ، وتشرفت بالإقامة لديه أياما ، و لم أزل في تلك المدة أستفيد الفرائد من بين يديه ، وألتقط الدرّ من بين شفتيه ، وأمليت عليه بعض كتب الحديث ، وأجازني مشافهة فيما تجوز له روايته .

---

(١) له ترجمة في « أبجد العلوم » (١٨٦) ، و « النفس اليماني » (٢٠٥) ، و « نيل الوطر » (١/ ٧) ، و « عقود الدرر » مخطوط (٤١ ب) .

(٢) في الأصل : تسع .

(٣) محمد بن أحمد بن عبد القادر بن بكري العجيلي ، من علماء « رجال ألمع » ، من أبرز مؤيدي الدعوة السلفية في المنطقة ، (ت/ ١٢٣٧هـ » ، انظر : نيل الوطر ٢/ ٢٢٦ ؛ عقود الدرر ، مخطوط ، ١٩٥ب .

وكان رحمه الله غزير الدمعة ، لم تر[1] عيني في أعيان العصر من يشابهه فيما هو عليه من النسك ، آثار الحزن عليه لائحة من خشية الله تعالى، وسمعت شيخنا السيد أحمد بن إدريس ، قُدّس سره ، يشبهه بشيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان ، في هديه ودلّه ، واستجماع خلال الخير فيه ، وبعد الانفصال عنه لم تزل المكاتبة بيني وبينه دائرة بالفوائد العلمية ، وشاهدت منه من التعظيم والإجلال مالا أستحقه ، وكان يثني على الوالد رحمه الله تعالى ، ويقول : حاله أشبه بحال السلف الماضين ، وإذا ذكره أرسل ودق الدمع .

وله مؤلفات في النحو مطولة ومختصرة ، منها : شرحه على مقدمة أخيه الشيخ العلاّمة محمد بن أحمد في النحو ، طالعته فبهرني مارأيت من التحقيق ، وماحوى[2] من رائق العبارة بالتدقيق ، قيد شوارد من المسائل النحوية ، وأوضح مشكلات في العربية ، وله رسائل جمة ، في علوم مهمة ، وله في الأدب يد طائلة ، رأيت له أراجيز وقصائد مطولات ، إخوانيات وغير ذلك ، وهي تدل على رقة حاشيته ، ولطف عارضته .

وكان معتزلاً في بيته عن مخالطة الناس ، عُرضت عليه مناصب فأباها ، ولم يطأ[3] بساط أحد من الأمراء ، ولم تلتفت نفسه إلى تعظيم أحد من أهل الدنيا ، بل هو مقبل بكليته وجمعيته على مايقربه من مرضاة خالقه ، محفوظ اللسان عن آفاته وبوائقه ، ومع هذا فقد نشر الله له من حسن الصيت ورائع الذكر ماملأ الآفاق ، وهذه عادة الله الجارية في خلقه ، أن من أقبل على طاعته ، وآثر خدمته ، وصفّى سريرته ، يضع له القبول بين عباده ، ومع هذا فهو في عيش هنيء ، قد أدرّ الله عليه الخيرات ، وكفاه من أمور دنياه المهمات .

وقعت بيني وبينه المذاكرة في شأن مانسب إلى الطوائف الصوفية في تلك المؤلفات المتداولة بين القوم فقال : رجال الصوفية [٥١ ب] هم أهل الملّة ، ومايصدر منهم

---

(١) في الأصل : ترا .
(٢) في الأصل : حوت .
(٣) في الأصل : يط .

مما لايقبل التأويل لانصدق أنه صادر منهم ، وإن كان مدونًا في تلك المؤلفات ، لا نؤمن .....[1] أولئك على يقين ، فلا يبعد أن يكون مدسوسًا عليهم في غضون تلك المؤلفات ، وتلك المقالات ، ليتطرق أهل الزيغ إلى القدح فيهم .

قلت له : بعض الكلمات هي صريح كفر ، قال لي : نقول هذا الكلام كفر ، ولا نقول إن الشخص المنسوب إليه ذلك الكتاب كافر ، لاحتمال أنه لم يقله ، أو أنه مدسوس عليه ، والتكفير بالاحتمال لايجوز في الشرع المحمدي ، هذا معنى ما أفادني وهو كلام بالغ النهاية في الحسن ، وصدق فيما قال . وقد زال عني بهذا الكلام شكوك وأوهام فجزاه الله خيرا .

وسمعت شيخنا السيد أحمد بن إدريس يقرر نحو هذا الكلام ، وهو المتعين قبوله لمن خاف على نفسه من الخطر في دينه ، وقد أفاد الشيخ العارف زرّوق[2] في هذه المادة ، فقال في قواعده[3] مالفظه : قاعدة التوقف في محل الاشتباه مطلوب كذمه فيما تبين وجهه من خير وشر ، ومبنى الطريق على ترجيح الظن الحسن عند موجبه مطلقا ، وإن ظهر معارض ، حتى قال ابن فورك رحمه الله تعالى : الغلط في إدخال ألف كافر في الإسلام[4] ، ولا الغلط في إخراج مؤمن واحد بشبهة طرأت منه ، وسئل مالك عن أهل الأهواء أكفارهم ؟ قال : من الكفر هربوا ، وأشار لموقف الخوارج وقال : قَوِّم ما أدى إليه الاجتهاد جزم به ، ثم أمر الباطن إلى الله ، فمن ثم اختلف في جماعةٍ من الصوفية ، كابن الفارض ، وابن العفيف ، وابن سبعين ، والحاتمي ، وغيرهم ، وقد سئل شيخنا أبو عبد الله الغوري رحمه الله تعالى ، وأنا أسمع فقيل له : ماتقول في ابن عربي والحاتمي ؟ فقال : أعرف بكل فن من أهل كل فن ، قيل له : ماسألناك عن هذا ، قال : اختلف فيه من الكفر إلى القطبانية ، قيل له فما ترجح ، قال : التسليم .

---

(١) غير مقروء في الأصل .

(٢) هو أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي ، سبق الإشارة إليه .

(٣) اسم الكتاب : القواعد في التصوف .

(٤) في الأصل : إسلام .

قلت : لأن في الكفر خطر عظيم[1] ، وربما عاد على صاحبه بالضرر من جهة اتباع السامع لمبهماته وموهماته ، والله أعلم ، انتهى بتصرف يسير .

ولله السيد الإمام إسحاق بن يوسف بن المتوكل حيث يقول* :

رب جهول صار في غرة ... يعثر في القول ولا يعلم

يطعن في قوم على أنها ... مادارت الأفلاك لولاهم

إن لم يكن منهم فسلم لهم ... فإنهم بعد قد سلموا

قوم لهم أفئدة مارأت ... شيئًا سوى المعبود إذ سلموا

وجرى[2] ذكر بيني وبينه في العزلة عن الناس ، والمخالطة ، أيها أفضل ؟ فأورد الأحاديث القاضية بالعزلة في آخر الزمان ، ورجّح العزلة مع ماتقع المشاهدة لتزايد الشر ، وهذا كلام مؤيد بالأدلة ، وللسيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير مؤلف في العزلة مفيد ، ورأيت في طبقات بهاء الدين السبكي في ترجمة والده من فوائده أنه قال : وجدت الصلاح كله في كلمتين من الحديث النبوي على قائله أفضل الصلاة والسلام : « عليك بخويصة نفسك ، وليسعك بيتك »[3] ، أما قوله : عليك بخويصة نفسك فإرشاد إلى الاشتغال بتهذيب النفس ، وتنقيتها من الكدورة والدنس ، وأما قوله : وليسعك بيتك ، فإرشاد إلى أن السلامة في العزلة عن الخلق ، فمتى خرج الإنسان فقد تعرض للشقاء والعناء ، قال تعالى ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴾[4] .

كبر القلب مانع عن قبول ... لرشاد فكن صغيرًا حقيرا**

والزم البيت لاتفارقه شبرًا ... تلق عند الخروج شرًا كبيرا

---

(١) في الأصل : وعظمه .

(٢) في الأصل : وجرا .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده [٢/١٦٢ ، ٢١٢] والحاكم في مستدركه [كتاب الأدب ٤/ ٢٨٢ - ٢٨٣] وصححه ووافقه الذهبي .

(٤) طه : ١١٧ .

* الأبيات من السريع .

** البيتان من الخفيف .

[١٥٢] وأنشدته رحمه الله تعالى ماقاله شيخنا البدر الشوكاني رحمه الله[١] في الشيب وهو* :

إن شبت من[٢] قبل أترابي فلا عجب — فمثل ذا لبني الأيام قد وقعا
رأى الشباب صنيعي لا يوافقه — ففرّ إذ لم أجب داعيه حين دعا
وأقبل الشيب مسرورًا بطلعته — كالصبح بعد ظلام الليل قد سطعا

فاستجاد ذلك ، وأعجبه . ثم قلت : له وقد عكس هذا المعنى القاضي الأديب يحيى بن (محمد)[٣] عبد الواسع القرشي رحمه الله تعالى حيث قال** :

قال العواذل مابال الشباب له — ملازمًا ومشيب الرأس ماطلعا
فقلت إن مشيبي ساءه[٤] عملي — ففر إذ لم أجب داعيه حين دعا
فأعرض الشيب مزورًا[٥] يقول لقد — دعوته بفلاحي قط ماسمعا

فقال : كلٌّ عبّر عن حاله ، وكلٌّ منهما أجاد في معناه ، وأذكرني هذا العكس ماأنشده شيخنا السيد محسن بن عبد الكريم مخاطبًا به شيخنا العمراني ، والسبب أن شيخنا العمراني اعتذر عن المواصلة للمذكور ، بأني ماأردت من تركي للزيارة إلا التخفيف فقال*** :

قال : خفّفت إذ تركت مجيئي — قلت : عن كاهلي احتمال الأيادي
إنما يثقل التزاور والوصل — بلا مرية على الأضداد

---

(١) ساقطة في الأصل .

(٢) ساقطة في الأصل ، والبيت مختل الوزن بدونها ، والزيادة من الديباج ١٠٤ .

(٣) ساقطة في الأصل ، والزيادة من نيل الوطر لزبارة ٢/ ٤٠٤ .

(٤) في الأصل : ساه .

(٥) في نيل الوطر : حيرانًا ١/ ٩ .

* البيتان من البسيط .

** الأبيات من البسيط .

*** البيتان من الخفيف .

وهذا عكس ماقال ابن حجاج* :

قال : ثَقَّلْتَ إذا أتيت مرارا ... قال : ثقّلت كاهلي بالأيادي

قال : طولت قال : لابل تطولت ... وأبرمت قال : حبل ودادي

وقد استشهد به (أهل)[1] المعاني على القول بالموجب .

نعم ، وكان المترجم له على الحال المرضي ، حتى نقله الله إلى دار كرامته في عام سبعة[2] وخمسين بعد المائتين والألف ، ولم يخلف في جميع ماحواه من أهل عصره مثله ، ولقد غاب عن تلك الجهة قمرها المنير ، ولا أظن يرون بعده مثله ، والأمر لله العلي الكبير ، فالله يجمعنا به في الجنة بمنّه وطوله .

---

(١) ساقطة في الأصل ، والزيادة من نيل الوطر ١/ ١٠ .

(٢) في الأصل : سبع .

* البيتان من الخفيف .

٢٨ - الشريف بشير بن شبير[1]
١١٩٢هـ - ١٢٥١هـ

الشريف بشير بن شبير بن مبارك بن محمد بن خيرات الحسني ، هو العلامة العامل المتحلي بالفضائل ، مولده سنة اثنتين[2] وتسعين تقريبا[3] ، ونشأ على الاشتغال بالعلم ، فنال منه حصة وافرة ، ولازم والدي مدة حياته[4] ، بعد إقامته في « المدينة العريشية » ، وقرأ عليه مؤلفة « شرح الملحة » ، وكتب مؤلفه المسمى « مشارق الأنوار » ، وانتفع كثيرًا ؛ ولاحظه الوالد بعين الإجلال ، وجعله من خواص تلامذته ، وحضر دروسه ، ونسخ لنفسه « سبل السلام » ، وقرأه على السيد العلاّمة حسن بن خالد ، ولم يزل[5] ملازمه ، وكان له المعرفة التامة بما تضمنه هذان المؤلفان لشدة العناية منه[6] بهما ، وكان له الرغبة التامة في العلم ، لا سيما علم الحديث ، ومع ذلك شارك في علم النحو والفقه .

قرأت عليه أكثر « سبل السلام » ، وأمليت عليه شطرًا واسعًا من « مشارق الأنوار » ، وأخذت عنه شرح الوالد في الملحة ، واستفدت منه كثيرًا ، وكان من الصالحين ، ولم يزل في اشتغال بما [٥٢ ب] يعنيه من العلم والطاعات ، إلى أن اختار الله له النقلة إليه ، وكانت وفاته في شهر رجب عام واحد[7] وخمسين بعد المائتين والألف ، بمدينة « أبي عريش » ، وقُبر في مقبرة أهله ، عند مسجد جدّهم الشريف خيرات بن شبير المعروف ، رحمه الله تعالى .

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (١/ ٣٠٨) ، و « الديباج الخسرواني » (٢٠٧) ، و « عقود الدرر » مخطوط (٥٩ ب) .
(٢) في الأصل : اثنين .
(٣) ذكر زبارة أن تاريخ الولادة سنة ١١٩١هـ ، انظر : نيل الوطر ١/ ٣٠٨ .
(٤) في الأصل : حيوته .
(٥) في الأصل : ولم يزال .
(٦) في الأصل : منهما .
(٧) في الأصل عام إحدا .

٢٩ - الحسن بن أحمد البهكلي[1]
١١٩٤هـ - ١٢٣٤هـ

الحسن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي ، هو من صدور الحكام ، ورؤوس العلماء الأعلام .

مولده بمدينة « صبيا » عام أربعة وتسعين بعد المائة والألف ، ونشأ في حجر والده ، وتغذّى بفوائده ، ورضع أخلاف فرائده ، وكان له ألمعية مساعدةٌ ، وأخذ عن أخيه شيخ الإسلام عبد الرحمن ، ولازمه مدة ، وله مقروءات على الوالد رحمه الله تعالى .

وارتحل إلى « صنعاء » ولم تطل مدته ، ودخل « زبيد » وأخذ عن علماء ذلك العصر ، وعاونه على نيل معارفه مارزق من الذكاء ، ولازم آخر مدته السيد الإمام الحسن بن خالد ، واستفاد منه كثيرا ، وانقطع إليه ، وبعنايته ولاّه الشريف حمود بن محمد قضاء مدينة « أبي عريش » ، وكان غاية في الصدع بالحق ، وعدم المبالاة بالخلق ، وأحكامه جارية على السداد ، وله عبارة حسنى في التوقيعات ، وهو أحد أدباء العصر ، وممن أضاء السماكين في الرفعة بين أهل زمانه والقدر ، حيّرت بدائعه ، فنثره كالنثرة[2] وشعره كالشعرى[3] ، وله قصائد مطولات إخوانيات وغزليات . فمن شعره جوابًا على بعض أصحابه* :

زلالا سقينا من معانيك أم ندّا ... شممناه أم زهرًا من الروض أم رندا

---

(١) له ترجمة في « البدر الطالع » (١/ ٣٢٣) و « نيل الوطر » (٢/ ٣١٣) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٧٢أ) .

(٢) في الأصل : كالنثرا ، والنثرة : كوكب في السماء ، طلوعه على إثر طلوع الشعرى ، والعرب تقول : إذا طلعت النثرة قنأت البسرة ، أي داخل حمرتها سواد . انظر : اللسان (نثر) .

(٣) في الأصل : الشعرا ، نجم الشعرى المعروف .

* القصيدة من الطويل .

بلى ذاك نظم جاء من خير ناظم حبينا به فاشكر لناظمه حمدا
همام هو النظام في سرد نظمه وأحمد منه في السباق إذا عدا
حميد المساعي من سما فرع جوده وصار له في كل مكرمة إسدا
فلا زال سباقًا إلى كل غاية ومعروفه النامي لوفد العلا رفدا
يقيم إذا ما انهد ركنا من العلا ويبني أساسًا للمعالي قد انهدا
حكيت معاني أيها الحبر لم ينل سواك[1] ذراها حيث كنت لها فردا
وقلدتنا من نظمك الدر أسمطًا زهونا به فخرًا وحزنا بها مجدا
وقد حرّرت أقلامك الغر نحونا معاهد أنفاس نعمنا بها عهدا
أدرت كؤوسًا من ودادك طالما رشفنا بها تأكيد ودٍ علا ودا
وهيجت أشجانا وصابيت مغرمًا وكاتبت رقًا من هباتك مُستفدى[2]
يحنّ إذا ماحنّ شوقًا إليكـم ويستوقف الركب المجد إذا شدا [١٥٣]
لحى الله دهرًا لم يجد لي بوقفةٍ وعصر زمان لم يزل[3] للنوى سدا
فغرس ودادي في رياضك باسق ونشر ثنائي يبعث الشوق والوجدا
ودم رافلاً في ثوب عزٍ مكللاً بتيجان أعلام الكمالات بل أندى

قوله : هُمام هو النظّام ، يعني به إبراهيم بن سيار ، من كبار أئمة « المعتزلة » ، وهو مشهور ، وخلافه في « الجوهر الفرد » معروف في علم الكلام ، وقد تلاعب الشعراء في معنى « الجوهر الفرد » ، وسبكوه في قالب الغزل ، فمما قاله ابن سناء الملك* :

ولو أبصر النظّام جوهر ثغرها لماشك فيه أنه الجوهر الفـردُ
ومن قال إن الخيزرانة قدهـا فقولوا له إياك أن يسمع القدُّ

---

(١) الأصل : سواها ، والصواب من عقود الدرر للمؤلف ، مخطوط ، ص ٤٣ .
(٢) في الأصل : مستفدا .
(٣) في عقود الدرر للمؤلف : لم يدع ، مخطوط ؛ ص ٤٣ .
* البيتان من الطويل .

وأخذت عن المترجم له في « عمدة الأحكام » لعبد الغني المقدسي في الحديث ، وقرأت عليه « ملحة الإعراب » في النحو ، وكانت[1] وفاته في شعبان سنة أربع[2] وثلاثين ومائتين وألف ، وقبر في جوار والده « بأبي عريش » رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين .

---

(١) في الأصل : وكان .

(٢) في الأصل : سنة أربعة .

٣٠ – إبراهيم بن محمد (الكوكباني)[١] الملقب زبيبة[٢]
١١٨٣هـ - ١٢٥٩هـ[٣]

هو السيد الفاضل ، والعلّامة الكامل ، وفد إلى حضرة الشريف حمود مع السيد عبد الله بن أحمد الكوكباني ، واستقر مدة يُقرئ الطلبة في كل فن ، وكان غاية في صفاء القريحة ، وجودة الفكر .

وكان يحضر دروس السيد العلاّمة الحسن بن خالد ، وهو عين تلك الحلقة ، والمتولي للإملاء ورأيته لا يلاحظ أحدًا بالتعظيم مثل ملاحظته له ، ويورد عليه الإشكالات الصعبة ، في ذلك المقام ، على ذلك الإمام ، ويجيد العبارة فيما أورده من النقض والإبرام ، لما هو عليه من التحقيق ، ولما اتصف به من حسن البراعة والتدقيق .

وكان واسع الصدر لايضجر من تكرار سؤال الطلبة عليه ، ولا يمل المذاكرة ، ولاهم له غير الاشتغال بالعلم ، والإكباب على المطالعة ، مستغرق الأوقات فيما يعينه ، غير متعلق بشيء من الأمور التي تجلب شغلة الخاطر إليه .

أمليت عليه بعض المختصرات في النحو ، وله في الأدب يد طائلة ، وقفت له على أشعار جيدة ، ولم يحضرني حال رقم هذه العجالة شيء فأثبته ، ولما وفدت إلى « صنعاء » استقرأت[٤] أوصافه من علماء تلك الجهة ؛ فإذا له عندهم جلالة ، ومعدود من أكابر العلماء لديهم ، ولم يقدر لي الاتفاق به ؛ لأنه كان ساكنًا في نواحي « كوكبان » جمعنا الله به في دار الحيوان .

---

(١) الزيادة للتوضيح من نيل الوطر لزبارة ١/ ٣٩ .
(٢) له ترجمة في « نيل الوطر » (١/ ٣٩) ، و « عقود الدرر » مخطوط (٤٥ب) .
(٣) تاريخ الولادة والوفاة من نيل الوطر لزبارة ١/ ٤٠ .
(٤) في الأصل : استقريت .

٣١ - عبد القادر بن علي العواجي[1]
..... - ١٢٣٥ هـ

القاضي عبد القادر بن علي بن الحسن العواجي ، هو من نجباء العصر وأدبائه ، ومن أفاضله وعلمائه ، أخذ عن والده ، ولازمه مدة حياته[2] ، وبه انتفع .

وكانت له ألمعية خارقة ، فنال من العلوم مايروم ، وبرع في علم النحو ، واستقر مّدة في « أبي عريش » [٥٣ ب] يدرس في جامع الشريف حمود المشهور ، وانتفع به الطلبة ، وكان مبارك التدريس ، وقد حضرت مجالس تدريسه ، وأخذت عليه في مختصرات النحو ، وأمليت عليه بعض شروحها ، وقد رأيت له رسائل في مسائل نحوية ، تدل على غزارة مادته في ذلك العلم ، وتولى قضاء بندر « اللحية »[3] من طريق أمير زمانه الشريف حمود ، واستقر على ذلك حتى كان وصول الأتراك إلى اليمن فأسروه ، وتوجهوا به إلى مصر ، وبها مات عام خمسة وثلاثين بعد المائتين والألف .

وكان له - رحمه الله - دربة بأساليب النظم والنثر ، وله مقاطيع جيدة ، وقصائد بديعة ، فمما وجدته من شعره بقلمه ، أيام إقامته بمصر ، ولعله يتشوق إلى أحبابه ، ومواطن سكانه وأترابه ، هذه القصيدة* :

أذكرتنى بزورة فى الخيال	غادة جيدها كجيد الغزال
غادة كالذكاء[4] سناء وكالبـــ	ـــدر جمالاً عن ودها لست سالي
لحظها والعيون منها وقدُّ	الظبا والمهر وسمر العوالي
أذكرتني وأضمرت في فؤادي	نار وجدٍ وهيجت بلبالي

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٥٢/٢) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١١٣ ب) .

(٢) الأصل : حيوته .

(٣) اللحية : مدينة تهامية على ساحل البحر الأحمر ، تبعد حوالي مائة كيلاً شمال الحديدة ، كان لها أهمية تجارية وحربية خلال حكم الأشراف والأدارسة . انظر : المقحفي ؛ ٣٥٦ ؛ كحالة ، جغرافية ، ٣٢٧ .

(٤) ذكاء : الشمس .

* القصيدة من الخفيف .

طارحتني ماكنت أعتاد منها … من عتاب زيادة في الدلال
أذكرتني بوصلها في خيال … مامضى يقظة بتلك الليالي
طالما[1] قد نعمت بالوصل منها … وعيون العيون في اشتغال[2]
وقطفت الدهان من روضة الخد … بأيدي الوشاة غير مبالي
ولكم قد خمشت منها نهودًا … حققت قد غدا لها البرد قالي
لم يكن عن رضاً فراقي ولكن … سبحت بيننا يد العذال
لم أكن من جناتها علم الله … وإني بحرّها اليوم صالي
أتراني أنسى التي عرف القلب … هواها وكان إذ ذاك خالي
لست أنسى والله ذاك المحيا … في نعيم أو في جحيم أصالي
كيف أنسى وظلمة الليل عندي … إن دجت شعرها لدى الإسبال
وضياء الصباح ماهو إلا … (من سنا وجهها مفيد الهلال
واضطرام البروق ماهو إلا … خشية أن تصيبه بالنبال
وانصباب السحاب ماهو إلا)[3] … من عيوني أرخصته لا أبالي
يا زماناً فيه قضينا اشتياقًا … أترى عائدًا زمان الوصال
كاد قلبي يذوب شوقًا وحزنًا … إن تذكرت مامضى من ليال
إن يكن مابقى[4] سوى الذكر منها … ذهبت مهجتي وزاد وبالي
يافؤادي هون عليك قليلاً … كل شيء مصيره للزوال
لا سعاد تبقى ولادمية القصر … وما في الوجود حتى الرمال
كل شيء تفنيه هذي الليالي … غير ربي وصالح الأعمال
فالتفت مقبلاً إلى الله تحظى … ببلوغ المراد والآمال
واسأل الاجتماع منه بمن … تهواه من أحبة ومن أطفال

---

(١) الأصل : طال ما .

(٢) تقطع الهمزة ليستقيم الوزن .

(٣) ساقط في الأصل ، والزيادة من الديباج الخسرواني للمؤلف ، تحقيق د. إسماعيل البشري ، ص ١٤٩ .

(٤) في الأصل : مابقا .

٣٢ – يحيى بن إسماعيل الصعدي[1]

[٥٤ أ] القاضي يحيى بن إسماعيل النجم الصعدي ، هو من العلماء الأفاضل ، ومن بيت رفيع المنازل .

أخذ عن علماء بلدة « صعدة » في الفقه ، والنحو . ووفد إلى الشريف حمود بن محمد ، وصار بمحلٍ رفيع لديه ، وفرّغ نفسه مدة للتدريس في جامع « أبي عريش » ، واستفاد منه الطلبة كثيرا ، وكان من أهل الصلاح والتقوى ، حسن الأخلاق ، طيب المحاضرة للرفاق .

قرأت عليه في « ملحة الإعراب » في النحو ، وحال رقم هذه الترجمة وهو في بلاد « خولان »[2] ، و « صعدة » يهديهم إلى معرفة الحلال والحرام ، ويدلهم على ما يقربهم من الملك العلام ، وقد أظهر منار الشرع الشريف في تلك الجهات ، وانتفع به عالم من الناس ، وتركوا بإرشاده المنكرات ، عمر الله الكون بوجوده ، آمين اللهم آمين .

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٢/٣٨٢) و « عقود الدرر » مخطوط (٢٢٢ أ) .

(٢) خولان : من القبائل اليمنية الكبرى ، وهي ثلاثة أقسام : خولان صنعاء ؛ وخولان صعدة ؛ وخولان قضاعة . انظر : المقحفي ، ١٤٧ ؛ المفصّل ٢/٤٠٠ .

٣٣ - أحمد بن محمد النعمي[1]

٠٠٠٠ - ١٢٤١هـ

السيد أحمد بن محمد النعمي الملقب الشرفي الصعدي .

مولده بمدينة « صعدة » ، وبها نشأ ، وقرأ على جده لأمه السيد العلاّمة إبراهيم ابن محمد الهاشمي،وأدركه في الفقه ، والعلوم الآلية ، وكان يتوقد ذكاء ، وفي آخر مدته لازم السيد الإمام الحسن بن خالد الحازمي حضرًا وسفرا ، وانتفع به في علم الحديث ، والتفسير ، وترقى[2] إلى عليّ المراتب ، وزاحم بمنزلته عنده منكب الكواكب .

وله الأدب الغض، والسليقة المطاوعة، يرتجل القصائد المطولات في أسرع وقت، وله الخبرة التامة بالتواريخ ومعرفة أيام الناس ، ومع استقراره « بالمدينة العريشية » أمليت عليه شيئًا من كتب الحديث والأدب ، وكان حلو العبارة ، سليم الطبع ، ومما كاتبني به من نظمه مناصحا أيام كنت في سن الحداثة* : -

دع الدنيا فليس لها دوام ... وما فيها سوى التقوى حرام

وغاية كل من فيها جميعًا ... وإن طال الطويل بها الحمام

وقد قضّيت عمرك في غرور ... ولهو فيه منقصة وذام

أبن لي أين أرباب المعالي ... وأهل المجد والقوم الكرام

وأين العارفون بكل معنىً ... ومن بهداهم يجلى الظلام

ملوك الأرض قل لي أين صاروا ... أهيل على رؤوسهم الرغام

أترجو أن تعيش وقد تولت ... بك الأيام وانصرم المرام

تيقظ تنج عن سِنة التعامي ... ولا يشغلك نومك والطعام

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٢٣١/١) و « عقود الدرر » مخطوط (٢٠ أ) .

(٢) في الأصل : وترقا .

* القصيدة من الوافر .

وللعلم الشريف فكن خدينًا   فإن العلم للعليا سنام
وإن العلم يشفي كل داء   إذا أنصفت نفسك والسلام

وكانت[1] وفاته رحمه الله تعالى عام واحد[2] وأربعين بعد المائتين والألف ، شهيدًا ، في بلاد السراة ، رحمه الله تعالى وإيانا .

(١) في الأصل : وكان .
(٢) في الأصل : أحدا .

٣٤ - أحمد بن سالم حابس[١]

..... - ١٢٤٥ هـ

أحمد بن سالم حابس الصعدي الدواري ، هو من بيت طويل الدعائم ، ما في سلسلة نسبه إلا عالم يتلوه عالم .

مولده ببلدة مدينة « صعدة » ، وأخذ في الفقه عن مشايخ عصره ، ونال من المعارف السهم الوافر ، ولازم الوالد رحمه الله تعالى ، وانتفع به ، وشارك في علم الحديث . والسبب أن الوالد رحمه الله تعالى، لما أقام « بالمدينة الصعدية » ، أيام الفتن النجدية[٢] تزوج بكريمته ، وبعد ذلك لم يزل يتردد إلينا بمدينة « أبي عريش » .

وفي مدة إقامته لدينا أخذت عليه في الفقه ، وكان من عباد الله الصالحين ، ومن العلماء العاملين .

وفاته سنة [٥٤ ب] خمس[٣] وأربعين بعد المائتين والألف ، في بلدته مدينة « صعدة » ، بلّ الله ثراه بوابل الرحمة ، وغفر له ، ولكافة المسلمين .

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (١٠٥/١) ، و « عقود الدرر » مخطوط (٢٠ أ) .

(٢) سبق الإشارة والتعليق على ذلك .

(٣) في الأصل : خمسة .

٣٥ - علي بن محمد الحازمي[١]

١٢٠١ هـ - ١٢٥٢ هـ

السيد علي بن محمد بن عقيلي الحازمي ، هو من السادة الفضلاء ، والعلماء النبلاء .

مولده ببلدته هجرة « ضمد » عام واحد[٢] ومائتين بعد الألف تقريبا ، و لم يزل من صغره يدأب في المعارف ، ويستملي من مشايخ عصره بدائع اللطائف ، وهو أحد أعيان تلامذة سيدي الوالد رحمه الله تعالى ، وممن برع في الفقه ، والحديث ، وشارك في النحو وسائر الفنون ، وله قراءة على السيد العلّامة الحسن بن خالد .

وارتحل إلى « زبيد » ، وأخذ عن علمائها كالسيد الحافظ عبد الرحمن بن سليمان ، وتلك الطبقة الرفيعة ، ووفد إلى « صنعاء » ، ولاقى[٣] بها العلّامة الكبير السيد عبد الله بن محمد الأمير ، وأخذ عنه في مصطلح الحديث ، وفي الحديث ، وأجازه ، وكان استقراره ببلده يفيد الطلاب ، ويمنح السائلين فوائده العذاب .

أخذت عنه في علم الحديث ، وسمعت منه كثيرا في مجالس دروسه ، وكان متقيدا بالدليل لا يلوي إلى آراء الرجال المتعلقة بالقال والقيل ، وتولى فصل الحكومة[٤] ببلده ، وأحكامه جارية على السداد ، وكان له سطوة على أهل الفساد ، ونفوذ كلمة على عشيرته وغيرهم ، وهاجر إلى « مكة المشرفة » ولبث مدة .

و لم يزل على الحال المرضي ، من القيام بوظائف العبادات ، والمجاهدة بلسانه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات ، حتى نقله الله تعالى إلى جواره عام اثنين وخمسين بعد المائتين والألف ، وقبره في قبلي قرية « ضمد » ، المقبرة المعروفة التي جمعت عالم من الفضلاء والعلماء والنبلاء . جمع الله بهم في دار كرامته .

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٢/١٦٠) و « عقود الدرر » مخطوط (٢٦ أ) .

(٢) في الأصل : إحدا .

(٣) في الأصل : ولاقا .

(٤) تولى القضاء .

٣٦ - محمد بن حسن الحازمي[1]

١٢٠٥ هـ - ١٢٦٢ هـ

السيد محمد بن حسن بن موسى الحازمي ، هو من العلماء العاملين ، والخطباء المصقعين .

مولده ببلده هجرة « ضمد » عام خمسة[2] بعد المائتين والألف ، ونشأ على الطهارة والعفاف وسلوك نهج آبائه الذين هم نعم الأسلاف ، وأخذ عن والدي رحمه الله تعالى في علم الفروع ، وأقبل على الاشتغال بالحديث ، ولازم السيد العلاّمة الحسن ابن خالد حضرًا وسفرا ، وسار على نهجه القويم ، في العمل بالدليل ، والمثابرة على الطاعات في البكر والأصيل .

وكان خطيب الجامع « بضمد » ، إذا رقى[3] المنبر فلذ الأكباد بوعظه ، وأبكى العيون بما يعلن من لفظه ، وكان لا يترك الإملاء في كتب الحديث ، لا سيما البخاري ، فله به كمال العناية . وقد أمليت عليه كثيرا من « بلوغ المرام » للحافظ ابن حجر ، وأملاني كثيرًا من شرحه « سبل السلام » .

وكانت وفاته بعرفة يوم الوقوف ، عام اثنين وستين بعد المائتين والألف ، رحمه الله تعالى .

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٢/٢٦٤) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٧٤ ب) .
(٢) في الأصل : خمس .
(٣) في الأصل : رقا .

٣٧ - لطف الله جحّاف[1]

١١٨٩ هـ - ١٢٤٣ هـ

لطف[1]، شيخنا العلامة الورع المحقق، الماشي على نهج السلف الصالح، أبو أحمد لطف الله بن أحمد جحّاف الصنعاني .

ولد في شهر شعبان سنة تسع[2] وثمانين[3] ومائة وألف [٥٥ ا] « بصنعاء » المحمية ، وقد حفظه العلامة عبد القادر بن أحمد في بيتين فقال* :

قد قلت للبدر الذي ... غـذا الـورى إفادتـه
أرخ لطـف الله في ... شعبـانهم ولادتـه

تخرج في علوم الآله على يد العلامة خاتمة المحققين علي بن إبراهيم بن عامر ، فحصَّل ذلك أتم تحصيل ، ووقف منه على ما يروي الغليل ، وسمع الفقه والحديث عنه وعن المولى السيد الإمام الرحّالة[4] عبد القادر بن أحمد ، وأخذ في الحديث والعربية عن شيخنا البدر الشوكاني، ولقي عدّة من علماء اليمن، وغيرهم، واستفاد منهم وأفاد، مع ذهن وقّاد ، وخاطر منقاد ، وحفظه منحة قسام الخلائق بين العباد ، ومحاضره تشفي الجليس ، وتنسيه كل نفيس أنيس .

وله يد طولى في الشعر بجميع أنواعه وأصنافه ، معربه ، وملحونه ، وموشحه ،

---

(١) له ترجمة في « البدر الطالع » (٢/٦٠) ، و « نيل الوطر » (٢/١٨٩) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٤٩ أ) و « الأعلام » (٦/١٠٦) .

(٢) في الأصل : تسعة .

(٣) في الأصل : وسبعين ، ويذكر الشوكاني في البدر الطالع أن تاريخها في سنة ١١٨٩ هـ ٢/٦٠، وكذلك زبارة في نيل الوطر ١٨٩/٢ . وهو الأصح .

(٤) في الأصل : الرحله .

* البيتان من مجزوء الرجز .
وفيهما استخدم الشاعر حساب الجُمَّل (بتشديد الميم) : وهو أحد الألوان البديعيّة المتكلفة التي استخدمت في العصور المتأخرة ، ترمز فيه الحروف إلى أرقام ، فيتكون من مجموعها التاريخ المقصود .
انظر : مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ، للدكتور بكري شيخ أمين .

ومطلقه ، وهزله ، وجده ؛ وحفظ لقديمه ، وحديثه ، ومولّده ؛ ثم هجر بعد ذلك العلوم المتعارفه كلها كالنحو ، والصرف ، والمعاني ، والبيان ؛ وانقطع إلى كتاب الله عز وجل ، واستخرج من اللطائف والمعارف البحر العباب ، والعجب العجاب ، وألف تفسيرًا لا يتم له إلا في مجلدات سماه : « العلم الجديد » ، ونشأ له رأي في هذه العلوم المتعارفة من الصرف ، والنحو ، والمعانى ، والبيان ، وهو أنها ليست من العلم في شيء ، بل الجهل بها خير من العلم ، والجاهل لها أحق بأن يسمى[1] بالعلم من العالم بها ، وقرّر هذا الرأي بما فيه طول .

وقد انتصب للرد عليه جماعة من علماء اليمن ، أجلّهم شيخنا السيد الإمام محسن بن عبد الكريم ، في مؤلف سماه : « دفع المقالة عن علوم الآلة » ، وشفى وكفى[2] .

وللمترجم مؤلف شرح به « المنتقى » لابن تيمية سماه : « المرتقى إلى المنتقى »[3] أمليت عليه شطرًا منه ، وقد تكلم على نفس مدلول الحديث من غير التفات إلى ما سواه ، مما يذكره الشارحون ، وله تاريخ مختصر اسمه :« ديباج كسرى فيمن تيسر من أهل الأدب لليسرْى » ، طالعته وهو عجيب ، وله تاريخ حافل سماه : « درر نحور الحور العين بسيرة المنصور وأعلام دولته الميامين » ، وهو مشتمل على أيام المنصور علي بن المهدي العباس إمام « صنعاء » ، وذكر في ديباجته أن له رحلة سماها « قرة العين بالرحلة إلى الحرمين » ، وله مؤلف سماه « العباب في تراجم الأصحاب » ولم أطلّع عليهما .

وقد جالسته أيام هجرتي « بصنعاء » مدة ، وترددت إلى منزله [٥٥ ب] مرارًا ، واستفدت منه كثيرًا ، وكان حسن الأخلاق ، بشّاشًا في وجوه الرفاق ، وقد نقلت من فوائده كثيرا .

ومن شعره ما كتبه إلى السيد العلّامة يوسف بن إبراهيم الأمير* : —

قلب عن الرحمن غافل وهوى إلى الشيطان مائل
وخواطر لعبت بها أيدي المنى لعب الصواهل
نحّ المخيلة التي أردتك في حفر الغوائل

---

(١) في الأصل : يسما .
(٢) في الأصل : وشفا وكفا .
(٣) في الأصل : المرتقا إلى المنتقا .
* القصيدة من مجزوء الكامل ، وهو من الضرب المذيل .

تنفك تسمع هالكًا   في الرّمس ضمته الجنادل
وتروح تضحك بعد أن   حمل الجنازة منك كاهل
وإذا أتت لك عبرة   صعَّرْت خدك في المحافل
وعدلت نحو قضية   ملحت لترضي كل جاهل
وأراك عند الوعظ   والتبكيت من صدر الأفاضل
آهٍ تقول وإنما   ألف ، وها أنت قائل[1]
وإذا دعتك بطالة   تصغي إليها السمع عاجل
وتقول لي فيما أتى   للزجر عنها ألف حامل
يا أيها الرجل الذي   من فعله يرمى بقاتل
راجع صحيفتك التي   أمليتها زورًا وباطل
واغسل أغاليط الهوى   إن كان نهر الدمع سائل
أفُطِرت قبل على الهدى ؟   ورجعت بعد إلى الرذائل
وسعيت في إبطال ما   حرّرت من غرر المسائل
وأطعت في ظلم الغوى   نفسًا سعت في غير طائل
ويح ابن أم القوم لو   عرف الحقيقة كان عاقل
أيدور بين القوم في   ناديهم حلو الشمائل
ويبيع أخراه التي   لا تنقضي أبدًا بزائل
هذا لعمرك ناكص   خالٍ عن التوفيق ثاكل
قد جئتك ابن أخي ولي   طبع لطبعك لا يجامل
بادر حياتك قبل أن   تلقى عن الإحسان حائل
وانظر إلى من جدّ في   أعماله ونفى[2] الشواغل
وعليه حرر كاتبًا   من كان وانظر من تخالل
فالموت أسرع قائلاً   فيه الفتى من كل نازل

---

(١) البيت مختل الوزن .
ويستقيم بقوله :
[ألف وهذا أنت قائل]
(٢) في الأصل : ونفا .

واهدى الضليل فقد مشى[1] سبــــلاً تجنبها الأوائـــــل
وتخبـــــــــــــطت آراؤه فمشى يديـن لكـل جاهـل
دون الـــذي لاقـــاه يـــوم فيـــه يتشتجــــر العـــواسل
فأبـــــن لصنـــوك سلمــــه أو لا فمـــاذا أنت فاعـــل
أتـــراه يمهـــر في غوايتـــه وتمضي عنــــه واهــــل
يـا رب عبـدك ذا طغـى وبغـى ومـال عـن الدلائـل
إن لم تداركـــــه فيـــــا وجلاه تغلـب كـلّ واجـل
سلّمــــه يـــا ربـــاه مـــن ما خافـــه وفّقه عاجـل
وأقلـــــه عثرتـــــه وقـــــل لا تخش لطف الله حاصل

وأجاب عليه السيد يوسف بن إبراهيم رحمه الله تعالى* : –

أهـــــــلاً بمن زارت على رغـــم الحواسد والعـــواذل
هيفـــــاء يخجـــل قدهـــــا الأغصان والسمـر العـواسل
وتــغير بـــدر التم والشمس المنيرة في المنــــــــــازل
وبلحظهـــا هـــاروت للـعشاق ينـــفـث سحــــر بابـــــل
تغنـــــي سلافـــة ريقهـــــا في الفعل عن قات الشواهل
بـــــل فالمدامـــة عُتّـــقت في دنها مـن عهـد وائـــل
بالعقـــل تفعـــل مثلمـــــا في اللب ما نظمت فاعـــل
نظـم هـــو السحـــر الحلال وهـــل بحرمـة ذاك قائـــل
فـــاسلك سبيـــل خلاعتـــي ودع التحمـــل بالشواغـــل
واهجر طريق ذوي المظاهـر والتجمـــــل بالقلاقـــــل
واحـــذر تكاليـــف العوائـــد والـــــتشدق بالمسائـــــل
وتجنب الدعــــــوى ولا تشغـل فوائـــدك بالفناقـــل
فالعلم قال الله قال رسولـه وهـــــــي الدلائـــــــل
والعلـــم لـــيس بنافـــع إلا إذا ما كنـت عامـــل

[٥٦ أ]

(١) في الأصل : مشا .
* القصيدة من مجزوء الكامل .

هل تحت تحقيق المباحث | إن أردت الحق طائل
فعلام أتعب خاطري | في فهم فنقلة الأوائل
ليقال فهم ثاقب | وأكون مولاي الحلاحل
هب أنني صرت المشار إليـ | ـه في ذا بالأنامل
وأتت إليّ وفود أهـ | ـل الأرض من كل القبائل
وقعدت للتدريس والفتيا | وسلّم لي الأفاضل
وحملت أعباء الدفاتر في | المجامع والمحافل
والكُمَّ قد طوّلت مشفره | كأني نبت واصل
وأحاط بي[1] زمر عمائمهم | قوالبها مداهل
وضربت زيداً كاذباً | فعل ومفعول وفاعل
والحال بيّن هيئة المفعول | فافهم لا تجادل
هذا وأما الاشتقاق فـ | ـفيه بحث في المناهل
أمن الزيادة زيد مشـ | ـتق كسبلة من مسابل
وبقى هل الاسم المسمى | بحثهم فيه مسائل
فإذا أردتم راجعوه | فكلّه تحصيل حاصل
ومتى أردت بأن يكون | كذا فكن ليديك غاسل
والحذف للمغسول منه | له رأيت الذهن كافل
فانظر إلى صحف الوجود | وما حواه من الرسائل
واقرأ به علم الأصول | تكن إلى العلياء واصل
وأشغل فؤادك بالذي | يولي الفواضل والفضائل

وكان جانحًا إلى الخمول ، زاهدًا عن المناصب ، قانعًا باليسير من دنياه ، وقد أجازني بما تجوز له روايته من العلوم .

و لم يزل على الحال المرضي حتى توفاه الله إلى دار كرامته، عام ثلاثة وأربعين ومائتين وألف ، وكنت تلك المدة في « صنعاء » وحضرت جنازته ، ووقع من الناس عليه أسف عظيم، لما هو عليه من حسن الاستقامة ، فالله يرحمه، ويجمعنا به في دار الكرامة.

---

(١) الأصل : به .

٣٨ – يوسف بن إبراهيم الأمير[1]
١١٧٥هـ[2] – ١٢٤٦هـ

السيد يوسف بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير ، سيد سامى الأفلاك بعلو مقامه ، من بيت طويل المجد والدعامة ، له في الفخر مقام عريق ، وفي المعارف أحسن طريق .

نشأ في حجر والده الولي ، فربّاه بالمعارف ، وغذّاه باللطائف ، وحصّل من العلوم النافعة السهم الوافر ، ورقى بجودة ذهنه إلى أعلى الفضائل ، وكان ذا عمل بالسنة ، مجانبًا للبدعة ، هاديًا للمسترشدين ، صابرًا على مشاق التعليم ، له صناعة في الهداية ، مسهلاً مسددًا ، منكسر الخاطر مع الله تعالى ، كثير البكاء من خوف الله تعالى ، له إشراف على علوم القوم ، وميل إليهم من غير مغالاةٍ في السوم ، بل ماشٍ على الجادّة النبوية ، طارحًا لكل ماخالفها من الأفعال في كل قضية [٥٦ ب] .

لازم شيخنا الإمام السيد أحمد بن إدريس المغربي مدة ، ونقل معارفه وتخلق بآدابه ، وبلغ النهاية في التأله والعبادة ، وكان ماشيًا على نهج السلف ، من اطّراح الفوائد ، وترك التكلفات في الملبس ، والقنوع بما يسد الخلة ، وكان يفد إلى حضرة الشريف حمود بن محمد ، ويكافحه بالنصائح ، ويرشده إلى مافيه المتجر الرابح ، فيتلقى كلامه بالقبول ، ويتقيد بما يقول ، واستفاد منه دنيا كثيرة ، ولكنه كان كثير البذل ، فما ادّخر شيئًا .

ولم يزل يتردد إلى البيت الحرام ، وسكن في « مكة » مدة ، وتزوج فيها[3] وأولد ، وكان فصيح العبارة ، حلو الكلام ، إذا استرسل في حديث طرب لحديثه السامعون ، وإذا أورد الماجريات والمضحكات أزال الهموم والشجون ، جالسته

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٢/ ٤١٤) ، و« عقود الدرر » مخطوط نسخة جامعة الملك سعود (١٢٥) .
(٢) تاريخ الولادة من نيل الوطر لزبارة ٢/ ٤١٤ .
(٣) في الأصل : فيه .

برهة من الزمان ، واستفدت منه كثيرًا من علوم السنة والقرآن ، وهو في علم البلاغة المفرد العلم ، له القصائد المطولات ، وهو مجيد في جميع الشعر معربه وملحونه ، وكاتب أدباء اليمن والشام ، وسارت بذكره الركبان ، ودوَّت آدابه الأعلام ، لا جرم فهو من بيتٍ البلاغةُ أدنى فضائلهم ، والفصاحة من مناقبهم .

وصل في بعض الأيام لزيارة عمه الحافظ الكبير عبد الله بن محمد الأمير ، فلم يجده ، فكتب على بابه* :

قد قصدناكم لأجل الزيـاره فوجدنا الديار منكم قفـاره

فلما جاء العلامة الفخر ورأى ذلك كتب إليه** :

سوء حظي هو الذي أغلق الباب وأبـدى للزائريـن السجـاره[1]
فعليه العتاب لو كان يجدي فيه عتب أورمية بالحجـاره
لست أهلا بأن أزار ومن لي أن أزور الأمير نجل الإماره
لم يكن مانعي لوصل أخي الفضل وقصدي في كل يوم دياره
غير أني أعد نفسي ثقيـلا فأريد التخفيف عن ذي الزياره
لا تقل ذا تواضع بل هو الحق وأعلى[2] في شهرةٍ من « شهاره »[3]
هات قل لي لم يجدني الشيب نفعا لا ولا نلت منه حقًا وقاره
بعد ستين صرت ابنًا لعشرين فيا خزي من يريد الصداره
إن عمري قد ضاع في غير شيء نافع والفضول مني أمـاره
إن ذكرت الآباء من أحرزوا السبـ ـق من العلم زاد قلبي كداره
أو تأملت مامضى كاد عقلي لو تيقنت أن فعلي أطـاره
وإلى الله أشتكـي لا سواه فـعساه يعمنـي بالـبشاره
فادع ماذكرتني في حيـاتي ومماتي أنـل مـن الله غـاره
وسلام يعم من حضر النادي ومن كان من بيوت الإماره

[١٥٧]

(١) الساجور : القلادة أو الخشبة التي توضع في عنق الكلب . اللسان (سجر) .
(٢) في الأصل : وأعلا .
(٣) شُهاره : من معاقل اليمن المشهورة التي لاتزال تحتفظ بشيء من مناعتها وحصانتها ، وهي أحد جبال الأهنوم المشهورة شمال « حجّه » . انظر : الهمداني ٢٣٨ ؛ المقحفي ، ٢٣٩ .
* البيت من الخفيف .
** القصيدة من الخفيف أيضًا .

فأجاب المترجم له وأتى بما يطرب السامع* :

روض طرس أدنى إلينا ثماره   فاجتلينا من خده أزهــاره
مــاس غصن اليراع فيـــه   لتأليف المعاني فحير النظـاره
قام مستخدما يرصع خد البدر   درًا مــن البديــع أثـــاره
حاك لما عُري (عن الورق الأخضر   بردًا)[1] من التواري استعـاره
منبـرًا كان للحمـائم تتلـــو   فوقه سجعها بأحلى عبـاره
علمته فنونها عندما كان عليـ   ـه مــن الشبــاب نضاره
ونسيم الأسحار[2] علّمه الرقص   على حكم نقرها حين زاره
ثم حلّى[3] روض الطروس بما أمـ   ـــلاهما استفـــاده وأداره
مستمدًا من بحر نونٍ علـوم   جدولاً صاغ منه للبدر داره
أنا أفدي بالروح مني بنانـا   نمقت لي نظامـــه ونثـــاره
أيها السيـد المكــاتب عبـدًا   بانتساب إليك حاز فخـاره
يـمنى لو كان وقفًا على بابك   يـقضي مــن لثمــه أوطــاره
ويؤدي بعض الحقوق إذا قام   على البـــاب ليلـــه ونهاره
غير أن الزمان قد جعل البيـ   ـن جناحًا لصبّكم وأطـاره
تارة منجدًا على قلل الأجبـ   ـــال قسرًا وفي التهائم تـاره
طائرًا لا تراه يألـف مـأوىً   لا ولايعـرف الزمان قــراره
خالف الطير فهي تأوي إلى الأوكار   إن أسبـل الدجـى أستـاره
قدّر الله ذا ومـا شاءه كان   وفـرض تسليمنـا مـا اختـاره
وسلامًا يطيب عرفًا ويـقضي   كل حين عني حقوق الزياره

وكانت وفاته « بصنعاء » عام ستة وأربعين بعد المائتين والألف[4] رحمه الله تعالى آمين .

---

(١) في نيل الوطر : من الورق الخضر برودًا ، ٢/ ٤١٦ .
(٢) في نيل الوطر : الأشجار ٢/ ٤١٧ .
(٣) في الأصل : حلا .
(٤) أرّخ زبارة وفاة المترجم له عام ١٢٤٤هـ . انظر : نيل الوطر ٢/٤١٩ .
*القصيدة من الخفيف .



ثالثاً – زملاؤه



[٥٧ب] وقد انتهى ذكر من أخذت عنهم العلم من الأشياخ الأعلام ، وأذيل ذلك بذكر جماعة شاركوني في الطلب ، وعاطيتهم كؤوس العلم والأدب ، ولا أحب أن يخلو(١) من ذكرهم هذا المجموع ، حتى ينفح من ذكرهم مايطيب ويضوع .

(١) في الأصل : يخلوا

١ - يحيى بن محمد بن عبد الله[١]
١٢١٨هـ - ١٢٤٣هـ

هو من أبناء العم الأخيار ، وممن عكف على العلم أثناء الليل وأطراف النهار .

مولده عام ثمانية عشر بعد المائتين والألف[٢] فيما أظن ، وكان ريانًا من العلم والفضائل ، طيانا[٣] من النقائص والرذائل .

هاجر في أول بلوغه إلى مدينة « زبيد » ، وقرأ في المختصرات النحوية على الشيخ محمد بن الزين المزجاجي ، ومحمد بن ناصر وغيرهما ، ومع هجرتي إلى شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي عام ثمانية وثلاثين بعد المائتين والألف ، كان معي ، وشاركني في أغلب ماقرأت فيه على المذكور من نحو ، وصرف ، ومنطق ، وبيان ، وحديث ، وتفسير ، وعلم تجويد ، وفقه .

وأخذ على شيخنا الحافظ السيد عبد الرحمن بن سليمان ، مع مشاركتي ، وعلى السيد العلامة الطاهر بن أحمد الأنباري ، والشيخ محمد بن الزين ، والسيد العلّامة محمد بن المساوى ، وكتبوا لي وله إجازة في الكتب الحديثية ، وفي جميع العلوم ، وهي موجودة في المجلد الذي فيه إجازاتي ، وقد حاز من العلوم السهم الوافر ، وكان سريع البادرة ، حفاظة لما يطرق ذهنه ، مع ورع شحيح وعفاف ، وجانب من التقوى عظيم .

و لم يزل على حالةٍ رضية ، وطريقةٍ سنية ، حتى ابتلاه الله تعالى بمرض ، وجلس مدة

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٢/٤٠٣) و « عقود الدرر » مخطوط (٢٢١ب) .

(٢) تاريخ الولادة في عقود الدرر للمؤلف سنة ١٢١٧هـ ، مخطوط (٢٢١ب) .

(٣) الطيّان : الجائع ، ورجل طيّان : لم يأكل شيئًا . اللسان (طوى) وأراد المؤلف أن المترجم له خالٍ من النقائص والرذائل .

على ذلك الحال ، فنال أجر الصابرين ، بما حصل عليه من الرضا والتسليم ، وانتقل إلينا آخر مدته « بأبي عريش » ، وتوفاه الله إلى دار رضوانه ، في العشر الأواخر من شهر ربيع الأول عام ثلاثة وأربعين بعد المائتين والألف[1] ، رحمه الله تعالى وإيانا ، وجمعنا به في دار السلام ، بجوار سيد الأنام صلى الله عليه وآله وسلم .

---

(١) تاريخ الوفاة في عقود الدرر للمؤلف سنة ١٢٤٨هـ ، مخطوط (٢٢١ب) .

٢ - إبراهيم بن يحيى الأسواس[1]
١٢١٩هـ - ١٢٤٦هـ

إبراهيم بن يحيى بن حسين بن محمد الملقب « الأسواس » ، العلامة النحرير .

مولده عام تسعة عشر بعد المائتين والألف ، نشأ في بلدته هجرة « ضمد » ، واشتغل بالعلم من صغره ، فحفظ بعض المتون العلمية عن ظهر قلب ، وارتحلت أنا وهو إلى « صنعاء » ، وشاركني على أولئك المشايخ الأعلام ، كما مضى ذكرهم في هذه الأرقام ، في جميع ماقرأت فيه ، مع ألمعية صادقة ، وصفاء ذهن ، وذكاء قلب ، فبرع في الفقه ، والنحو ، والأصول ، وبلغ من أكثر المعارف المأمول .

وكان فى غاية من التقوى ، مع سلامة الصدر ، ولطف الطبع ، وحسن الأخلاق . [و][2] مع طول معاشرتي له ، لم يقع بيني وبينه شيء مما يقع بين المتخالطين ، لما هو عليه من كمال العقل ، وعدم المخالفة لما يلائم ، وأقام بوطنه مدة ينشر العلوم ، ويفيض على الطلبة كؤوس المنطوق والفهم[3] ، له استشكالات عجيبة على مسائل في العلوم ، ووجّه بعضها إلى شيخنا البدر الشوكاني ، فأجاب [١٥٨] بما فيه بلوغ الأماني ، وله مذاكرات إلى السيد عبد الرحمن بن محمد الشرفي ، وأجاب عليه بجواب بديع ، والجميع مدونة .

وكانت ترد عليه السؤالات[4] من كل جهة ، فيجيب بما يشفي العليل ، ويروي الغليل ، ولم يكن يؤثر في ذلك غير الدليل ، ولم يجنح إلى شيء مبني على زائف الأقاويل ، وكل أنظاره مفيدة ، وجواباته سديدة .

ولم يزل على ذلك الحال ، حتى حج عام ستة وأربعين بعد المائتين والألف ، ونزل

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (١/ ٤٣) ، و « عقود الدرر » مخطوط (٤٤أ) .

(٢) الإضافة من المحقق .

(٣) كذا في الأصل ولعله يقصد : المفهوم .

(٤) في الأصل : السولات .

في هذه السنة الوباء العام ، الذي أهلك عوالم من الأنام ، فأصابه ذلك المرض في منزلة « المضب »[1] ، وتوفاه الله هناك في آخر شهر ذي القعدة الحرام ، وقبره هناك ، بوّأه الله تعالى منازل السرور ، وضاعف له كمال الأجور ، الموصلة إلى جنات النعيم .

ولما بلغني خبر وفاته ، وأنا [إذ][2] ذاك « ببيت الفقيه ابن عجيل » [في][3] حضرة شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ، أنشدت على سبيل الارتجال هذه المرثاة ، لما دهمني من غم ذلك الخطب ، الذي بلغ من الخطب أقصاه* :

أخي والذي أدناك من جنة الخلد	لقد ضقت ذرعًا حين غُيِّبت في اللحد
ورحت طريحًا لا أفيـق تحسرًا	وأضحت دموعي مرسلات على خدي
ولو أنني أسطيع أفديك[4] ياأخـي	فديتك لكن ليس في الموت من يفدي
سلام على الدنيا الدنيـة بعدمـا	ترحلت عنها والفؤاد لفي وقـد
طردت جميع الأنس والبشر بعدما	قضيت وعكس صار في ذلك الطرد
لقد كنت من دون الأنام مؤانسي	فها أنا قد أصبحت ياصاحبي وحدي
وكنت رفيقي في العلوم فحبـذا	زمان به نلنـا المعارف بـالجد
وكنـا كندمـاني جـذيمة برهـة	وكم أشرقت مابيننا أنجم السعد
حرام على عيني تكف[4] من البكا	وقد حلّ لي أن رحت في (الحزن المرد)[5]
فقد خدعتني فيك يانور مقلتـي	صروف ليال غير مفلولـة الحد
وما أنت إلا صارم في معارف	لذلك قد صارت لك الأرض كالغمد
فما لذتي في العلم من بعد موته	وقد كان في غاياتها منتهى القصد[6]
فياكـتب العلـم الشريـف تـأوبي	معي قصدنا نبكي فراق أخي المجد
فمالك مـن بعـد الخليـل محقـق	كمثلي مالي في المباحث من يهدي

---

(١) المضب : مكان يقع في الطريق بين اليمن ومكة المكرمة ، و لم أعثر على موقع بهذا الاسم ، ولعل المؤلف يقصد : « المضبة » أو « المضيبة » وكلاهما بمنطقة « اللّيث » بين مكة واليمن . انظر : الجاسر ، المعجم ٣/ ١٥٣٨ ، ١٥٣٩ .

(٢) الزيادة من المحقق والأصل : وأنا ذاك .

(٣) الزيادة من المحقق ليستقيم السياق .

(٤) يلاحظ جنوح الشاعر إلى العامية ، في هذا وأمثاله .

(٥) في نيل الوطر : الجزر والمد ، ١/ ٤٥ .

(٦) هذا البيت ساقط في نيل الوطر ، ١/٤٥ .

* القصيدة من الطويل .

لقد كان في كل الفنون مبرِّزًا لكل خفي المشكلات لنا يبدي
له همة تسعى إلى طلب العلا لذاك غدا في الناس كالعلم الفرد
تقي نقي بالعفاف مسربل فأوصافه العليا تجل عن العد
لقد صار من دار الفناء إلى البقا على حالة ترضي من الهدْي والرشد
[٥٨ ب] وما هذه الدنيا بدار إقامةٍ فكل امرئ[1] فيها يصير إلى لحد
كفى أسوة بالمصطفى لأخي الأسى وليس الأسى فيها لذي لوعة يجدي
فصبرًا على ماجاءني من مصابه وإن كان ذاك الخطب (فلّذ للكبد)[2]
فما راق لي من بعده قط مطعم وقد مرّ عذب الماء وإن كان كالشهد
ولا شاقني من بعده ذو ملاحة ولا افتزني والله نفح الصبا النجدي
وقد حرمت نفسي لها كلّ لذةٍ كأن لم يصب بالموت قبلي ولا بعدي
أقول وقد ناحت لدي حمائم[3] وقد شفني جنح الدجى طارق السهد
على أنني أولى بنوحك والبكا فقد طوقتني الحادثات على ضهد[4]
ألم ترني في كل حالٍ مروّعا بفقد حبيب أو بفقد أخي ود
وكلٌّ مصاب دون هذا الذي دها وعمم بالأحزان للروح والجلد[5]
فيا صارم الإسلام لازلت في هنًا من العيش في دار النعيم بلا نكد
ويا قبره لازال يغشاك دائمًا هواطل غفران من الصمد الفرد
لقد شرف « الهضب » الجديد بقبره فجاد عليه بالحيا صادق الرعد
على هذه الدنيا العفا بعد موته فيارب صبرّني على ذلك الفقد
وصلِّ على خير الأنام مسلِّمًا على أحمدٍ والآل والصحب ذي[6] المجد
واختم لنا بالخير يارب واجمع به شملـ ـنا يارب في جنة الخلد[7]

---

(١) في الأصل : امرا .

(٢) هكذا في الأصل ، وبه يستقيم الوزن ، وإن كان يخالف قواعد اللغة ، ويسلم البيت لو قال : وإن كان ذاك الخطب فلّذ لي كبدي .

(٣) في نيل الوطر : حمامة ، ٤٦/١ .

(٤) في الأصل : ظهد ، وإنما هو ضهد ، والضهد : الجور والقهر . وفي نيل الوطر : جهد ٤٦/١ .

(٥) أدخل اللام على مفعول (عمم) ، وهو غير جائز .

(٦) في الأصل : ذو .

(٧) البيت مختل الوزن .

٣ - علي بن محمد الشوكاني[١]
١٢١٧هـ[٢] - ١٢٥٠هـ

علي بن محمد بن علي الشوكاني ، هو العلّامة الذي لايشق له غبار ، والأديب الذي أدبه يزري برياض من الأزهار .

نشأ في حجر والده شيخ الإسلام ، فرشف من معين علومه مافيه شفاء الأوام ، ولازم دروسه في جميع الفنون ، مع الذكاء الخارق ، والذهن الصادق ، فبلغ الذروة من جميع المعارف ، وقرأ على عدة من مشايخ « صنعاء » ، كشيخنا أحمد بن زيد الكبسي وغيره ، وتشاركنا[٣] نحن وهو في الطلب على والده ، وعلى غيره ، وكان واسع الصدر ، عظيم القدر ، إذا عبّر حبّر ، وإذا تكلم في المسائل أدهش من سمع له وأبصر .

وكان والده يلاحظه بالتعظيم ، لما هو عليه من الخلق الكريم ، وهو في غاية البر لوالده ، لا يكاد يتكلم في حضرته بمسألة ، ولو كانت على طرف الثّمام ، ويرى ذلك لوالده من الاحترام ، وله رسائل في فنون من العلم ، ومراجعات بينه وبين علماء عصره ، طالعت بعضها فوجدتها بالغة النهاية في التحقيق ، مشتملة على مايشهد له بالسبق على أولئك الفريق .

وكان قائمًا في آخر مدة والده بجميع أموره ، وكفاه المهمات الدنيوية في مساه وبكوره ، وفرغ والده للاشتغال بالتأليف والتصنيف ، وإفاضة العلوم على الطلبة

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (ط/١٦٢) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٤٠أ) ، و « التاج المكلّل » (٤٠٣) .

(٢) تاريخ الولادة من نيل الوطر لزبارة ٢/ ١٦٢ .

(٣) في الأصل : وشاركنا .

بكل معنى لطيف ، وله في الأدب يد طولى ، لكنه طوى شعره خشية من الانتقاد ، لم يحضرني شيء أنقله حال رقم هذه العجالة ، وبيني وبينه كمال المحبة وصفاء الوداد .

وكانت وفاته قبل والده بنحو شهر ، في العام الذي ذكرناه في ترجمة والده[1] ، وحزن عليه والده حزنًا عظيمًا ، تغمده الله برحمته .

---

(١) والده هو : محمد بن علي الشوكاني ، توفي في شهر رجب عام ١٢٥٠هـ . انظر ترجمته رقم (٢) .

٤ - محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل[1]

١٢١٠هـ[2] - ١٢٦٠هـ

[٥٩ ا] هو السيد البارع في العلوم ، الآخذ منها الغاية منطوقها والمفهوم .

مولده سنة ست عشرة[3] بعد المائتين والألف ، كما قرأته بخط والده ، نشأ في حضرة والده[4] فرباه أحسن تربية ، وغذاه بالعلوم أحسن تغذيه ، ولازم والده مدة حياته[5] ، واعتنى به غاية الاعتناء ، وأملى عليه كثيرًا من كتب العلم ، حتى أني لا أعلم أحدًا من العصريين أكثر مقروءات منه ، والسبب أن والده كثير النشاط للعلم ، فمازال يملي عليه في جميع الفنون ، خصوصًا وعمومًا ، لايكاد يخلو وقت من إملاء .

وأخذه عن غير والده قليل ، وشاركته مع والده في كثير من الفنون قراءة وإملاء ، وفي آخر مدة والده قام هو بوظيفة الفتوى ، وكفى والده ، فقام بها أحسن قيام ، وظهر منه من المعارف العلمية ماشهدت له بالسبق على أهل عصره من العلماء الأعلام ، وكان على غاية من الزهد والتقشف ، عاكفًا على العبادات ، باذلاً نفسه فيما يقربه من الله تعالى في جميع الساعات ، وله مؤلفات منها « حاشية على شرح المدخل في المعاني للزيادي » ، و « حاشية القطر » لمصنفه ، وغير ذلك من الفوائد ، وهذا صورة ماكتبه على « شرح المدخل » للحقير[6] :

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٢٨٣/٢) و « عقود الدرر » مخطوط (٧٣ أ) و « أبجد العلوم » (١٩٠) وإضافة لقب الاهدل من جميع هذه المراجع .

(٢) تاريخ الولادة من نيل الوطر لزبارة ٢٨٣/٢ .

(٣) في الأصل : بستة عشر .

(٤) والده العلّامة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ، سبقت ترجمته رقم (٤) .

(٥) في الأصل : حيوته .

(٦) هذا تواضع من المؤلف حينما يصف نفسه بذلك .

الحمد لله الذي أطلع في سماء البلاغة أهلّة المعاني الأدبية ، وأشرق في أفق الفصاحة أنوار شموسها البهية ، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد الممنوع بأسرار معالم التنزيل ، المعجز بجوامع كلمه وفصاحته ، الممتاز بأنه أكرم مرسل ، أنزل عليه أحسن الحديث ، وأمر بالترتيل المخرس كل منطيق بفصيح أقواله وبدائع بداهته ، وعلى آله وأصحابه الذين بلغوا أقصى رتب الفصاحة ، ودفعوا ببنيان بيانهم في صدور البلغاء ، فألقى كل بليغ لديهم سلاحه ، أما بعد :

فقد منّ الله عز وجل عليّ ، وله الحمد ، بالوقوف على هذا الشرح العظيم والسفر الكريم ، والجمع الرصين ، والترصيف المبين ، الجامع لغرر ما انتشر في كتب البلاغة ، وأفرغته يد الآداب ، ونظمته في سلك هذه الصناعة ، فرأيته روضة علم يضوع المسك بعريفها ، ويرق نسيم الرياض من ترقرق لطيفها ، تتفجر ينابيع الفصاحة بساحتها ، وتسجع وِرْق همزاتها على وَرَق أغصان ألفاتها ، فاقت بحسن الجمع في فنها ، فليس يحصي وصفها الألسن .

فلا غرو أنّ إلى نسيمها الشفاء ، أو سمي رقيمها بمزيل الخفاء ، فإن جامعها الفرد المبدي من بديع البيان لأرباب المعاني أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز ، المشار إليه بأنه ذو الباع الأطول في حقيقتها والمجاز ، مولانا العلّامة الأوحد ، شرف الإسلام الحسن بن أحمد ، حفظه الله بحفظه ، وكفاه كيد حسوده بكفه ، وأدامه ذخرًا ، وجزاه عن زمرة العلم خيرا ، ووقاه بؤسًا وضيرا ، فأكرم به شرحًا حسنًا نفيسا ، وروضًا نضرًا[1] أنيسا ، احتوى على نخب وفوائد ، وعقود وفرائد ، جمع وأجاد ، ووفى بكل مراد ، فهنيئًا لمن أطال [٥٩ ب] في تأمل محاسن ذلك الروض الباسم النظر ، وفوّق في استخراج مكامن كنوزه أحداق النظر ، حتى وقف على العلة الغائبة ، وتعرض لنفحات الرحمة والهبات السنية ، فالله المسؤول أن يديم فضلاً وكرما ، على

(١) في الأصل : نظرًا .

جامع فضلة وفوائده ، ويقيم به فرائض الآداب وسننها لتتم به القاعدة ، ويجري من إنعامه مايوصله مراده ومقاصده ، ويحققنا أجمعين بكمال المتابعة ، وأن يجعلنا من الصادقين في المشايعة بمنّه وكرمه .

وكانت[1] وفاته رحمه الله تعالى عام ستين بعد المائتين والألف[2] ، وقبر في جوار والده ، لازالت الرحمات تصافح قبره بكرة وعشيا .

---

(١) في الأصل : وكان .

(٢) في نيل الوطر : ومات في جمادى الآخرة سنة ١٢٥٨ وقيل في سنة ١٢٦٠ رحمه الله تعالى ، ٢/ ٢٨٣ ، وفي « أبجد العلوم » أن وفاته سنة ١٢٥٨هـ ، ١٩٠ .

٥ - محمد بن عبد الرحمن الشرفي[١]

١٢٢٤هـ - ....

محمد بن عبد الرحمن بن محمد الشرفي ، سيد نشأ بفخاره ، وزاحم الثريا بطيب نجاره .

مولده فيما أظن سنة أربع[٢] وعشرين بعد المائتين والألف ، ونشأ في حجر والده الإمام ، واقتطف زهر علومه من الكمام ، فقرأ في الفقه والنحو عليه ، ولازم مشايخ العصر من علماء « زبيد » ، والتفت إلى العلم بذهن حاضر وقلب ذكي ، فنال في أقصر مدة منها مايروم ، وسبح في بحارها بصائب الفهوم ، وتصدر للإفتاء على نهج والده ، فزخرت منه معارف شهدت له بسعة الاطلاع ، وفتاويه في غاية من التحبير مع كمال الانتفاع .

وهو لطيف الشمائل ، حسن الأخلاق ، لا يلقاك إلا باسما[٣] لما انطوى عليه من الفضائل ، وهو الآن في قيد الحياة ، أمد الله أيامه ، وضاعف عليه إنعامه ، وصورة ماكتبه من التقريظ[٤] على « شرح المدخل » مانصه :

الحمد لله الذي لا مانع لعطائه ، ولا معارض له ، سبحانه وتعالى في قضائه ، والصلاة والسلام على القائل : « إن من البيان لسحرا »[٥] ، وعلى آله وأصحابه الذين هم أعظم فضلاً وأجرا ، وبعد :

---

(١) له ترجمة في « عقود الدرر » مخطوط (١٧٣ أ) .

(٢) في الأصل : أربعة .

(٣) في الأصل : باسم .

(٤) في الأصل : التقريض .

(٥) أخرجه البخاري [كتاب الطب ، باب : إن من البيان سحرا ١٠/٢٣٧ رقم ٥٧٦٧] وأبو داود [كتاب الأدب ، باب ماجاء في الشعر ٥/ ٢٧٧ ، ٢٧٨ رقم ٥٠١١] .

فإن العبد الحقير اطلع على هذا الشرح البديع ، الذي اعترف بفضل محرره كل رفيع ووضيع ، الذي حوى من الرقائق والدقائق ماتهش له النفوس ، وحاز من الحقائق والنكات ماتتوشح به صدور النفوس ، فإذا هو مما يتعين الاعتناء بحفظه ، والتطلع على فهم معانيه ولفظه ، فهو كما قيل :

ففي كل لفظ منه روض من المنى   وفي كل سطر فيه عقد من الدرر

فما أحق هذا الشرح أن تجري الأقلام على رؤوسها لتحصيل فوائده ، وتسجد في القراطيس إعطاء لقدره ، ونفاسة فرائده .

ولا غرو ، فمؤلفه شيخنا العلامة الإمام ، وقدوتنا المحقق النحرير الهمام ، القاضي العلامة ، الملحوظ بالعناية ، الرحّالة[1] الفهّامة ، شرف الإسلام الحسن بن أحمد بن عبد الله ، كثّر الله من أمثاله ، وأدام لأهل العلم تفيُّؤ[2] ظلاله ، فالحمد لله الذي أحيا ساحة العلوم والآداب ، بوجود مثل هذا الشرح النبيل ، وجعله لفضل هذا العصر دليلاً أي دليل ، جزاه الله خيرًا عن العباد ، وجمع للجميع بين خيري الدنيا والآخرة زاد المعاد ، إنه كريم جواد ، والحمد لله أولاً وآخرا ، وظاهرًا وباطنا ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه .

---

(١) في الأصل : الرحلة .

(٢) في الأصل : تفيء ظلاله .

* البيت من الطويل .

٦ - إبراهيم بن محمد المزجاجي[١]

١٢١٢ هـ - ١٢٦٥ هـ[٢]

[٦٠ أ] إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق المزجاجي ، هو من بيت طويل الدعائم في العلوم ، سموا بعلوّهم على هام النجوم .

ولد في مدينة « زبيد » عام اثني[٣] عشر بعد المائتين والألف فيما أحسب ، ونشأ على لزوم الطهارة والعفاف ، مجانبًا ذميم الأخلاق وكل سفساف ، وجدّ في طلب العلوم ، ولازم مشايخ العصر من علماء « زبيد » ، وتشاركنا نحن وهو مدة على الشيخ العلامة محمد بن الزين في جميع ما قرأت عليه فيه .

وبعد موت شيخنا المذكور خلفه في مقامه ، وقام بوظيفة التدريس في مسجد « الأشاعر »[٤] ، ونشر معارفه لكل وارد وصادر مع سكينة ووقار ، وكمال إدراك ، ولين جانب ، وتصدر للإفتاء ، فكانت ترد عليه المسائل من كل جهة ، فيجيب بجوابات مفيدة ، موشحة بالفوائد ، كافلة بما قامت به من المقاصد .

وله شرح على متن « المدخل » ، وعلى مختصرات في النحو ، وكان من الفضلاء الزاهدين والعلماء العاملين ، يحب الخمول ، ويترك المجاراة في الفضول ، وهذا صورة ما كتبه على « شرح منظومة المدخل » :

الحمد لله الذي شرف نوع الإنسان بفصاحة اللسان ، وجعله بقوة البيان مميزًا على كل حيوان ، والصلاة والسلام على من جعل ذلك الكتاب له معجزة باقية على ممر الأزمان ، لما فيه من أسرار البلاغة وبديع المعاني والبيان ، وعلى آله وأصحابه ينابيع العلوم ، والتابعين لهم بإحسان ، أما بعد .

فقد تشرفت بالوقوف على هذا المؤلف المهذب ، وجُلْتُ النظر في وشي طرازه

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (١/ ٣٧) ، و « عقود الدرر » مخطوط (٤٦ ب) .

(٢) تاريخ الوفاة من عقود الدرر للمؤلف ، مخطوط ، ٤٦ ب .

(٣) في الأصل : اثنا .

(٤) الأشاعر : ويقال لهم الأشعريون ، والأشعر : من قبائل كهلان من القحطانية ، وكانت ديارهم من حدود بني مجيد بأرض الشقاق فإلى حيس فزبيد . انظر : معجم قبائل العرب ١/ ٣٠ - ٣١ .

المذهب ، فرأيت مؤلفه قد جمع بين جزالة اللفظ ، وجودة التحقيق ، وأطلع في آفاق العلوم من أفق المعاني شموس التدقيق ، فلقد أبان لعمري عن فهم فائق ، وعلم كأنه البحر الرائق ، وأودع فيه أعز الأبحاث الشريفة ، والفوائد والتنبيهات المنيفة ، كيف لا ومؤلفه هو الإمام الذي لا يلحق له مبارز بغبار ، ولا يباريه مجار في مضمار ، حامل لواء المنقول والمعقول ، جهبذ الأساتذ[1] ، الضابط الأمين في النقول ، شرف الإسلام ومعدن العرفان ، الحسن بن أحمد بن عبد الله ، أدام الله عليه سوابغ نعمه الظاهرة والباطنة ، وأحيا به معالم الكتاب والسنة .

فلله درك أيها المؤلف ، لقد غصت في مجمع البحار ، وأتيت بصحاح الجواهر من العباب ، واعتنيت بتحرير هذين المؤلفين من لب اللباب ، وزحزحت النقاب عن وجهين لمنظومتين ، وأوضحت غرة الصباح لكل ذي عين ، فما أطوع جنود البيان لسلطان قلمك ، وما أشد انقياد ملوك المعاني لرقيق كلمك ، لقد حلق طائر فهمك على بيادير[2] التحقيق ، فسقط وحام على هذا الحب من درر التحقيق فوقع ولقط ، ووجد قلمك هذه الأبحاث في مظانّها مهملة [٦٠ ب] فشكّل ونقط ، لازلت كاشفًا للغوامض الخفية ، بجاه سيد البرية صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، انتهى كلامه .

---

(١) يجوز جمع أستاذ بأساتذ وأساتيذ .

(٢) هكذا في الأصل ، والبيدر : الموضع الذي يداس فيه الطعام لإخراج الحب من سنابله ، وجمعه : بيادر، اللسان (بدر) .

٧ - حسين بن محمد الحرازي[1]

القاضي حسين بن محمد الحرازي[2] ، عالم أحرز نصاب الاجتهاد ، وبلغ ذروة التحقيق في معارفه وأجاد ، لم يزل مذ نشأ في وطنه مدينة « صنعاء » يدأب في العلوم ، ويشرب كؤوس رحيق منطوقها والمفهوم .

لازم شيخنا المحقق أحمد بن زيد الكبسي ، وشاركنا في الأخذ عليه في « شرح الغاية » في الأصول ، وفي « المطوّل » وفي « الرضى » ، وأخذ عن عدة من علماء « صنعاء » في سائر الفنون ، وهو من الملازمين لحضرة شيخنا الحافظ الشوكاني ، واستفاد منه وأجازه .

و لم يزل يلاحظه بعين المحبة ؛ لأنه لطيف الشمائل ، وهو على جانب عظيم من التقوى ، فهو بعلمه عامل ، وأوقاته مستغرقة بالاشتغال بالعلم ، والمطالعة والتدريس ، وهو من قضاة « صنعاء » المعدودين ، ومن علمائها المشهورين ، بارك الله في عمره ، وسقا عهده .

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٣٥٧/١) ، و « عقود الدرر » مخطوط (٧٦ أ) .

(٢) أورد زبارة اسمه : الحسن بن محمد الحرازي ، انظر نيل الوطر ٣٥٧/١ .

٨ - علي بن محمد فائع[1]

٠٠٠٠ - ١٢٤٤ هـ

السيد العلامة علي بن محمد فائع ، هو العالم النّظّار ، والسابق الذي لا يلحق في مضمار .

نشأ في الطاعات ، واشتغل في بدايته بعلوم الآلات ، وأدرك غاية الإدراك في تلك العلوم ، وهو أحد الملازمين لحلقة شيخنا أحمد بن زيد الكبسي ، وشاركنا في الأخذ عنه في الأصول ، والبيان ، وغير ذلك ، وشاركته في قراءة « الكشّاف » وحواشيه على العلّامة السيد محمد بن محمد الكبسي ، وفي « صحيح مسلم » على شيخنا الحافظ العمراني ، وكان من أحسن خلق الله تواضعًا ، وفيه صبر كامل على الدرس ، ولا يفتر عن المذاكرة .

وكنا نحن وهو في منزل واحد في مسجد الفليحي « بصنعاء » ، ولم نزل نتعاطى[2] نحن وهو كؤوس المعارف ، ونتجاذب فنون اللطائف ، حتى كدّر ذلك وفود أجله ، فمات سعيدًا في أوان شبابه ، طاهر الذيل لم يدنس شبابه بشيء من النواهي ، وكانت وفاته في عام أربعة وأربعين بعد المائتين والألف .

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (١٦٣/٢) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٤٢ ب) .

(٢) في الأصل : نتعاطا .

٩ - محمد بن يحيى الأخفش[1]

١٢١٠هـ[2] - ....

السيد محمد بن يحيى الأخفش الصنعاني ، العالم المحقق ، والفاضل المدقق .

أخذ عن عدة من علماء « صنعاء » ، ولازم شيخنا شمس الإسلام أحمد بن زيد ، وتشاركنا في القراءة عليه في عدة فنون من العلم ، وجادت يده في علوم الآلة ، وله نفس طويل في الاستدلال ، وحسن عبارة في توضيح ما يرد عليه من الإشكال ، وله اتصال كامل بشيخنا البدر الشوكاني ، وبعنايته تولى[3] القضاء في بندر « الحديدة » من طريق إمام زمانه عبد الله الملقب المهدي ، وحمدت سيرته ، ولكن لم يطب له المقام ، فعاد إلى « صنعاء » .

ولم يزل على الحال المرضي [١٦١ ا] من القيام بوظيفة التدريس إلى حال رقم هذه العجالة . أطال الله بقاءه ، وجمعنا به في الدنيا وفي الآخرة .

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٣٣٩) ، و « عقود الدرر » مخطوط نسخة جامعة الملك سعود (٩٤) .

(٢) تاريخ الولادة من نيل الوطر لزبارة ، ٢/٣٣٩ .

(٣) في الأصل : تولا .

١٠ - محمد بن محمد الحرازي[1]

القاضي العلاّمة محمد بن محمد الحرازي ، حاوي المعارف العلمية ، والباذل نفسه في البحث عن دقائقها الكليّة والجزئية .

نشأ في الطلب ، ولاذ من العلوم بأقوى سبب ، مع ذهن وقّاد ، وخاطر إلى إبراز المعاني منقاد ، أخذ عن عدة من علماء مدينة « صنعاء » ، وبلغ الذروة في علم النحو ، وشارك في سائر الفنون ، وشاركنا في القراءة على شيخنا العلاّمة صفي الإسلام أحمد ابن زيد الكبسي في الأصول وفي البيان .

وهو ممن لازم حضرة شيخنا الشوكاني ، وارتشف من معين علومه ، واكتسب من صائبات فهومه ، مع ما حواه من الأخلاق الحسنة ، والشمائل المستحسنة .

وهو يحب الاعتزال وعدم المخالطة لعوام الناس ، ولكنه يحب النفاسة ، والاجتماع بإخوان الصفا ، وهو حال رقم هذه الأحرف في قيد الحياة ، أمتع الله به .

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٢/٣١٣) ، وفي « عقود الدرر » مخطوط (١٧٣ أ) .

١١ - محمد بن أحمد البهكلي[١]

١٢٠٩ هـ - ١٢٦٨ هـ

القاضي محمد بن أحمد بن حسن البهكلي ، عارفٌ لطُف طبعه وراق ، وعالمٌ لأقرانه سبّاق .

مولده عام تسعة[٢] بعد المائتين والألف ، نشأ في حجر والده وهديه ، أخوه شيخنا شيخ الإسلام عبد الرحمن بن أحمد ، وأخذ عنه في عدة فنون ، وشاركنا في الأخذ عنه في الأصول، والحديث، والتفسير، والمنطق، وارتحل إلى «زبيد» وأخذ عن شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان وأجازه ، وأخذ عن شيخنا محمد بن الزين في النحو ، والصرف .

وهو من كملة الرجال ، ولي القضاء بعد وفاة أخيه علي بن أحمد في « بيت الفقيه » ، وإلى حال رقمه وهو متولٍ[٣] لتلك الوظيفة . وفقنا الله وإياه لما يرضيه ، وله اشتغال بالأدب ، ومحبة لأهله ، ومجلسه مجلس الأنس ، ولا يفارقه في الغالب النبلاء من أهل بلدته ، وفيه كرم وسعة صدر .

مما كاتبني به أيام إقامتي «بزبيد» المحميّة، للقراءة على شيخنا الحافظ العمراني في «شرح المواقف»، و «شرح مختصر ابن الحاجب» في الأصول وغير ذلك، عام اثنين وخمسين ومائتين وألف هذه القصيدة* :

أخذنا بأطراف الأحاديث بكرة ... من الدهر لم يحذر فراقًا مروّعا
إلى أن نضت أيدي التعادي[٤] مرهفا ... من الدهر لاشلت بل قطعت معا

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٢/٢١٧) ، و « عقود الدرر » مخطوط (١٨٧ ب) .
(٢) في الأصل : عام تسع .
(٣) في الأصل : متولي .
(٤) في نيل الوطر لزبارة : البعاد ، ٢/٢١٨ .
* القصيدة من الطويل .

وغارت خيول الشوق تمرح شُزّبا[1] بفرسان وجد ترتجي منك مطمعا
عسى أوبة نحو الكثيب فطالما جررت ذيول الفضل شهما ممتعا
فعطفًا على تلك الطلول تكرما وكلُّ كريم يدّكر ما ترعرعا
وكم حفلت من درها لك مشربا تـرده روياً ثم تعلله مترعا [٦١ ب]
أفاويق لم تنضب لدى[2] مستزيدها تثج فنونا من علوم ومشرعا
و إن أحدثت تلك الربوع بعيد ما ذكرت قريبًا عادها الله مربعا
فدهرك لا يخلو من أوصاف جمعت تـغير عليه ثم تسلبه أجمعا
أبا أحمدٍ لازلت تكسب مُعدِمًا وتنشر علمًا دهره قد تضعضعا
أثرت بحوثا للشريف وسعدهم وكل إمام أنت تُدعى مجمعا
عسى لحظة تشفي من البين غُلّة وأكرع من تلك المواقف مترعا
عليك سلام ما امترى العلم طالب وما صوّر الفكر السليم وما دعا

فكان الجواب مني* :

لئن كان ركب المالكية أزمعا على السير فالمشتاق أصبح مولعا
وقد رحلوا عنه بشمسٍ بهية وإن لها بين الجوانح مطلعا
رضوا بالتنائي[3] بعد طول اجتماعنا وكانوا لنا مرأى[4] يروق ومسمعا
وقد نزلوا « بالمنحنى »[5] وتخيروا منازله الغر مصيفًا ومربعا
تأرّج ذاك السفح من طيب نشرهم ولولاهم في سوحه ما تضوعا
وكانت سليمى[6] يا سقى[7] الله عهدها تحن إلى اللقيا وتخفي التمنعا

---

(١) شزّب الحيوان : ضمّره وذلّله ، انظر المعجم الوسيط ٤٨٤/١ .
(٢) في الأصل : لدا .
(٣) في الأصل : بالتناي .
(٤) في الأصل : مرا .
(٥) في الأصل : بالمنحنا .
(٦) في الأصل : سليما .
(٧) في الأصل : سقا .
* القصيدة من الطويل .

وما ذاك عن جرم أتاها وإنها لحافظة عهد الصبا أن يضيعا
ولكن رأت شيبًا يلوح بمفرقي فأغضت وهل للبدر أن يتقنعا
وما كان شيبي من سنين تتابعت ولكنّ قلبي بالنوى قد تروعا
ولست بناسٍ في الهوى زمن اللقا لعل لهاتيك الليبلات[1] مرجعا
فإن هبّ في أخمال روض نسائم تذكر «سلعًا» و«العذيب»[2] و«لعلعا»[3]
منازل أفراح وأنس معاهد بها كل ما يهوى المشوق تجمعا
كأن نظام الشمل في عقد أنسها سموط نظام بالدراري ترصّعا
[٦٢ أ] أعاد به شرع[4] القريض ابن أحمد إمام غدا يولي اللطائف مبدعا
إذا هز في ميدان طرسٍ يراعه أجاب له معنى المحاسن مسرعا
تنخب أفنان المعاني وقد غدا على روضها ورق البديع مرجعا
مفصّل أصناف العلوم بخبرة وقد صار جنس العلم فيه منوعا
أبا حسنٍ قد نلت بالمجد منزلاً يقصر عنه من غدا متطلعا
عطفت على رقٍ وكاتبت مغرما يرى[5] ودك العالي مدى[6] الدهر منجعا
وقد حبرته[7] منك روض بلاغة كمائمها بالزهر قد ظل مونعا
فبالله قل لي هل بعثت بنفثة من السحر أم حوراءها[8] الحسن أودعا
وهاك جوابًا قد تكلفت نسجه يسمى[9] نظامًا في الخطاب توسعا
فسترًا على ما انتجته قريحتي بقيت مدى الأيام للخلق مفزعا
وصل على خير البرايا مسلما كذا آله أهل التقى والعُلا معا

(وبعد رقم هذا ، بلغ وفاته في شهر ذي الحجة الحرام سنة (١٢٦٨ هـ) رحمه الله تعالى)[10]

---

(١) في عقود الدرر للمؤلف : الليالي ، مخطوط ، ١٠٣ .
(٢) العذيب : ماء بين القادسية والمغنية ، يبعد عن القادسية أربعة أميال ، وقيل هو وادٍ لبني تميم ، وقيل هو حدّ السواد في العراق . معجم البلدان ٩٢/٤ .
(٣) لعلع : منزل بين البصرة والكوفة ، من ضواحي البصرة . معجم البلدان ٥/ ١٨ .
(٤) في عقود الدرر للمؤلف : شرح ، مخطوط ، ١٠٣ .
(٥) في الأصل : يرا .
(٦) في الأصل : مدا .
(٧) في عقود الدرر للمؤلف : حيرّته ، مخطوط ، ١٠٣ .
(٨) في الأصل : حورايها .
(٩) في الأصل : يسما .
(١٠) أضافها المؤلف في الهامش .

١٢ - يحيى بن محمد السحولي[١]

القاضي العلّامة يحيى بن محمد بن يحيى بن صالح السحولي ، هو المبرز في العلم على أترابه ، والحائز للمعارف في أوان شبابه .

تغذّى[٢] بالعلم من صغره ، ودأب في الطلب ، وأخذ عن أخيه القاضي أحمد ، وعن عدّة من علماء « صنعاء » ، وشاركنا في القراءة على شيخنا أحمد بن زيد في الأصول ، والنحو ، والبيان ؛ وله نشاط إلى المباحثة العلمية ، ورغبة إلى المذاكرة بجودة ألمعيّة .

وهو من الملازمين لحضرة شيخنا البدر الشوكاني ، وأسمع عليه غالب مؤلفاته ، وحصّلها ، ثم جرى له ما يجري على الأفاضل في وطنه ، وارتحل إلى تهامة اليمن ، وهي إذ ذاك تحت يد الأتراك ، وباشة اليمن رجل يسمى إبراهيم[٣] له إلمام بالعلم ، فتلقاه أحسن التلقي ، وقرّر له ما يكفيه ، وجعله جليسه وأنيسه ، واتفقت به مرارًا بحضرته في بندر « الحديدة » ، وآخر الأمر ألقى إليه الباشا المذكور وظيفة القضاء « ببيت الفقيه ابن العجيل » ، ولم تزل الرسائل تدور بيني وبينه لسابق الألفة ، وكتب إليّ هذه القصيدة ، لأن له في الأدب اليد الطولى ، وهو معدود من بلغاء العصر* :

[٦٢ ب]

بين وادي «العقيق» من سفح «رامه» ... بدر تم يحكي القضيب قوامه
أخجل البدر وجهه وهو في الأفق ... فصار الخسوف فيه علامه
وظباء[٤] الصريم صبحت وقالت ... قد سحرنا من حين جُزن خيامه
ألعس الثغر من رحيق ثناياه ... مدامي يا طيب تلك المدامه

---

(١) له ترجمة في « نيل الوطر » (٢/٤٠٧) ، و « عقود الدرر » مخطوط نسخة جامعة الملك سعود (١٢٤) .

(٢) في الأصل : تغذا .

(٣) هو إبراهيم باشا يكن ، ابن أخت محمد علي باشا ، والي مصر ، وشقيق أحمد باشا يكن حاكم الحجاز والقائد العام للجيش المصري ، تولى قيادة القوات التي قدمت إلى اليمن عام ١٢٥١ هـ ، وتمكن من السيطرة على تهامة اليمن وتعز، خرج بقواته من اليمن في صفر عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م قبل إبرام معاهدة لندن عام ١٨٤٠م. انظر: علي عسيري ، عسير ، ٢٩٨ وما بعدها ؛ العمري ، مائة عام ، ٢٤٥ وما بعدها .

(٤) في الأصل : وضباء .

* القصيدة من الخفيف .

باهر الوجه قد سبا العقل مني ... بمحياه قد أماط لثامه
يا أهيل[1] الشام رقوا لصبٍ ... قد برى الشوق جسمه وعظامه
مدنف يرقب النجوم بطرف ... ساهر قد نفى جفاكم منامه
آه من مسعدي على جور ظبي ... يستعيد القلوب منه[2] بشامه
أصل ما بي من الصبابة طرفي ... أوقع القلب في العنا حين شامه
كم عذول يقول تب عن هواه ... يا معنى واركب طريق السلامه
قلت دعني من الملام فإن الـ ... ـقلب يزداد صبوة بالملامه
ليس يطفي لهيب قلبي إلا ... مدح حبر العلوم حاوي الكرامه
واحد الفضل والكمال[3] شرف الـ ... ـدين من عظّم الإله مقامه
بحر علم تدفقت من يديه ... سحب فضل همت كقطر الغمامه
قد علوتم على السماك محلاً ... وامتطيتم ذرى الكمال وهامه
هاك من عبدك المقصر يحيى ... نظامًا يحكي سلاف المدامه
فاقبلوها وعاملوها بلطف ... وأجزلوا من دعائكم أنعامه
قد أتتكم بنت الكرام تجر ... الذيل تيهًا لنحوكم من تهامه
وصلاتي على النبي وآل ... ما تغنت على الأراك حمامه
وكذا الصحب ما استهل سحاب ... بين وادي «العقيق» من سفح «رامه»

فكان الجواب مني* :

إن تغنّت على الغصون حمامه ... أذكرتني عصرًا بدار الإقامه
منزل ما ذكرته قط إلّا ... أنشأت[4] حسرة جفوني غمامه
يا أهيل « اللوى » ويا أسرة ... العشق أترضون للمحب الملامه
ما تبدلت عنكم بسواكم ... فإلام[5] هذا الجفا وعلامه

[١٦٣ أ]

---

(١) في الأصل : يا هيل .
(٢) في نيل الوطر : منا ، ٢/٤٠٨ .
(٣) في نيل الوطر : والعلى ، ٢/٤٠٨ .
(٤) في نيل الوطر : اطلعت ، ٢/٤٠٩ .
(٥) في الأصل : فالى م .
*القصيدة من الخفيف .

فارحموا من غدا أسير هواكم نفسه في ودادكم مستهامه
كم نعمنا بوصلكم ولقاكم وفضضنا بالأنس كأس المدامه
في رياض للزهر فيها ابتسام فتحت بالثمار حسنًا كمامه
وحبيبي لا أوحش الله منه حامل راية الوفا والشهامة
إن تبدى فالبدر يكسف منه أو تثنى فالغصن يحكي قوامه
ذو ثنايا للجوهري انتماها تسلب اللب إن أزال لثامه
وخدود كالدر[1] رقت وراقت وترى[2] اللحظ ليس تخطي سهامه
هل ترى أن يجود بالوصل حتى يسمع الصب عتبه وكلامه
قد غدا كالنسيم وهو عليل علّ في وصلكم ينال السلامه
ما سلونا بعد البعاد ولكن قد لهونا بنظم حاوي الفخامه
عالم العصر ذو المحامد يحيى من أتانا إبداعه ونظامه
الأديب البليغ من صار يسبي لفظه العذب رقة واستقامه
والعماد الوفي من ليس ينسى[3] بعد بعدي أيام وصلي وعامه
قد أتاني منه النظام ولكن لم أكن بالغًا بشعري مقامه
أعجزتني تلك البدائع حتى صار لفظي هناك مثل القلامه
فأبن لي هل صغت سحرًا أم الد ر نضيرًا حقًا أجدت احتكامه
فخذ النزر من جوابي وقابل بقبول لازلت أهل الكرامه
وصلاتي على النبي المصطفى[4] سيد الخلق شافع في القيامه
وكذا الآل والصحابة طرًا ما استهلت على الرياض غمامه

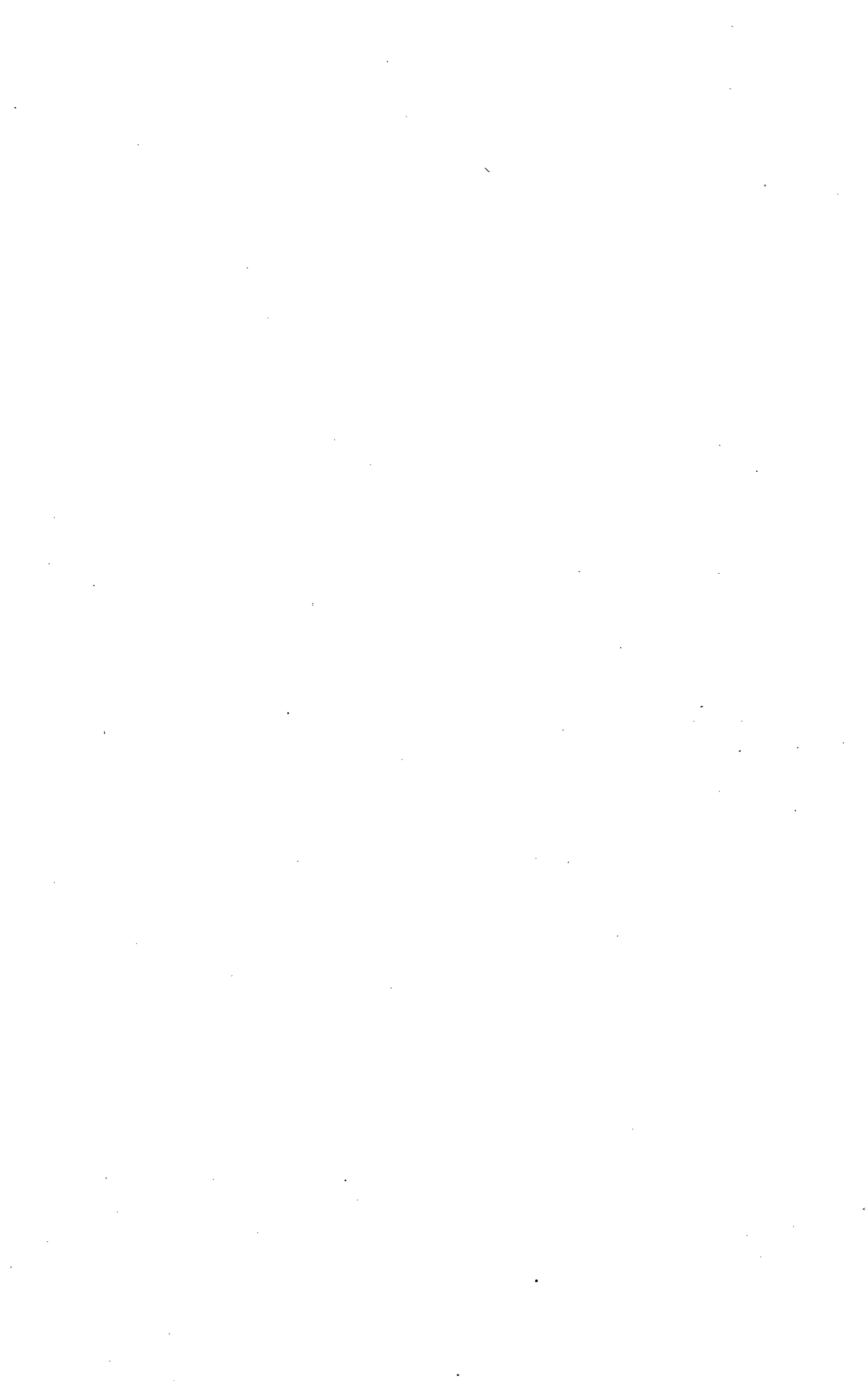
[٦٣ب] وإلى هاهنا انتهى ماتيسر ذكره من تراجم أولئك الفضلاء، وقد تركنا غيرهم ممن شارك في الطلب ، وهو ...[5] الأولى سبحانه أن يختم لنا بالحسنى ، ويوفقنا إلى المقصد الأسنى ، حرره الفقير إلى الله تعالى ، جامعه حسن بن أحمد بن عبد الله ، غفر الله له ولوالده ولسلفه آمين .

---

(١) في ديوان المؤلف : كالورد ، مخطوط ، ١٢٦ .
(٢) في الأصل : وترا .
(٣) في الأصل : ينسا .
(٤) مختل الوزن .
(٥) بياض في الأصل .



الفهـارس العامـة



١ - فهرس الآيات القرآنية

٢ - فهرس الأحاديث النبوية

رقم	الحديث	رقم الصفحة
	رواه البخاري [كتاب العلم ، باب كيف يقبض العلم ١/ ١٩٤ ، رقم ١٠٠] ومسلم [كتاب العلم ، باب رفع العلم وقبضه ، ٤/ ٢٠٥٨ ، ٢٦٧٣] .	
٤-	عن ابن عباس ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ للعباس : « إذا كان غداة الاثنين فأتنى أنت وولدك حتى أدعو لك بدعوة ينفعك الله بها وولدك ، فغدا وغدونا معه ، وألبسنا كساءً ثم قال : اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة ، لا تغادر ذنبًا ، اللهم احفظه في ولده » . أخرجه الترمذي [كتاب المناقب ، باب مناقب العباس بن عبد المطلب ٥/ ٦٥٣ رقم ٣٧٦٢] وقال : حسن غريب ، وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد [١١/ ٢٤] وقد حسنه الألباني كما في صحيح الترمذي [٣/٢٢٢] .	٢١
٥-	عن عمر بن أبي سلمة قال : « نزلت هذه الآية على النبي ، ﷺ ، ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا ﴾ في بيت أم سلمة ، فدعا النبي ﷺ فاطمة وحسنًا وحسينًا ، فجللهم بكساء ، وعليٌّ خلف ظهره ، فجللهُ بكساء ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، قالت أم سلمة : وأنا معهم يانبي الله ؟ قال : أنت على مكانك وأنت إلى خير » . أخرجه الترمذي [كتاب المناقب ، باب مناقب أهل بيت النبي ، ﷺ ، ٥/ ٦٦٣ رقم ٣٧٨٧] وأحمد [٦/ ٢٩٢ ، ٣٠٤] وصححه الألباني ، كما في صحيح الترمذي [٣/ ٩٢] .	٢١
٦-	عن عبد الله بن قيس قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا رضي الله عنه إلى خيبر ، فعممه بعمامة سوداء ، ثم أرسلها من ورائه أو قال على كتفه » .	٢١

رقم الحديث	رقم الصفحة
٧- عن سلمة بن الأكوع ، رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول : « مَن يقل عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار » . أخرجه البخاري [كتاب العلم ، باب إثم من كذب على النبي ﷺ ١/ ٢٠١ رقم ١٠٩] .	٣٧
٨- عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ، ﷺ : « لا يمنعن أحدَكم هيبةُ الناس أن يقول في حق إذا رآه ، أو شهده ، أو سمعه » ، وقال أبو سعيد : وددت أني لم أسمعه . أخرجه أحمد في مسنده [٣/ ٥ ، ٥٣] والطبراني في الأوسط [٣/ ٣٨٣ رقم ٢٨٢٥] قال الهيثمي في مجمع الزوائد [٧/ ٢٦٥] : رجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني ، وقد أخرجه الترمذي ضمن حديث طويل [كتاب الفتن ، باب ما جاء ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة ٤/ ٤٨٣ رقم ٢١٩١] وقال عنه : حسن صحيح .	٥٥
٩- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لا يمنعنّ أحدَكم مخافةُ الناسِ أن يتكلم بحق إذا رآه أو عرفه » . أخرجه أحمد في مسنده [٣/ ٨٤ ، ٩٢] والبيهقي في سننه [١٠/ ٩٠] وابن حبان في صحيحه [كتاب البر والإحسان ١/ ٥١١ - ٥١٢] . وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط محقق كتاب ابن حبان عن الحديث : إسناده صحيح على شرط مسلم .	٥٥
١٠- عن أنس بن مالك ، رضي الله عنه ، قال : « صليت مع رسول الله ، ﷺ ، وأبي بكر وعمر وعثمان ، فلم أسمع أحدًا منهم يقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم » .	٦٣

رقم الحديث		رقم الصفحة
	وفي رواية : أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين . أخرجه البخارى [كتاب صفة الصلاة ، باب ما يقول بعد التكبير ٢/٢٢٦ رقم ٧٤٣] .	
١١-	عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنه، قال : قال رسول الله ، ﷺ : « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » . أخرجه أبو داود [كتاب الأدب ، باب في الرحمة ٥/٢٣١ رقم ٤٩٤١] والترمذي [كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في رحمة المسلمين ٢/٣٢٣ - ٣٢٤ رقم ١٩٢٤] وقال عنه : حسن صحيح .	٧٦
١٢-	عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من تواضع لله رفعه الله » . أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء [٨/٤٦] وأصله في صحيح مسلم [كتاب البر والصلة ، باب استحباب العفو والتواضع ٤/٢٠٠١ رقم ٢٥٨٨] ، عن أبي هريرة ضمن حديث طويل وفيه : « ... وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله » .	١٠١
١٣-	عن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ، ﷺ ، يقول : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه » . أخرجه البخاري [كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي ١/٩ رقم ١] .	١٠٦
١٤-	عن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، قال : بينما نحن جلوس	١٢٨

عند نبي الله ، ﷺ ، ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد سواد الشعر ، شديد بياض الثياب ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى نبي الله ، ﷺ ، وأسند ركبته إلى ركبته ، ووضع كفيه على فخديه ، ثم قال : يا محمد ، أخبرني عن الإسلام ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا ، قال : صدقت ، قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه . ثم قال : أخبرني عن الإيمان ، ما الإيمان ؟ قال : الإيمان : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر كله خيره وشره ، قال : صدقت ، قال : أخبرني عن الإحسان ، ما الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، قال : فأخبرني عن الساعة ؟ قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، قال : فأخبرني عن أماراتها ؟ قال : أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان . ثم انطلق ، قال عمر : فلبثت مليًا ثم قال لي النبي ، ﷺ : يا عمر ، هل تدري من السائل ؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم .

أخرجه مسلم [كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام ، ١/٣٦ رقم ١] وأبو داود [كتاب السنة ، باب في القدر ، ٥/٦٩ – ٧٣ رقم ٤٦٩٥] .

١٥– عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ، ﷺ : « إن الله قال : « من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلّي عبدي بشيء أحب إلّي مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي ١٣٠

يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته ، كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنّه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته .

رواه البخاري [كتاب الرقائق ، باب التواضع ٣٤٠/١١ رقم ٦٥٠٢] .

١٦- عن عبد الله بن عمر ، رضي الله عنه ، قال : بينما نحن حول رسول الله ، ﷺ ، إذ ذكروا الفتنة ، أو ذُكرت عنده قال : « إذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم ، وخفت أماناتهم ، وكانوا هكذا ، وشبك بين أصابعه ، قال : فقمت إليه فقلت له : كيف أفعل عند ذلك، جعلني الله فداك؟ قال: الزم بيتك، وأمسك عليك لسانك ، وخذ ما تعرف ، ودع ما تنكر ، وعليك بأمر خاصة نفسك ، ودع عنك أمر العامة » . ٢٠٤

أخرجه أحمد في مسنده [١٦٢/٢ ، ٢١٢] والحاكم في مستدركه [كتاب الأدب ٢٨٢/٤ - ٢٨٣] وصححه ووافقه الذهبي .

١٧- عن عبد الله بن عمر ، رضي الله عنهما ، أنه قدم رجلان من الشرق فخطبا ، فعجب الناس لبيانهما ، فقال رسول الله ، ﷺ : « إن من البيان لسحرا ، أو إن بعض البيان سحر » . ٢٤٢

أخرجه البخاري [كتاب الطب ، باب إن من البيان سحرا ٢٣٧/١٠ رقم ٥٧٦٧] وأبو داود [كتاب الأدب ، باب ما جاء في الشعر ٢٧٧/٥ - ٢٧٨ رقم ٥٠١١] .

٣ - فهرس الأعلام المترجَمين

٤ - فهـرس الأعـلام

(ا)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(ف)

(ق)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

٥ - فهرس القوافي

القافية	البحر	القائل	عددالأبيات	الصفحة
		(ء)		
الثناءِ	الوافر	عبد الرحمن الآنسي	١٣	٣١، ٣٢
		(ب)		
يقلَّبُ	الطويل	عاكش	٣٢	٥٣، ٥٤
ونحيبُ	الطويل	عاكش	٧٢	٥٦ – ٥٩
الصّبَا	الرجز	أحمد بن عبد الله	٢	٢٨
مغضبِ	الرجز	يحيى بن محمد القطبي	٨	٢٤
صواحبِ	الطويل	الحسن بن خالد الحازمي	٢١	٧٠، ٧١
مغلوبِ	البسيط			٧٨
كوكبِ	الطويل	البدر الشوكاني	١٠	٨١
مطلبِ	الطويل	عبد الرحمن البهكلي	٤	٨٢
الأدبِ	مجزوء الرجز	عمر البكري	٢	١٤٠
ذهبِ	مجزوء الرجز	محمد الأهدل	٢٥	١٧١، ١٧٢
سحابِهِ	الكامل	القاسم بن أحمد	٣٣	٤٤ – ٤٦
عرابِهِ	الكامل	الشوكاني	٥٣	٤٦ – ٤٩
		(ت)		
إفادتُهْ	مجزوء الرمل	عبد القادر بن أحمد	٢	٢٢٠
والفتِ	الطويل	إسحاق بن يوسف	٣٠	٦٧، ٦٨
وأخبتْ	مجزوء الرمل	عبد الكريم العتمي	٩	١٧٨، ١٧٩

القافية	البحر	القائل	عددالأبيات	الصفحة
		(ح)		
صحيحُ	الخفيف	عبد الرحمن بن أحمد البهكلي	١٨	١٢٦، ١٢٧
ما برحَا	المديد	عاكش	٢٥	١٩٥، ١٩٦
نضحَا	المديد	محمد بن يحيى بن عبد الله	٢٧	١٩٦-١٩٨
الصحاحِ	الوافر	الشوكاني	١٠	١٣٩
		(د)		
الوليدُ	المتقارب	يحيى بن محمد القطبي	٨	٦٩
منجدُ	الطويل	عبد الكريم العتمي	١٨	١٢٤، ١٢٥
الفردُ	الطويل	ابن سناء الملك	٢	٢٠٩
رندَا	الطويل	الحسن بن أحمد البهكلي	١٥	٢٠٨، ٢٠٩
المجدِ	الطويل	سليمان بن يحيى بن عمر	٥	٧٤
يستعدِي	الطويل	الحافظ الديبع	٥	٧٥
العضدِ	الطويل	الحافظ الديبع	٥	٧٥
العهدِ	الطويل	أحمد بن إدريس	٤	١٢٣
الوردِ	الطويل	عبد الرحمن بن سليمان	١١	١٢٣
البلدِ	مجزوء الرجز	عمر البكري	٢	١٤٠
أحمدِ	الرجز	محمد بن مهدى الحماطي	٤٤	١٥٧-١٥٩
الأيادِي	الخفيف	محسن بن عبد الكريم	٢	٢٠٥
بالأيادِي	الخفيف	ابن حجاج	٢	٢٠٦
اللحدِ	الطويل	عاكش	٣٤	٢٣٥، ٢٣٦
		(ذ)		
ما ألذْ	الطويل	محسن بن عبد الكريم	٢	١٤١
نفذْ	مجزوء الرمل	أحمد بن محمد بن إسحاق	٢	١٤١

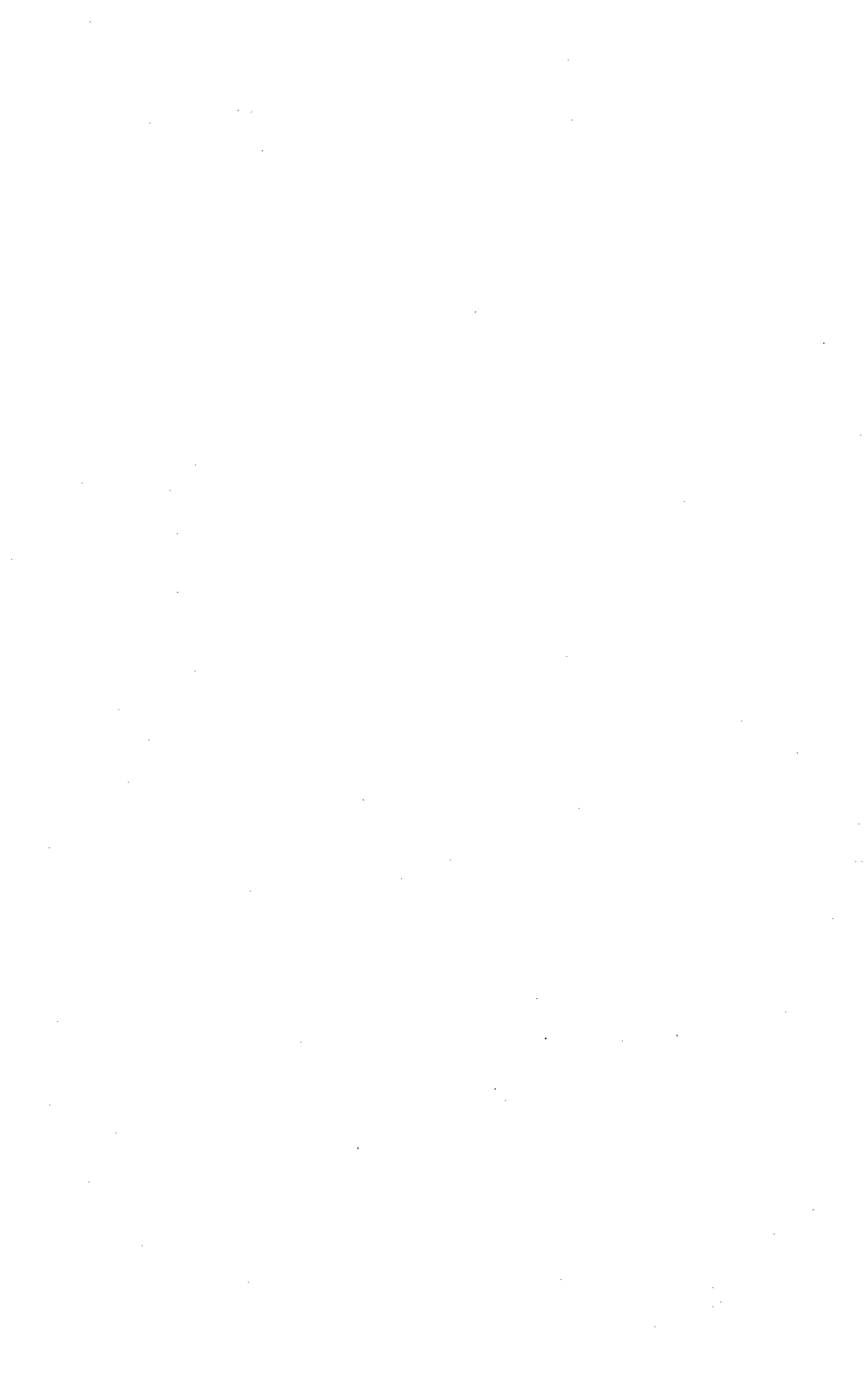
٦ - فهرس الأماكن والبلدان

٧ - فهرس الفرق والطوائف والأمم والقبائل

٨ - فهرس الكتب

اسم الكتاب	رقم الصفحة

اسم الكتاب	رقم الصفحة
« قوت القلوب بمنفعة توحيد علام الغيوب »	٦٣
« القول المعتبر في علم الأثر »	٢٣
« القول المفيد في حكم التقليد »	٤١
« الكاشف »	١٠٤
« الكامل »	١٨٣
« كتاب الزهد »	١٨٠
« الكشاف »	٥٤، ٨٠، ٨٤، ٩٦، ١٥٥، ٢٤٧
« كفّ المحنة »	١٧٣
« المجتبى »	٨١
« مجمع الفوائد من جامع الأصول »	١٨١
« المدخل في المعاني والبيان »	٧٧، ٢٤٤
« مراح الأرواح »	١٥١
« المرتقى إلى المنتقى »	٢٢١
« مرقاة الثقات بمعرفة طبقات رجال الأمهات »	٨١
« المساعد »	٩٥
« مسانيد أبي حنيفة »	١٨٠
« مستخرج أبي بكر الإسماعيلي »	١٨١
« مستخرج أبي عوانة على صحيح مسلم »	١٨١
« مستخرج أبي نعيم على صحيح مسلم »	١٨٠
« المستدرك »	٣٩، ١٠٤



المصادر والمراجع

أولًا : المخطوطات والوثائق .

ثانيًا : المراجع العربية .

ثالثًا : الدوريات والرسائل الجامعية .

رابعًا : المراجع الأجنبية .



أولًا : المخطوطات والوثائق

(١) الحسن بن أحمد عاكش :

عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر توجد منه نسختان :

١ - نسخة مكتبه المؤرخ محمد محمد زبارة الخاصة بصنعاء ، وتوجد صورة منها بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء وهي التي اعتمدت عليها ولدي صورة منها .

٢ - نسخة جامعة الملك سعود ، قسم المخطوطات ، رقم ١٣٣٤ مخطوط أصلي ، تاريخ النسخ ١٣٤٦هـ ولدى الباحث صورة منها واستعنت بها في تسديد النقص الموجود في نسخة صنعاء .

(٢) الحسن بن أحمد عاكش :

مجموعة من أشعار الحسن بن أحمد عاكش ، بخط المؤلف ، توجد في المكتبة العقيلية الخاصة ، جامعة الملك سعود ، في حوزة الباحث صورة منها .

(٣) الحسن بن أحمد عاكش :

تيسير المنان بتفسير القرآن ، مخطوط محفوظ في مكتبة الشيخ يحيى عاكش الخاصة بضمد ، في حوزة الباحث صورة منه .

(٤) ثبت بنسب الحسن بن أحمد عاكش :

وثيقة بدون رقم وتاريخ ، محفوظة في المكتبة الخاصة بالشيخ يحيى عاكش في ضمد .

(٥) وثيقة بتاريخ ١٢٦٩هـ عبارة عن مبايعة بتصديق القاضي الحسن بن أحمد عاكش ، محفوظة بدون رقم لدى الشيخ يحيى عاكش بضمد ، لدى الباحث صورة منها .

(٦) وثيقة بدون رقم وتاريخها ١٢٩٠هـ تشير إلى تاريخ وفاة الحسن بن أحمد عاكش .

ثانيًا المراجع العربية

١ - إبراهيم بن أحمد المقحفي ، معجم المدن والقبائل اليمنية ، منشورات دار الكلمة بصنعاء ، ١٩٨٥ م .

٢ - إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، المكتبة العلمية بطهران .

٣ - أحمد ابن حنبل الشيباني ، مسند أحمد ابن حنبل ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

٤ - أحمد عبد الله عارف (دكتور) ، الصلة بين الزيدية والمعتزلة ، دار آزال ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ .

٥ - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، نشر وتوزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض .

٦ - أحمد بن علي بن حجر ، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، بيروت .

٧ - أحمد بن على المعروف بالخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٨ - أحمد بن محمد بن أبي بكر (ابن خلكان) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق د . إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

٩ - أحمد بن محمد الميداني ، مجمع الأمثال ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٧٧ م .

١٠ - إمارات عسير ، أطلس منطقة عسير .

١١ - أمين الريحاني ، ملوك العرب ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧ م .

١٢ - أيمن فؤاد سيد ، مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

١٣ – أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، سنن البيهقي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى .

١٤ – بكري شيخ أمين (دكتور) ، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني .

١٥ – جواد علي (دكتور) ، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار القلم للملايين ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٦ م .

١٦ – الحسن بن أحمد عاكش ، مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير ، تحقيق د . عبد الله أبو داهش ، جدة ، ١٩٨٧ م .

١٧ – الحسن بن أحمد الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ هـ .

١٨ – حسين بن عبد الله العمري (دكتور) ، مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني ، دار المختار بدمشق ، (١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م) .

١٩ – حسين بن عبد الله العمري (دكتور) ، مائة عام من تاريخ اليمن الحديث (١١٦١ – ١٢٦٤ هـ ، ١٧٤٨ – ١٨٤٨ م) ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ .

٢٠ – حمد الجاسر ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض .

٢١ – حمد الجاسر ، في سراة غامد وزهران ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م .

٢٢ – حمد الجاسر ، معجم قبائل المملكة العربية السعودية ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ هـ .

٢٣ – حمد بن محمد الخطابي ، غريب الحديث ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٢ هـ .

٢٤ – خير الدين الزركلي ، الأعلام ، مطبعة كوستاتسوماس ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٣ هـ ، ١٩٥٤ م ، وكذلك الطبعة الثالثة .

٢٥ – سليمان بن الأشعث السجستاني ، سنن أبي داود ، تعليق عزت عبيد دعاس وعادل السيد ، دار الحديث للطباعة ، سوريا ، ١٣٨٩ هـ .

٢٦ – سليمان أحمد الطبراني ، معجم الطبراني الكبير ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي .
٢٧ – شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .
٢٨ – شوقي ضيف (دكتور) ، عصر الدول والإمارات ، دار المعارف .
٢٩ – صديق بن حسن بن علي القنوجي ، أبجد العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٣٠ – صديق بن حسن بن علي القنوجي ، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ، تصحيح وتعليق عبد الحكيم شرف الدين ، المطبعة الهندية العربية ، ١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣ م .
٣١ – عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي ، الرياض ، ١٩٨٢ م .
٣٢ – عبد الرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، دار الجيل ، بيروت .
٣٣ – عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ، النفس اليماني ، مركز الأبحاث والدراسات اليمنية ، ١٩٧٩ م .
٣٤ – عبد الرحمن العباسي ، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، بيروت ، المكتبة التجارية الكبرى ١٣٦٧ هـ .
٣٥ – عبد الله بن عبد العزيز البكري ، معجم ما استعجم من أسماء المواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٣٦٤ هـ .
٣٦ – عبد الله بن عبد الكريم الجرافي ، المقتطف من تاريخ اليمن ، منشورات العصر الحديث ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ .
٣٧ – عبد الله بن محمد الحبشي ، الأدب اليمني ، عصر الخروج الأول من اليمن ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ط ١ ، ١٤٠٦ هـ .
٣٨ – عبد الله بن محمد الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، مركز الدراسات اليمنية ، صنعاء .

٣٩ – عبد الله بن محمد أبو داهش (دكتور) ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب في جنوبي الجزيرة العربية ، الرياض ، ١٩٨٥ م .

٤٠ – أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة .

٤١ – عبد الله مرداد أبو الخير ، المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ، اختصار وترتيب محمد سعيد العامودي وأحمد علي ، مطبوعات نادي الطائف الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨ م .

٤٢ – عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق علي البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٧٣ هـ .

٤٣ – عبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح ، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ، الطبعة السادسة .

٤٤ – عبد المنعم الحنفي (دكتور) ، الموسوعة الفلسفية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الأولى .

٤٥ – عثمان بن عبد الرحمن الصلاح ، مقدمة ابن الصلاح ، تحقيق د . عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، دار الكتب ، ١٩٧٤ م .

٤٦ – علاء الدين الفارسي ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، تحقيق وتخريج شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ .

٤٧ – علي أحمد عسيري ، عسير (١٢٤٩ هـ/١٨٣٣م – ١٢٨٩ هـ/١٨٧٢ م) . مطبوعات نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .

٤٨ – عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨ هـ .

٤٩ – عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، دمشق ، ١٩٥٧ – ١٩٦١ م .

٥٠ – عمر بن عرامة العمروي ، قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام ، منشورات نادي أبها الأدبي ، ط ١ ، ١٤١١ هـ .

٥١ – عمر بن علي بن سمرة الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق فؤاد سيد ، دار القلم ، بيروت .
٥٢ – عمر بن يوسف بن رسول (الملك الأشرف) ، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، دمشق ، ١٩٤٩ م .
٥٣ – أبو عمرو يوسف بن عبد البر النميري ، جامع بيان العلم وفضله ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨ هـ .
٥٤ – فؤاد حمزة ، في بلاد عسير ، مكتبة النصر الحديثة بالرياض ، ط ٢ ، ١٣٨٨ هـ .
٥٥ – مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .
٥٦ – محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ .
٥٧ – محمد بن أحمد العقيلي ، أضواء على الأدب والأدباء ، مكة المكرمة ، ١٩٨٠ م .
٥٨ – محمد بن أحمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ .
٥٩ – محمد بن أحمد العقيلي ، التصوف في تهامة ، دار البلاد للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية .
٦٠ – محمد بن أحمد العقيلي ، المعجم الجغرافي ، مقاطعة جازان ، منشورات نادي جازان الأدبي ، ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ .
٦١ – محمد بن أحمد العيني ، المقاصد النحوية ، في شرح شواهد شروح الألفية ، حاشية على خزانة الأدب للبغدادي ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى .
٦٢ – محمد بن إدريس الشافعي ، ديوان ، تحقيق وشرح يوسف البقاعي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ .
٦٣ – محمد حسن عقيل موسى ، نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء ، دار الأندلس للنشر والتوزيع بجدة ، ط ١ ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م .

٦٤ – محمد أبو زهرة (دكتور) ، تاريخ المذاهب الإسلامية ، دار الفكر العربي .
٦٥ – محمد بن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥١م .
٦٦ – محمد الصباغ (دكتور) ، الحديث النبوي ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط ٣ ، ١٣٩٧هـ .
٦٧ – محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، بيروت .
٦٨ – محمد بن علي الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٨٢هـ ، ١٩٦٣م .
٦٩ – محمد بن عيسى الترمذي ، سنن الترمذي ، تحقيق وتعليق إبراهيم عطوة عوض ، إستانبول .
٧٠ – محمد المحبي ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ، ١٢٨٤هـ .
٧١ – محمد بن محمد زبارة ، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ، ثلاثة مجلدات ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء .
٧٢ – محمد بن محمد زبارة ، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ، نشر مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء .
٧٣ – محمد بن مكرم الأنصاري (ابن منظور) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت .
٧٤ – محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨هـ .
٧٥ – مسلم بن حجاج القشيري ، صحيح مسلم ، دار الفكر ، بيروت .
٧٦ – مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٧٥هـ .
٧٧ – محمود شاكر (دكتور) ، عسير ، المكتب الإسلامي .
٧٨ – محمود الطحان (دكتور) ، تيسير مصطلح الحديث ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ٨ ، ١٤٠٧هـ .

٧٩ - محمود بن عمر الزمخشري ، المستقصى في أمثال العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ .
٨٠ - محمود مصطفى (دكتور) ، أهدى سبيل إلى علمي الخليل ، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، ط ١٣ .
٨١ - نجم الدين الغزي ، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، تحقيق د. جبرائيل سليمان جبورة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٩م .
٨٢ - نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢هـ .
٨٣ - هاشم بن سعيد النعمي ، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، الطبعة الأولى .

ثالثًا : الدوريات والرسائل الجامعية

(١) الحسن بن أحمد عاكش ، الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني ، دراسة وتحقيق د. إسماعيل بن محمد البشري رسالة دكتوراه في جامعة درهم ، بريطانيا .

(٢) حسين بن عبد الله العمري (دكتور) ، الإمام الشوكاني في تراجم معاصريه ، مجلة دراسات يمنية ، العدد ١٣ (سبتمبر) و ١٤ (ديسمبر ١٩٨٣م) .

(٣) عبد الرحمن بن حسن البهكلي ، خلاصة العسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد ، دراسة وتحقيق د. هاني مهنا ، رسالة دكتوراه في جامعة درهم ، بريطانيا .

(٤) عبد الله الحبشي ، ثبت بمؤلفات العلامة محمد بن علي الشوكاني ، مجلة دراسات يمنية ، مجلة فصلية تصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني ، عدد ٣ - أكتوبر ١٩٧٩م .

(٥) عبد الله الحبشي ، مؤلفات محمد بن إسماعيل الأمير ، مجلة العرب ، العدد الثامن ١٣٩٣ .

(٦) عبد الله بن محمد أبو داهش (دكتور) ، ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلدان جنوب الجزيرة العربية ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، ١٤٠٥هـ .

(٧) محمد بن أحمد العقيلي ، البهاكلة علماء المخلاف ، مجلة العرب ، العدد السابع والثامن ، ١٣٩٥هـ .

(٨) محمد بن أحمد العقيلي ، الحسن بن أحمد عاكش ، مجلة العرب ، العدد الثاني والثالث ، ١٣٩١هـ .

رابعًا : المراجع الأجنبية

(1) G.R. Smith , The Ayy ubids and Early Rasulids in the yemen , II , London , Gibb Memorial series , 1974 .

(2) H.A. al-Amri , The yemen inthe 18 th & 19th centuries . Ithaca Press , London , 1985 .

(3) Keall , E.J. « Zabid and its hinterland » , Proceedings of the seminar for Arabian studies , Xiii , 1983 .

فهرس الموضوعات

الصفحة